منهج الدعوة عند الإمامين عبدالحميد بن باديس وبديع الزمان النّورسي – دراسة مقارنة وصفية تحليلية

نور الدين بن أحمد خيرالناس

ماجستير في الدعوة

كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٧هـ / ٢٠١٧م

منهج الدعوة عند الإمامين عبدالحميد بن باديس وبديع الزمان النّورسي
دراسة مقارنة وصفية تحليلية

نور الدين بن أحمد خير الناس
MDW123AW904

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة
كلية العلوم الإسلامية

المشرف:
الأستاذ المساعد الدكتور/ مُحَمَّد السيد البساطي

شوال ١٤٣٨هـ / يوليو ٢٠١٧م

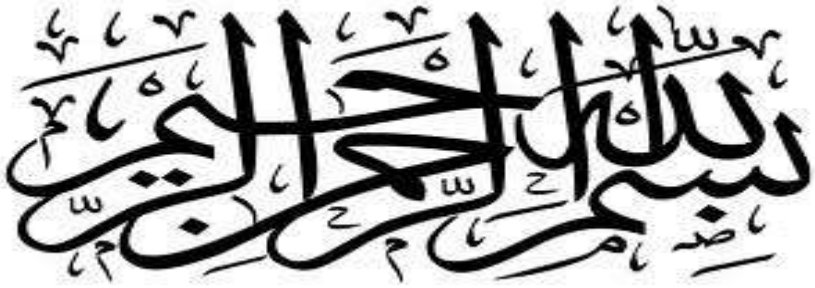

الاعتماد

تم إعتماد بحث الطّالب: نور الدين بن أحمد خير الناس

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of **KHIRENNAS NOUREDDINE** has been approved
By the following:

المشرف

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ مُحَمَّد السيد البساطي

التوقيع:

المشرف المساعد (إن وجد)

الاسم :.....

التوقيع:.....

المشرف على التعديلات

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم مُحَمَّد البيومي

التوقيع:

رئيس القسم

الاسم : الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم مُحَمَّد البيومي

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم :.....

التوقيع:.....

عمادة الدراسات العليا

الاسم : الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي

التوقيع:

صفحة التحكيم

عضو لجنة مناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبدالعاطي	
المناقش الخارجي الأول	الأستاذ الدكتور/ محمود مُحَمَّد محمود مزروعة	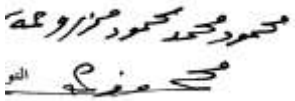
المناقش الخارجي الثاني	.....	.....
المناقش الداخلي الأول	الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم مُحَمَّد البيومي	
المناقش الداخلي الثاني	.....	.....
ممثل الكلية	الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي الطنطاوي	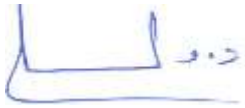

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها ، وأقر بان هذا البحث بكامله ما قدم من قبل ، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى .

اسم الطالب: **نور الدين بن أحمد خير الناس**

التوقيع: .....

التاريخ: .....

Declaration

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university, educational or other institutions

Name of student **KHIRENNAS NOUREDDINE**

Signature …….

Date …….

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرارٌ بحقوق الطّبع وإثباتٌ لمشروعية الأبحاث العلميّة غير المنشورة

حقوق الطبع 2017 © محفوظة

نور الدين بن أحمد خير الناس

منهج الدعوة عند الإمامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان النّورسي

دراسة مقارنة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق، وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجارية أو ربحية.

٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخًا من هذا البحث غير المنشور، لأغراض غير تجاريّة أو ربحية.

أكدّ هذا الإقرار:

الاسم: نور الدين بن أحمد خير الناس

التوقيع: .....

التاريخ: .....

الإهداء

يسعدني أن أهدي هذا العمل:

إلى والدتي الغالية التي لم تألُ جهداً في تربيتي وتوجيهي، وزوجتي المخلصة التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل، وأولادي الذين أدعو الله أن يهيئ لهم من أمرهم رشدا، وإلى كل الدّعاة المخلصين عملهم لله أينما كانوا.

الشكر

حمدا لله على عونه وتوفيقه وتسديده في إتمام هذا العمل، وشكرا لمنارة العلم جامعة المدينة العالمية بماليزيا التي أتاحت لي فرصة الدراسة، ويسرت لي سبل ذلك، وذلّلت أمامي كلّ الصّعاب، وشكرا لكل الإخوة الفضلاء القائمين على كلية العلوم الإسلامية من إداريين وأساتذة وأخصّ منهم مشرفي وأستاذي المحترم الدكتور: مُحَمَّد السيد البساطي الذي شملني باهتمامه وتوجيهه وتصويبه وتسديده، وشكرا لكل من أسدى إلي نصحا وتوجيها وصبر على ذلك، وأخصّ منهم أستاذي المحترم الدكتور مُحَمَّد نور، والدكتور الطيب مبروكي، والدكتور يحي بن مخلوف، والدكتور صالح بوشلاغم، والأستاذ إبراهيم بورورو، وابني الأستاذ مصطفى خير الناس، فجزى الله الجميع كلّ خير وبارك في حياتهم، ونفع بهم، وجعلنا عند حسن ظنّهم.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل ووصف منهج الدعوة عند رائدين من رواد الإصلاح في العالم العربي والإسلامي؛ الإمامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان سعيد النّورسي والمقارنة بينهما، انطلاقاً من دراسة عصرهما وحياتهما وجهودهما ووسائلهما وأساليبهما الدعوية من خلال ما خلّفاه من آثار ومآثر. سعيا من أجل تحقيق أهداف عدّة أهمها إبراز مكانتهما الدعوية وقدراتهما ومهاراتهما وخبراتهما في ميدان الدعوة؛ ليكونا أنموذجا ناصعا لكلّ الدّعاة والمصلحين، وللأمة ككل لاسيما في هذه الأيام الحالكة التي ضاقت فيها صدور الدّعاة، وكان الصراع والتعصّب، وتسلّط العدو، وذهاب الرّيح. وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي في رصد مسيرتهما الشخصية والدعوية، والمنهج التحليلي في تحليل ودراسة رسالتيهما الدعوية، ومنهج المسح الوصفي في وصف أعمالهما وجهودهما مع إبراز الدوافع والملابسات في كل ذلك، والمنهج المقارن في إيضاح أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف في منهجهما. وتوصل البحث إلى نتائج عدة أبرزت ملامح منهجهما الدعوي أهمها: *السعي من أجل تحرير المسلم من ضلالات الشرك في القول والفعل بمواجهة أهل الطرق وغيرهم بالحجة الساطعة. *الدعوة إلى العودة إلى الكتاب والسنة وسير السلف الصالح ، وكان خطابهما الدعوي لا يخرج عن الكتاب والسنة وسير السلف الصالح. *استخدام وسائل دعوية عديدة، قد يشتركان فيها وقد يتميز كل واحد منهما بوسيلة ولكنها تهدف جميعا إلى هداية النّاس ابتغاء مرضاة الله تعالى، وتمشّيا مع سنن الله في كونه. *السعي من أجل الحفاظ على البيت المسلم بمراعاتهما للمرأة المسلمة والدعوة إلى الحفاظ على كرامتها والإشادة بدورها في تربية الأجيال. *الاتصاف بأساليب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، يلبس العالمان لكل حالة لبوسها متدثرين بالقدوة الحسنة، والمثل العليا. وهذا البحث خطوة واحدة نحو دراسات مستفيضة عن الإمامين الرائدين –رحمهما الله–

Abstract

This research aims to study ,analyse and describe the method call when the commandant of the pioneers of reform in the Arab and Muslim world; Imam Abdul Hamid Ben Badis and bediuzzaman said Nursi and comparison between them, proceeding from their afternoon study and life and their efforts and means and their propagation through what his predecessors from the effects and exploits. In order to achieve several objectives mainly highlight advocacy skills and capabilities and their expertise in the field of advocacy to be model glowing all preachers and reformers and the nation tirelessly especially in these dark days which narrowed the issuance of preachers and the conflict and intolerance wetsalt the enemy and go wind Int adopted historical curriculum in monitoring their profile and advocacy, analytical method in the analysis and study of their advocacy, descriptive survey methodology in describing their work and efforts in highlighting the motives and circumstances in each, and comparative approach in explaining the similarities and differences in their method. Search found several results highlighted features of their method case: the quest for liberation of misguidance shirk in Word and deed against tariqats and other bright argument. to call back to the Qur'aan and Sunnah, salaf biographies, why was the suit does not come out of the book and Sunnah, salaf biographies .use the Dawah, which features have been involved each way, but all the people in order to guide his patients, in keeping with the Sunan of God in being. strive to preserve Muslim House had for Muslim women and to advocate for the preservation of their dignity and their role in raising future generations .the existing methods of wisdom and beautiful preaching and argue which is better, wearing a pair of her case covered with a good example, and ideals This research one step towards extensive studies on leading imams- God have mercy on them.

فهرس المحتويات:

صفحة العنوان.....أ

البسملة.....ب

صفحة الاعتماد / Approval page ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

صفحة التحكيم / Viva committee ..... د

إقرار / Declaration ..... هـ

حقوق الطبع ..... ز

الإهداء ..... ح

الشكر ..... ط

الملخص..... ي

Abstract ..... ك

فهرس المحتويات: ..... ل

المقدمة ١

أسباب اختيار البحث:..... ٢

مشكلة البحث:. ٢

أهداف البحث:..... ٣

أهمية البحث: ٣

الدراسات السابقة: ٤

منهج البحث: ٦

تعريف بمصطلحات البحث: ٨

المطلب الأول: التّعريف بالمنهج لغة واصطلاحا: ٨

أولا: المنهج لغة:..... ٨

ثانياً: المنهج اصطلاحا: ٨

المطلب الثاني: التّعريف بالدّعوة لغة واصطلاحا:..... ١٠

أولاً: الدّعوة لغة: ١٠
ثانيا: الدّعوة اصطلاحا: ١٣
الفصل الأول: تعريف بالإمامين النّورسي وابن باديس: ١٦
المبحث الأول: حياتهما: ١٦
المطلب الأول: حياتهما الشخصيّة: ١٦
أوّلا: الحياة الشخصية للنورسي: ٢٠
ثانيا: الحياة الشخصية لابن باديس: ١٦
المطلب الثاني: تعلّمهما: ٢٠
أوّلا: تعلّم النورسي: ٣٠
ثانيا: تعلّم ابن باديس: ٢٤
المبحث الثاني: عصرهما: ٣٧
المطلب الأول: الجانب السّياسيّ: ٣٧
أوّلا: الجانب السّياسيّ لعصر النورسي: ٤٨
ثانيا: الجانب السياسي لعصر ابن باديس: ٣٧
المطلب الثاني: الجانب الاجتماعيّ: ٥١
أوّلا: الجانب الاجتماعي لعصر النورسي: ٥٣
ثانيا: الجانب الاجتماعي لعصر ابن باديس: ٥١
المطلب الثالث: الجانب الفكري: ٥٧
أوّلا: الجانب الفكري لعصر النورسي: ٦٢
ثانيا: الجانب الفكري لعصر ابن باديس: ٥٧
المبحث الثالث: المقارنة بين حياة الإمامين الشخصية وعصريهما: ٦٧
المطلب الأول: المقارنة لحياة الإمامين الشخصيّة: ٦٧
أولا: نسبهما ومولدهما ووفاتهما: ٦٧

ثانيا: نشأتهما: ٦٨
ثالثا: تعلّمهما: ٧٠
المطلب الثاني: المقارنة لعصري الإمامين: ٧٥
أولا: الجانب السّياسيّ لعصري النّورسي وابن باديس: ٧٥
ثانيا: الجانب الاجتماعي لعصري النّورسي وابن باديس: ٧٨
ثالثا: الجانب الفكري لعصري النّورسي وابن باديس: ٧٩
الفصل الثاني: جهودهما الدعوية: ٨٣
المبحث الأول: جهودهما الدعوية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة: ٨٣
المطلب الأول: محاربة الإلحاد: ٨٣
أوّلا:محاربة النورسي الإلحاد: ٨٤
ثانيا: محاربة ابن باديس الإلحاد: ٨٤
المطلب الثاني: محاربة العقائد الفاسدة: ٨٤
أوّلا: محاربة النورسي للعقائد الفاسدة: ٨٦
ثانيا: محاربة ابن باديس للعقائد الفاسدة: ٨٥
المبحث الثاني: جهودهما في مقاومة المستعمر وأعوانه: ٨٧
المطلب الأول: مقاومة المستعمر: ٨٧
أوّلا: مقاومة النورسي للمستعمر ٩٠
ثانيا: مقاومة ابن باديس للمستعمر: ٨٧
المطلب الثاني: مقاومة أعوان المستعمر: ٩٢
أوّلا: مقاومة النورسي لأعوان المستعمر: ٩٣
ثانيا: مقاومة ابن باديس لأعوان المستعمر: ٩٢
المبحث الثّالث: جهودهما الدّعوية في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة: ٩٤
المطلب الأول: جهود النورسي في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة: ٩٧

المطلب الثاني: جهود ابن باديس في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة: ٩٥
المبحث الرابع: جهودهما الدعوية في خدمة قضايا الأمّة:..... ٩٨
المطلب الأول: القومية عند الإمامين النّورسي وابن باديس: ٩٨
أوّلا: القومية عند النورسي: ٩٩
ثانيا: القومية عند ابن باديس:..... ٩٨
المطلب الثّاني: تشخيص أمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: ١٠٠
أوّلا: تشخيص النورسي لأمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: ١٠٢
ثانيا: تشخيص ابن باديس لأمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: ١٠١
المطلب الثّالث: الدّعوة إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف: ١٠٣
أوّلا: دعوة النورسي إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف:..... ١٠٥
ثانيا: دعوة ابن باديس إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف:..... ١٠٣
المبحث الخامس: المقارنة بين الجهود الدعوية:..... ١٠٨
المطلب الأول:المقارنة بين جهودهما في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة:..... ١٠٨
أوّلا: محاربة الإلحاد: ١٠٨
ثانيا: محاربة العقائد الفاسدة: ١٠٩
المطلب الثاني: المقارنة بين جهودهما في مقاومة المستعمر وأعوانه: ١١٠
أولا: مقاومة المستعمر: ١١٠
ثانيا: مقاومة أعوان المستعمر: ١١٢
المطلب الثالث: المقارنة بين جهودهما الدعوية في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة:١١٤
أولا: الإشادة بالبيت المسلم، ودور المرأة فيه: ١١٤
ثانيا: تحذير المرأة المسلمة من السير في خطى أعدائها: ١١٤
ثالثا: الدعوة إلى القيام بشؤونها وتربيتها وتعليمها:..... ١١٥
رابعا: تأثير الأمّ في حياة الإمامين: ١١٦

المطلب الرابع : المقارنة بين جهودهما الدعوية في خدمة قضايا الأمّة: ١١٦
أولا: نظرتهما للقومية: ١١٦
ثانيا: تشخيص أمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: ١١٧
ثالثا: الدعوة الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف: ١١٩
الفصل الثالث الفصل الثّالث: وسائلهما الدّعوية.....
المبحث الأوّل: الوسائل الدعوية المشتركة بين الإمامين: ١٢٤
المطلب الأول: وسيلة المسجد: ١٢٤
أولا: وسيلة المسجد عند النورسي: ١٢٥
ثانيا: وسيلة المسجد عند ابن باديس: ١٢٤
المطلب الثّاني: وسيلة التّعليم:..... ١٢٧
أولا: وسيلة التّعليم عند النورسي: ١٢٩
ثانيا: وسيلة التّعليم عند ابن باديس: ١٢٧
المطلب الثالث: وسيلة إنشاء المؤسسات التعليمة: ١٣١
أوّلا: وسيلة إنشاء المؤسسات التعليمية عند النورسي: ١٣٢
ثانيا: وسيلة إنشاء المؤسّسات التعليمية عند ابن باديس: ١٣١
المطلب الرابع: وسيلة التأليف العلمي:..... ١٣٣
أولا: وسيلة التّأليف العلمي عند النورسي: ١٣٥
ثانيا: وسيلة التأليف العلمي عند ابن باديس: ١٣٣
المطلب الخامس: وسيلة العمل الصحفي:..... ١٣٥
أولا: وسيلة العمل الصحفي عند النورسي: ١٣٧
ثانيا: وسيلة العمل الصحفي عند ابن باديس:..... ١٣٥
المطلب السادس: وسيلة الرّحلات: ١٤٠
أولا: وسيلة الرّحلات عند النورسي:..... ١٤١

ثانيا: وسيلة الرّحلات عند ابن باديس:..... ١٤٠
المبحث الثّاني: الوسائل الدّعوية التي تميّز بها كلّ إمام: ١٤٢
المطلب الأول: الوسائل الدعوية التي تميّز بها النورسي: ١٤٥
أولا:وسيلة المرافعات القضائية: ١٤٥
ثانيا: وسيلة السجن:..... ١٤٥
ثالثا: وسيلة تأهيل الدعاة : ١٤٦
المطلب الثاني: الوسائل الدعوية التي تميّز بها ابن باديس:..... ١٤٢
أولا: وسيلة المشاركة في المؤتمرات: ١٤٢
ثانيا: وسيلة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: ١٤٣
ثالثا: وسيلة تأسيس النوادي الثقافية:..... ١٤٤
المبحث الثّالث: المقارنة بين الوسائل الدعوية للإمامين: ١٤٧
أولا: وسيلة المسجد: ١٤٨
ثانيا: وسيلة التّعليم:..... ١٤٩
ثالثا: وسيلة إنشاء المؤسسات التّعليمة:..... ١٥٠
رابعا: وسيلة التأليف العلمي: ١٥٢
خامسا: وسيلة العمل الصحفي: ١٥٢
سادسا: وسيلة الرحلات:..... ١٥٣
المطلب الثاني: المقارنة بين الوسائل الدعوية التي تميّز بها كل إمام:..... ١٥٥
أولا: الوسائل الدعوية التي تميّز بها النورسي:..... ١٥٦
ثانيا: الوسائل الدعوية التي تميّز بها ابن باديس:..... ١٥٥
الفصل الرابع: أساليبهما الدعوية ١٥٧
المبحث الأول: أسلوب الحكمة:..... ١٥٧
المطلب الأوّل: ترتيب الأولويّات عند الإمامين:..... ١٥٨

أولا: ترتيب الأولويات عند النورسي: ١٥٩
ثانيا: ترتيب الأولويّات عند ابن باديس: ١٥٨
المطلب الثاني: مناسبة منهج الإمامين للأحوال والأعمار والمستويات: ١٦٠
أولا: مناسبة منهج النورسي للأحوال والأعمار والمستويات: ١٦٢
ثانيا: مناسبة منهج ابن باديس للأحوال والأعمار والمستويات: ١٦١
المطلب الثالث: التصدي للشبهات عند الإمامين: ١٦٣
أولا: التصدي للشبهات عند النورسي: ١٦٤
ثانيا: التّصدّي للشّبهات عند ابن باديس: ١٦٣
المطلب الرّابع: تريّث الإمامين، وعدم استعجال النّتائج: ١٦٥
أولا: تريّث النورسي، وعدم استعجال النّتائج ١٦٥
ثانيا: تريّث ابن باديس وعدم استعجال النتائج: ١٦٥
المبحث الثّاني: أسلوب الموعظة الحسنة: ١٦٦
المطلب الأول: القول اللين اللطيف: ١٦٧
أولا: القول الليّن اللّطيف عند النورسي: ١٦٨
ثانيا: القول اللّين اللّطيف عند ابن باديس: ١٦٧
المطلب الثّاني: التّذكير بالنّعم: ١٦٩
أولا: التّذكير بالنّعم عند النورسي: ١٧٠
ثانيا: التّذكير بالنّعم عند ابن باديس: ١٦٩
المطلب الثّالث: التّرغيب والتّرهيب: ١٧٠
أولا: الترغيب والترهيب عند النورسي: ١٧٢
ثانيا: الترغيب والترهيب عند ابن باديس: ١٧١
المطلب الرّابع: الوعد بالنّصر والتّمكين: ١٧٣
أولا: الوعد بالنّصر والتّمكين عند النورسي: ١٧٤

ثانيا: الوعد بالنّصر والتّمكين عند ابن باديس: ١٧٣
المطلب الخامس: التحمّل والصّبر: ١٧٤
أولا: التحمّل والصّبر عند النورسي: ١٧٥
ثانيا: التحمّل والصّبر عند ابن باديس: ١٧٥
المطلب السادس: الاستفادة من الوقائع المعاصرة: ١٧٦
أولا: الاستفادة من الوقائع المعاصرة عند النورسي: ١٧٧
ثانيا: الاستفادة من الوقائع المعاصرة عند ابن باديس: ١٧٦
المبحث الثالث: أسلوب المجادلة: ١٧٨
المطلب الأول: أسلوب المجادلة عند النورسي:..... ١٨٠
المطلب الثاني: أسلوب المجادلة عند ابن باديس: ١٧٨
المبحث الرابع: أسلوب القدوة الحسنة:..... ١٨١
المطلب الأول: أسلوب القدوة الحسنة عند النورسي: ١٨٤
المطلب الثاني: أسلوب القدوة الحسنة عند ابن باديس: ١٨٢
المبحث الخامس: المقارنة بين الأساليب الدعوية للإمامين:..... ١٨٦
المطلب الأوّل: مقارنة بين الإمامين في أسلوب الحكمة: ١٨٦
أولا: ترتيب الأولويّات:..... ١٨٦
ثانيا: مناسبة المنهج للأحوال والأعمار والمستويات: ١٨٨
ثالثا: التصدّي للشّبهات:..... ١٩٠
رابعا: التريّث وعدم استعجال النّتائج:..... ١٩١
المطلب الثّاني: مقارنة بين الإمامين في أسلوب الموعظة الحسنة:..... ١٩٢
أولا: القول اللين اللطيف: ١٩٢
ثانيا: التّذكير بالنّعم: ١٩٣
ثالثا: التّرغيب والتّرهيب: ١٩٤

رابعا: الوعد بالنّصر والتّمكين ١٩٧
خامسا: التحمّل والصّبر: ١٩٩
سادسا: الاستفادة من الوقائع المعاصرة: ٢٠٠
المطلب الثّالث: مقارنة بين الإمامين في أسلوب المجادلة: ٢٠١
المطلب الرّابع: مقارنة بين الإمامين في أسلوب القدوة الحسنة: ٢٠٤
الخاتمة..... ٢١٠
فهرس الآيات القرآنية ٢١٣
فهرس الأحاديث النبوية ٢١٩
فهرس الأعلام.....
فهرس الأماكن والبلدان.....
فهرس المصادر والمراجع: ٢٢٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه إمام الدعاة، وأسوة المعلمين الهداة، ورحمة الله المهداة، ونعمته المسداة سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار والتابعين الأبرار، ومن تبع هداه وسار على نهجه المبين وصراط الله المستقيم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الدعوة إلى الله تعالى من أجل الفعال، وأعظم الخصال، يؤديها المسلم في دنياه، ويحتسب أجرها في أخراه، ويجد خيرها في حياته وبعد مماته. ولقد أرسل الله رسله مبشرين ومنذرين، يدعون إلى كل خير وينهون عن كل شر، يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله[1]، قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[2]، ويقول المولى تعالى مخاطبا نبيه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[3].

وأقام الله من بعد أولئك الصفوة المختارة من الرسل الكرام عبادا صالحين صادقين ورثوا منهم مهمة التبليغ إلى الناس، وجعلهم الحجة الساطعة في كل وقت وحين، وسلسلة ذهبية دعوية على مرّ العصور وسالف الدهور، ينشرون دينه القويم، ويدعون إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

ومن أعلام الأمة الذين حفظ لهم التاريخ جهودهم: العلامتان عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان النّورسي، فقد بذلا جهودا معتبرة في حقل الدعوة بوسائل متعددة وأساليب متنوعة، وكانا أنموذجا حيا للدعاة الصادقين في المغرب الإسلامي ومشرقه.

عالمان يعيشان في مكانيين متباعدين أحدهما في المشرق والآخر في المغرب وكلاهما يتصدى للدعوة والإصلاح، ويناقش مواضيع متشابهة، ويجدد في الواقع المعاش، والوضع البئيس، ويجابه حضارة جاهلية استعمرت البلاد.

---

(١)**أهمية الدعوة وفضل الدعاة**، موقع مقالات إسلام ويب
//articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=10215،http

(٢) سورة الأحزاب، الآية:٣٩.

(٣) سورة المائدة، من الآية:٦٧.

ولقد عزمت على الكتابة عنهما والمقارنة بين نهجيهما في الدعوة إلى الله، مقدما بحثا عنهما لنيل درجة الماجستير وعنوانه: (منهج الدعوة عند الإمامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان النّورسي دراسة مقارنة وصفية تحليلية)، سائلا المولى العلي القدير التوفيق.

أسباب اختيار البحث:

لقد تعددت الأسباب التي دعت الباحث لدراسة هذا الموضوع؛ ومن أهمها:

أولا: حاجة الدعاة وطلبة العلم إلى التعرف على مناهج علماء الأمة في حقل الدعوة والاطلاع على ما اختاروه من وسائل وأساليب دعوية ليحسن الاقتداء بهم.

ثانيا: تصحيح أخطاء قد يقع فيها بعض الدعاة أثناء قيامهم بالدعوة إلى الله؛ كالارتجالية واستعجال النتائج وضيق الصدر والتعصب للرأي.

ثالثا: الرغبة في وضع منهج سليم للعمل الدعوي باختيار نماذج من الدعاة الناجحين في الأمة ليكونوا القدوة الحسنة للدعاة.

رابعا: بثّ الأمل في أبناء الأمة اليائسين من حال الأمة ومآلها بعدما أثخنتها الجراحات، وتكالب عليها الأعداء وذلك بالسعي الدعوي الراشد نحو العزة والتمكين.

خامسا: الرغبة في خوض غمار الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة، فعادة ما أكلف بإلقاء دروس وخطب ومواعظ أمام الناس.

مشكلة البحث: إنّ الدعوة إلى الله وحثّ النّاس على الخير والهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ليفوزوا في الدنيا والآخرة بحاجة إلى منهج دعوي ينظم سيرها ويرسم خططها، وقد تنوعت المناهج الدعوية عند الدعاة بتنوع جهودهم ووسائلهم وأساليبهم في الدعوة وما نتج عنها من آثار، ومن أولئك الدعاة عبد الحميد ابن باديس وبديع الزمان النّورسي.

هناك تساؤل عام طرحه الباحث في دراسته وهو: ما المنهج الدعوي الذي تبناه كل من الإمامين عبدالحميد بن باديس وبديع الزمان النّورسي من خلال ما خلفاه من إرث فكري ودعوي؟، ومن خلال هذا التساؤل تتفرع عدة أسئلة تسهم في الإجابة عليه وهي:

أولا: من هما الإمامان ابن باديس والنّورسي، وما هي الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية التي عايشوها؟

ثانيا: ما الجهود الدعوية التي بذلها الإمامان ابن باديس والنّورسي؟

ثالثا: ما الوسائل التي أخذ بها الإمامان ابن باديس والنّورسي؟

رابعا: ما الأساليب الدعوية التي اختارها الإمامان ابن باديس والنّورسي في حقل الدعوة؟

خامسا: ما أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف وأثرها بين الإمامين فيما سبق طرحه من أسئلة؟

أهداف البحث:

يهدف الباحث من بحثه إلى إبراز المنهج الدعوي عند الإمامين ابن باديس والنّورسي من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

أولا: تعريف بالإمامين، وبما عايشاه من أوضاع سياسية واجتماعية وفكرية.

ثانيا: ذكر لجهود الإمامين في حقل الدعوة.

ثالثا: عرض للوسائل التي أخذ بها الإمامان لإنجاح عملهما الدعوي.

رابعا: عرض للأساليب الدعوية التي اختارها الإمامان في حقل الدعوة ليحسن الاقتداء بهما.

خامسا : ذكر أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف وأثرها بين الإمامين فيما سبق ذكره من أهداف.

أهمية البحث:

يرى الباحث أن أهمية هذا البحث تكمن فيما يأتي:

أولا: يستجيب لداعي الله الذي اختار هذه الأمة واصطفاها من بين سائر الأمم، وكَرَّمها بالدين الإسلامي والدعوة إليه؛ إذ الدعوة إلى الله واجبة على المسلمين، كل حسب إمكاناته ومسؤولياته وحاجة الأمة إليه.

ثانيا: يسهم في تخليد مآثر الدعاة العالمين العاملين وعلى رأسهم الرسل الكرام ومن تبعهم من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى.

ثالثا: يتحدث عن إمامين علمين جليلين من كبار رجالات الإصلاح ورواده؛ ابن باديس في الجزائر ويمثل المغاربة، والنّورسي في تركيا ويمثل المشارقة ليظهر تلاحم وتآزر وتجاوب المسلمين في المشرق والمغرب، وأن الإسلام لا يمكن أن يحلق في سماء الدعوة إلا بجناحيه.

رابعا: يسعى من أجل الاستجابة لرغبة أبناء الصحوة الإسلامية المباركة المعاصرة، وهي تشق طريقها نحو النصر والتمكين، ويضع في طريقها معالم ثابتة سطرها الإمامان خشية الوقوع في الانزلاقات والانحرافات والمشكلات والمآسي.

الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة ما كتب عن الإمامين ابن باديس والنّورسي في المجال الدعوي فإن الباحث لم يجد دراسة علمية عنيت بالمقارنة بين الإمامين في المنهج الدعوي، ومن أمثلة الدراسات ذات الصلة بالموضوع عند الإمامين ما يأتي:

أولا: من أمثلة الدراسات الخاصة بالإمام عبد الحميد بن باديس ذات الصلة بالبحث ما يأتي:

١- شهرة شفري: (**الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**)[١]، حوت الدراسة أهم المحطات التاريخية التي مرت بها جمعية علماء المسلمين، وعرضا وجيزا لحياة الإمام ابن باديس والشيخ الإبراهيمي. وتحدثت عن مضامين الخطاب الدعوي عند ابن باديس والبشير الإبراهيمي، وخصائص الخطاب عند ابن باديس والبشير الإبراهيمي، ووسائل الخطاب الدعوي عند ابن باديس والبشير الإبراهيمي، وكلّ ذلك محل استفادة الباحث غير أن الدراسة لم تكن مختصة في المنهج الدعوي للرجلين.

٢- عامر علي العرابي: (**الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**)[٢]، حوت الدراسة ثلاثة أبواب وخاتمة، وكل باب يحوي فصولا فيه الحديث عن حياة الإمام ومنهجه في التفسير وشرح الحديث وذكر جانب من أصول دعوته وأخلاقه وذكر لبعض وسائل دعوته...وقد استفاد الباحث منها إلا أنها لم تسهب في الحديث عن جهود الإمام الدعوية ووسائله وأساليبه فيها.

---

(١)مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية...أشرف عليها الأستاذ الدكتور مُحَمَّد زرمان، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم أصول الدين، السنة الجامعية: ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

(٢)رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، السنة الجامعية ١٤٠٨-١٤٠٩هـ).

٣-مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان-الرياض ١٤٣٥هـ: (**التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد باديس**)، هذا البحث كان مفيدا للغاية إذ حوى فصولا ثلاثة وتحت كل فصل بحوث، تحدثت عن بيئة الإصلاح لابن باديس ومسيرته الإصلاحية ومشروعه الإصلاحي، غير أنها لم تكن وافية لإبراز المنهج الدعوي للإمام

٤-فهمي توفيق مُحَمَّد مقبل: (**عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (١٣٠٧-١٣٥٩هـ/ ١٨٨٩-١٩٤٠م)**، تحدث البحث عن حياة ابن باديس وطلبه للعلم ومنهجه في الإصلاح وعالمية دعوته ومؤلفاته وغير ذلك من جوانب حياته غير أن البحث كان مختصرا لم يورد تفاصيل كل ذلك.

٥-مسعود جباري: (**الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس**)[١]، تحدثت هذه الدراسة عن عصر ابن باديس وحياته، ومصادر الفكر السياسي عند ابن باديس وخصائصه العامة، والأصول العامة للفكر السياسي الباديسي والواقع العربي والإسلامي، وكل ذلك محل استفادة الباحث غير أن الدراسة لم تكن مختصة في المنهج الدعوي عند ابن باديس.

ثانيا: من أمثلة الدراسات الخاصة بالإمام النّورسي ذات الصلة بالبحث ما يأتي:

١-إبراهيم لمم: (**المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**)[٢]، حوت الدراسة على تمهيد وأربعة فصول تحدثت عن سيرته وأطوار تعلمه وأصول المنهج الدعوي عنده وعلاقته بالاجتهاد والقومية ومنهجه الإصلاحي ومدرسته الدعوية وكانت هذه الدراسة رافدا كبيرا للباحث غير أنها لم تكن وافية في ذكر جهود ووسائل وأساليب الدعوة عند النّورسي نظرا لتوسعها في ذكر جوانب عدة من حياة النّورسي الدعوية.

---

(١)دراسة تحليلية لنيل رسالة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: أصول الدين، تحت إشراف الدكتور: مُحَمَّد دراجي، جامعة الجزائر، كلية أصول الدين. (وهي دراسة معمقة من الناحية السياسية)، السنة الجامعية ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

(٢)مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية جامعة العقيد الحاج لخضر –باتنة- كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم الشريعة الشعبة فقه وأصول الموسم الجامعي ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢-الشيخة ورغي: (**البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**)[١]، حوت هذه الدراسة أربعة فصول، وتحت كل فصل مباحث تحدثت عن عصر النّورسي وحياته وآثاره، والبعد الروحي في منهج الدعوة عند النّورسي، وأسس منهج دعوته والأسس العملية في منهج دعوته وأثر دعوة النّورسي في المجتمع المعاصر، وقد أفادت الباحث أيما فائدة غير أنها لم تكن وافية في ذكر جهود ووسائل وأساليب الدعوة عند النّورسي نظرا لتوسعها في ذكر جوانب أخرى.

٣-مراد قمومية: (**منهج بديع الزمان النّورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال رسائل النّور**)[٢]، وحوت الدراسة ثلاثة فصول وخاتمة وتحدثت عن حياة الإمام وعصره ومسألة الإعجاز القرآني عند النّورسي، واستفاد الباحث من البحث ما كان له صلة بالموضوع.

٤-ليث سعود جاسم: (**الإمام النّورسي والتعامل الدعوي مع القوميات**) (دراسة تاريخية)، حوى البحث على مدخل وأربعة مباحث تحدثت عن الكلام عن الدعوة القومية الطورانية والعربية والكردية وحديث النّورسي فيها، وقد اطلع الباحث عليه.

٥- واستفاد الباحث من مقالات عدة لها صلة بالموضوع مثاله ما كتبه إسحاق رحماني وعنوانه: (**دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم**)، يتحدث فيه عن مفهوم الحوار، ومفهوم الجدل، وعن أسلوب الحوار في القرآن الكريم، وضوابط الحوار[٣].

منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه على المناهج الآتية:

١- المنهج **التاريخي**: رصد من خلاله حياة الإمامين ومواقفهما المتعددة، وتحدث عن مسيرتهما الشخصية والدعوية.

---

(١) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر –باتنة- كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم أصول الدين، السنة الجامعية، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

(٢) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-الجزائر- كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية، (١٤٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٤-٢٠٠٥م).

(٣)مجلة النّور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم، السنة الثانية يوليو ٢٠١١م، العدد ٤، ص ٤٢.

٢-المنهج **التحليلي**: استخدمه لتحليل ودراسة الرسالتين الدعويتين للإمامين من خلال التركيز على مضمونهما والصورة التي قدمت للمجتمع بمادتهما الدعوية.

٣-المنهج **المقارن**: أبرز من خلاله أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف في منهج الإمامين.

٤-منهج **المسح الوصفي**: وصف من خلاله أعمال وجهود الإمامين وأبرز الدوافع والملابسات المساعدة في ذلك.

وتتمثل **حدود البحث** فيما يأتي:

١-حدود **موضوعية**: الاقتصار على الإمامين من خلال كتبهما وآثارهما وأهم ما كتب عنهما.

٢-حدود **مكانية**: الاقتصار على مكان دعوة الإمامين، فالجزائر وتونس لابن باديس، وتركيا وبلاد الشام للنورسي.

٣-حدود **زمانية**: الاقتصار بعصري الإمامين وربط ذلك بالحالة السياسية والاجتماعية والفكرية.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحابته الطاهرين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

تعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الأول: التّعريف بالمنهج لغة واصطلاحا:

أولا: المنهج لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: طَرِيقٌ نَهْجٌ: بيّنٌ واضحٌ. والجمع نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهُوجٌ. والمنهَاجُ: كالَمنهَجِ. النَّهجُ: الطّريق المستقيم...أَنْهَجَ يُنهِجُ إِنْهَاجًا، وَأَنْهَجَهُ البِلَى؛ إذا أخلَقه[١].

وأنهج الطّريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا، ونهجت الطّريق: أبنته، وأوضحته. يقال: اعمل على ما نهجته لك. ونهجت الطّريق: سلكته[٢].

وجاء في المعجم الوسيط: نهج الطّريق نهجا ونهوجا؛ وضح واستبان، ويقال: نهج أمره، والدّابة والإنسان نَهجا، وتهيّجا: تتابع نفسه من الإعياء. الثَّوبُ نَهجا: بَلِيَ، وأخلَقَ[٣].

المِنهَاجُ: الطّريق الواضح، وفي التّنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٤]، والخطّة المرسومة، ومنه: منهاج الدّراسة، ومنهاج التّعليم ونحوهما، والمنهجُ: المنهاجُ جمعها مناهج[٥].

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ معنى المنهج في اللّغة يعني الطّريق البيّن، الواضح المستقيم، وهي في مجملها تقود إلى معنى الخطّة المرسومة، فلا خطّة بدون بيان وتوضيح واستقامة.

ثانياً: المنهج اصطلاحا: وردت تعريفات عدّة للمنهج في الاصطلاح لدى الباحثين، أورد بعضها فيما يأتي:

عرّف مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني مناهج الدّعوة وقال: "نظُم الدّعوة، وخططها المرسومة لها"[٦].

---

(١) ابن منظور ،**لسان العرب**، ط٣، ج١٤، ص٣٠٠.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٠٠.

(٣) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار، **المعجم الوسيط**، ط٤، ص ٩٩٦.

(٤) سورة المائدة، من الآية:٤٨.

(٥) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار، **المعجم الوسيط**، ط٤، ص ٩٩٦.

(٦)مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني،**المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ١٩٥.

وعرّف عبد الرحمن مُحَمَّد العيسوي[1] المنهج بقوله: "الطّريقة أو الأسلوب الذي ينتهجه العالم في بحثه أو دراسة مشكلته، والوصول إلى حلول لها أو إلى بعض النتائج"[2]. وعرّف مُحَمَّد بن صالح ناصر المنهج بقوله: "الخطّة أو التّخطيط لشيء ما، أكان هذا الشيء ماديا أم معنويا"[3].

بعد أن أورد الباحث هذه التّعريفات أشار إلى ما يأتي:

أ) إنّ المقصود بالمنهج فيها هو "التأمّلي" الذي يسير فيه العقل سيرا مقصودا وفق خطوات معينة وقواعد معلومة، ومحددة سلفا، وهذا عكس المنهج "التّلقائي" الذي يسير فيه العقل سيرا فطريا بلا قواعد مسبقة.

ب) إنّ المعنى الاصطلاحيّ للمنهج يدور حول المعنى اللغويّ؛ إذ لاحظنا تكرار كلمتي الطّريق والطّريقة في جلّ التّعريفات، وقد عرّفنا سابقا أنّ الطّريق البيّن، الواضح المستقيم هو معنى المنهج في اللّغة.

ج) كلّ التّعريفات السّالفة الذّكر تشير إلى المنهج بمفهومه العام؛ سواء أكان منهجاً علميا، أم اقتصادياً، أم سياسياً، عدا التّعريف الأوّل لمحمد أبو الفتح البيانوني الذي يقول فيه: "نظُم الدّعوة، وخططها المرسومة لها"[4]، فقد خصّ التّعريف وأضيفت إليه كلمة الدّعوة، وهو الذي يخدم بحثنا ويتجاوب معه، فنقول نظام العقيدة في الإسلام، ونظام العبادة، ونظام التبليغ.

ويُرى أنّ هذا التعريف قد أصاب الغرض الذي يريده البحث، وأشار مُحَمَّد أبو الفتح البيناوني إلى كثرة أنواع المناهج الدعوية، يصعب الفصل التامّ بينها، ويقسّمها إلى أربع حيثيات[5]:

-من حيث واضعها، أو مصدرها: هناك مناهج ربّانية ومناهج بشريّة.

---

(١) أستاذ علم النفس في كلية الآداب – جامعة الإسكندرية في فروع علم النفس وفي الإحصاء والتربية من مؤلفاته "دراسات في علم النفس الاجتماعي"، "علم النفس الفسيولوجي"، **علم النفس والإنتاج**"،-https://www.books-cloud.com/book/8553/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%

(٢) عبد الرحمن مُحَمَّد العيسوي وعبد الفتاح مُحَمَّد العيسوي، **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث**، د.ط، ص ١٣.

(٣) مُحَمَّد بن صالح ناصر، **منهج البحث وتحقيق النصوص**، ط٤، ص ٩.

(٤) مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ١٩٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٩٥-١٩٨.

-من حيث موضوعها: هناك أنواع عديدة من المناهج الدّعويّة؛ إذ الدّعوة الإسلاميّة تشمل جميع جوانب الحياة الإنسانيّة؛ فهناك مناهج عقديّة، وعباديّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، وصحيّة، ورياضيّة،....إلى غير ذلك.

-من حيث طبيعتها: تتنوّع المناهج الدعويّة من حيث طبيعتها؛ إلى مناهج دعويّة خاصّة وأخرى عامّة، وإلى مناهج فرديّة وأخرى جماعيّة، وإلى مناهج نظريّة، وأخرى تطبيقيّة...وهكذا دواليك.

-من حيث ركائزها: تتنوّع المناهج الدعويّة بجميع أنواعها السّابقة من حيث ركائزها تبعا لتنوّع ركائز الفطرة الإنسانيّة الثلاث: القلب، والعقل، والحسّ.

فما كان مرتكزا على القلب، سمّي: (المنهج العاطفيّ)، وما كان مرتكزا على العقل، سميّ: (المنهج العقليّ)، وما كان مرتكزا على الحسّ، سميّ : (المنهج الحسّي) أو (التجريبيّ).

المطلب الثاني: التّعريف بالدّعوة لغة واصطلاحا:

أولاً: الدّعوة لغة: جاء في معجم مقاييس اللّغة: الدّال والعين والحرف المعتلّ أصل واحد؛ وهو أن تميل الشّيء إليك بصوت أو كلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء. والدَّعوة إلى الطّعام بالفتح، والدِّعوةُ في النّسب بالكسر(١).

وجاء في المعجم الوسيط: دعا بالشيء دعوا، ودعوة، ودعاء، ودعوى: طلب إحضاره...يقال: دعا الميت: ندبه، ودعا فلانا استعان به، ودعا على فلان طلب له الشرّ...، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصّلاة، ودعاه إلى الدّين، وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده....يقال: هو منّي دعوة الرّجل: بيني وبينه قدر ما بيني وبين الذي أدعوه. ولبني فلان الدّعوة على غيرهم: يبدأ بهم في الدُّعاء لأخذ العطاء، وما يدعى إليه من طعام أو شراب يقال: نحن في دعوة فلان. ويقال: كنّا في دعوة فلان، في ضيافته(٢).

---

(١) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، م٢، ص ٢٧٩.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط**، ط٤، ص ٢٩٦-٢٩٧.

وورد في لسان العرب: قال اللّيث: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعاءً، وادَّعَى يَدَّعي ادِّعاءً ودَعْوَى. وفي نَسَبِهِ دَعْوةٌ أَي: دَعْوَى. والدِّعْوة، بكسر الدَّالِ: ادِّعاءُ الوَلدِ، الدَّعِيّ غيرَ أَبيه. يُقال: دَعِيٌّ بيِّنُ الدِّعْوة والدِّعاوَة. وقال ابن شميل: الدَّعْوةُ في الطّعام، والدِّعْوة في النَّسَبِ..والدّعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية؛ إذا كان يدعو النّاس إلى بدعة أو دين....والنبيّ ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤذّن(١).

وجاء في القاموس المحيط: ولهم الدّعوة على غيرهم، أي: يبدأ بهم في الدّعاء. وتداعوا عليه: تجمّعوا. ودعاه: ساقه....والدّاعية: صريخ الخيل في الحروب. وداعية اللبن: بقيّته التي تدعو سائره. ودعاه الله بمكروه: أنزله به...والدّعوة: الحَلِفُ، والدّعاء إلى الطعام(٢).

ووردت مادّة الدّعوة في القرآن الكريم مائتان واثنتا عشرة مرّة، وتعدّدت صيغتها وعباراتها وأساليبها، ودارت مادّتها على ستّ وسبعين صيغة(٣)، وتطلق الدّعوة على الدّعاء إلى أي قضيّة يراد إثباتها أو الدّفاع عنها؛ سواء كانت حقّا أم باطلا.

أمثلة ما كان في الحقّ:

قال الله ﷻ: ﴿ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾(٤) أي: أجيب دعوة من دعاني إذا كان عن إيمان وخشوع قلب(٥). وقال الله ﷻ: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ﴾(٦)، أي: لله تعالى تتّجه الدّعوة الحقُّ، فهو الحقيق بأن يعبد وحده بالدّعاء والالتجاء(٧). وقال الله ﷻ : ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (٨) أي: أنّ الله تعالى يدعو الخلق إلى الجنّة، دار السّرور

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، ج١٤، ص ٣٥٩-٣٦٢.

(٢) مجد الدين ، الفيروز آبادي،، **القاموس المحيط**، ط٦، ص ١٢٨٢-١٢٨٣.

(٣) مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط١، ص ٣٢٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية:١٨٦.

(٥) مُحَمَّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط، ج١، ص ١٠٣.

(٦) سورة الرعد، من الآية: ١٤.

(٧) مُحَمَّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط،، ج٢، ص ٥٧٣.

(٨) سورة يونس، الآية: ٢٥.

والإقامة، ويوصل من شاء هدايته إلى الطّريق المستقيم؛ وهو دين الإسلام[١]. وقال رسول الله ﷺ : «أَجِيبُوا الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ»[٢]، وهذا من حقّ المسلم على أخيه المسلم؛ إذا دعاه فيجيب دعوته.

-وقال رسول الله ﷺ : «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، وَخبَّأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣]، وهذا من تمام كرمه ﷺ على أمته.

أمثلة ما كان في الباطل:

- قال الله ﷻ : ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾[٤] أي: يا ربّ السّجن آثر عندي وأحبّ إليّ من اقتراف الفاحشة، وهنّ جميعا مشتركات في الدّعوة بالتّصريح أو التّلويح[٥].

-وقال الله ﷻ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٦]، أي: ما لي أدعوكم إلى الإيمان الموصل إلى الجنان، وتدعونني إلى الكفر الموصل إلى النّار؟ والاستفهام للتعجّب[٧].

وقال أحمد غلوش: "كلمة الدّعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام وعلى عمليّة نشره بين النّاس...فمثلا إذا قيل: هذا من رجال الدّعوة إلى الله، كان معنى الدّعوة هنا محاولات النّشر والتبليغ، وإن قيل: اتّبعوا دعوة الله، كان المراد بها الإسلام"[٨].

ويتّضح ممّا سبق ذكره من المقاربات اللغوية أنّ لفظ [دعا] وما اشتقّ منه قد ورد بمعان مختلفة تشترك كلّها في معنى واحد رئيس هو عملية إحداث الاحتكاك والاتّصال بالنّاس، وإعلامهم بواسطة القول أو الفعل، أو الاثنين معا، ومحاولة تنبيههم بالرّسالة المراد تبليغها إليهم[٩].

---

(١) مُحَمَّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط،، ج٢، ص ٤٩٦.

(٢) أخرجه أحمد في **مسنده**، مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم (٥٣٦٧)، ج٩، ص١٦٢.

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، حديث رقم (٢٠١)، ج١، ص١٩٠.

(٤) سورة يوسف، من الآية: ٣٣.

(٥) مُحَمَّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط،، ج٢، ص ٥٥١.

(٦) سورة غافر، الآية: ٤١.

(٧) مُحَمَّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، د.ط،، ج٢، ص ١٠٨٩-١٠٩٠.

(٨) أحمد غلوش، **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها**، ط٢، ص١٢.

(٩)أحمد عيساوي، **دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة**، ط١، ص ٢٦.

وجلّ معان الدّعوة تؤكّد الحثّ على فعل كلّ ما هو محمود أو ترك كلّ ما هو مذموم، سواء كان ذلك عن طريق المحاولات الفعليّة أو القوليّة أو الفنّيّة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، وهذا بدوره يقتضي مشاركة إيجابية بين الدّاعي والمدعو، واتّخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك. ويحتاج الدّاعية إلى صبر، ومصابرة، وجلد، وقوة تحمل، وقوة شخصيّة، ووضوح حجّة، وحسن بيان، وسلامة منطق، ومعرفة بأحوال المدعو؛ إذ الدّعوة مناداة، وإلحاح، وطلب، وحثّ، وجهد، واكتساب معارف، حتّى تثمر في نفس المدعوّ(١)

ثانيا: الدّعوة اصطلاحا: اختلفت تعريفات الدّعوة في الاصطلاح، وتعدّدت لدى الكاتبين والباحثين، تبعا لاختلافهم في تحديد معنى الدّعوة من جهة، وتفاوت نظرتهم إليها من جهة أخرى، وفيما يأتي أورد بعض تلك التّعريفات:

لقد عرّفها مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني بقوله: "تبليغ الإسلام للنّاس، وتعليمهم إيّاه، وتطبيقه في واقع الحياة"(٢). وعرّفها علي محفوظ بأنّها: "حثّ النّاس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"(٣). وعرّفها أحمد غلوش بقوله: "العلم الذي تعرف به كافّة المحاولات الفنيّة المتعدّدة إلى تبليغ النّاس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"(٤). وعرّفها مُحَمَّد الغزالي فقال: "إنّها برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها النّاس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطّريق التي تجمعهم راشدين"(٥).

أخيرا قدّم الباحث تعريفا لها فقال:" إرشاد النّاس إلى الخير والهدى، وتحذيرهم من الزّيغ والضّلال؛ من أجل حياة طيّبة في الدّنيا، ونعيم مقيم في الآخرة".

من خلال ما ذكر من تعريفات لاحظ الباحث ما يأتي:

---

(١) عماد مُحَمَّد عمارة يس، **عالمية الدعوة الإسلامية والتحديات الموجهة إليها في الفترة المكية**، ط١، ص ٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٣) علي محفوظ، **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، د.ط، ص ١٧.

(٤) أحمد غلوش، **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها**، ط٢، ص١٢.

(٥) مُحَمَّد الغزالي، **مع الله دراسات في الدّعوة والدعاة**، ط٦،ص ١٣.

أ) إنّ مدلول الدّعوة اصطلاحا يحمل – تقريبا – المعاني نفسها التي تحملها اللّغة؛ فنجد بعض المدلولات قد تكرّرت في الجانبين، ويدلّ هذا على الارتباط الوثيق بين ما تدلّ عليه اللّفظة نظريّا، وما ترمي إليه في الواقع[١].

ب) إنّ تعريفات الدّعوة قد تعدّدت وتنوّعت في الاصطلاح من غير أن يكون تضادّ بينها؛ فهي تتقاطع في الهدف المتمثل في توحيد الله ﷻ، وإفراد العبادة له.

ج) إن اختلاف تعريفات مصطلح الدّعوة لدى الباحثين والكاتبين دليل على عدم استقرار علم الدّعوة، يقول مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني: "فهناك من نظر إلى الدّعوة على أنّها تبليغ وبيان لما جاء به الإسلام فحسب، وهناك من نظر إليها على أنّها علم وتعليم...وهناك من عرّفها تعريفا عامّا يمزج بين مفهوم الدّين ومفهوم الدّعوة إليه،...وهناك من قصر التّعريف على بعض جوانبها،...وهناك من أدخل في تعريف الدّعوة أهدافها وغاياتها"[٢].

د) بيّنت التّعريفات أنّ أصول الدّعوة أربعة؛ الدّاعي والمدعوّ والموضوع والوسائل، تسير متلاحمة متماسكة، وكل إخلال بأحدها يؤدّي إلى التّقصير أو القصور، ويبعد عن تحقيق الأهداف المرجوّة.

هـ) تشير التّعريفات إلى شموليّة العمل الدّعويّ؛ زمانا ومكانا، ومساحة، وغير ذلك، وتركّز على العلم الذي ينبغي للدّاعية أن يتحلّى به، وتبين عن دوره الحيويّ والتنظيميّ، وهذا يساعده على الإفادة من جهده المبذول، ويضمن وصوله إلى هدفه المنشود في ثبات وثقة[٣].

و) إنّ الذي يركّز عليه الباحث في بحثه، ويبسط القول فيه هو: إنّ الدّعوة عمليّة نشر الإسلام وتبليغه؛ لأنّ هدفه هو بيان وسائل تبليغ دين الله للنّاس، وعرض تجربة العلاّمتين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان سعيد النّورسي في مجال الدّعوة وإصلاح المجتمع، والمقارنة بينهما.

---

(١) مُحَمَّد بن قاسم ناصر بوحجام، **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة**، ط١، ص ١٩-٢٠.

(٢) مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ١٤-١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠.

وقد رجّح الباحث تعريف مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني؛ وهو: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إيّاهم، وتطبيقه في واقع الحياة"؛ للأسباب الآتية:

– إن الدّعوة تطلق بمعنيين اثنين: أحدهما على الإسلام نفسه، والآخر عن الدعوة لهذا الإسلام، ورجح البيانوني في تعريفه المعنى الثاني؛ إذ يراه المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية[١].

– يحوي التّعريف على أركان العملية الدّعوية، وهي: الداعي والمدعو وموضوع الدعوة.

– يبيّن أثر الدّعوة على المدعويين، فالدّعوة لا تقتصر على تبليغ النّاس الإسلام، بل تتعدّاه إلى أن يراعي الدّاعي أثر دعوته على من يدعوهم.

– يشمل التعريف مراحل الدّعوة الثّلاث: التبليغيّة، والتكوينيّة، والتنفيذيّة، ويحوي عناصر عمل الأنبياء – عليهم السّلام – بعامّة، وعمل نبيّنا مُحَمَّد ﷺ بخاصّة، يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٢].فقد شمل قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ العنصر الأول من عناصر الدّعوة؛ وهو البيان والتّبليغ، وشمل قوله تعالى:﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ العنصر الثّاني؛ وهو التربيّة والتّعليم، أو ما يعبّر عنه في حقل الدّعوة بالتّكوين، وشمل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ العنصر الثّالث؛ وهو التّطبيق والتّنفيذ؛ فالكتاب هنا هو القرآن الكريم، والحكمة هي السنّة النبويّة الشّريفة وهي الطّريقة؛ أي: طريقة تطبيق القرآن الكريم على مستوى الأفراد والجماعات[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٣) مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ١٦-١٧.

الفصل الأوّل: تعريف بالإمامين النّورسي وابن باديس:

يقتضي المقام قبل الحديث عن العلامتين النّورسي وابن باديس وجهودهما ووسائلهما وأساليبهما الدعوية، ومنهجهما فيها، والمقارنة بينهما في جميع ذلك، أن يُعرَّف بهما بذكر حياتهما الشخصيّة وتعلّمهما، وذكر عصرهما؛ سياسيا واجتماعيا وفكريا، مع المقارنة بينهما في كلّ ذلك، وتفاصيل ذلك فيما يأتي:

المبحث الأول: حياتهما:

المطلب الأول: حياتهما الشخصيّة:

أوّلا: الحياة الشخصية للنورسي:

١- اسمه ونسبه ومولده:

أ) اسمه ونسبه: سعيد بن ميرزا النّورسي المعروف ببديع الزمان النّورسي، كان من أبوين صالحين، يضرب بهما المثل في التّقوى والورع والنّشاط؛ فوالده الصوفي ميرزا كان يضرب به المثل في تحرّي اللّقمة الحلال؛ إذ لم يذق حراما قطّ، حتى إنّه إذا ما عاد بمواشيه من المرعى شدّ أفواهها؛ لئلاّ تأكل من مزارع النّاس[١].

أمّا والدته (نورية)، فكانت ورعة متبتّلة قائمة بشرع ربها، فقد سئلت عن سرّ تربيتها أبناءها فأجابت: "لم أفارق صلاة التهجّد طوال حياتي، إلاّ الأيام المعذورة شرعا، ولم أرضع أولادي إلاّ على طهر ووضوء"[٢].

ربّته أحسن تربية، ورسّخت فيه العقيدة الصّافية الباقية معه مدى الحياة، ويقول الإمام النّورسي مشيدا بها: "أقسم بالله أنّ أرسخ درس أخذته، وكأنّه يتجدّد علي، إنّما هو تلقينات والدتي – رحمها الله– ودروسها المعنوية، حتىّ استقرّت في أعماق فطرتي، وأصبحت كالبذور في جسدي ...

---

(١) النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السّنة الأولى من عمري، بذور أساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثّمانين من عمري"[١].

توفيت والدته وهو في التّاسعة من عمره، وحرم مصاحبة أخواته الثّلاث وهو في الخامسة عشر من عمره. حرم حنان الأمّ والدّفء العائليّ مبكرا، يقول النّورسي عن نفسه: "إنّني لم أشاهد والدتي الرؤوفة منذ التّاسعة من عمري، فلم أحظ بتبادل الحوار اللطيف معها، في جلساتها، فبتّ محروما من تلك المحبة الرفيعة. ولم أتمكن من مشاهدة أخواتي الثّلاث منذ الخامسة عشر من عمري، حيث ذهبن مع والدتي إلى عالم البرزخ، فبتّ محروما من كثير من ألطاف الرّحمة والاحترام"[٢]، لكن رغم الفترة الوجيزة التي قضّاها مع والديه فقد ملأت كأس حياته حين تعلّم منهما الحنوّ والعطف والتّرتيب والنّظام والحزم[٣].

أما عن نسبه فيقول: "لا أنتسب إلى سلالة معروفة"[٤]. ويقول أيضا:"إنّني لا أستطيع أن أعدّ نفسي من آل البيت حيث الأنساب مختلطة في هذا الزّمان بما لا يمكن تمييزها"[٥]. ولا يُستبعد أن تكون له صلة نسب بسيدنا علي –كرّم الله وجهه– إذ لعلّه أخفى ذلك خشية الرّياء المحبط للعمل. ونستشفّ ذلك من قوله في تواضع جمّ: "إنّ هذا الزّمان هو زمان الشّخص المعنويّ، وليس في مسلك النّور –بأيّة جهة كانت–الرّغبة في الأنانيّة، وحبّ الشخصيّة، والتطلّع إلى المقامات، والحصول على الشّرف، وذيوع الصّيت، وكلّ ذلك مناف لسرّ الإخلاص تماما"[٦]. ولعلّ ما يدعّم احتمالنا أكثر ما تردد من أنّ النّورسي صرّح في مجالس خاصّة بأنّ والديه ينحدران من سلالة الأشراف، وأنّ والده يرجع نسبه إلى الحسن، ووالدته يرجع نسبها إلى الحسين[٧].

---

(١)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، اللّمعات،** ط٤، ص ٣٠٩.

(٢) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور،** ط٣، ص٣٩٧.

(٣) شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي،** د.ط، ص ١٧.

(٤)النّورسي، **كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية،** ط٤، ص٣٥.

(٥) النّورسي، **كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور،** ط٣، ص ٣١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٧)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي،** د.ط، ص ١٦.

ب) مولده: ولد سعيد بن ميرزا النّورسي [*]، الملقّب بـ (بديع الزمان) سنة (١٢٩٤هـ-١٨٧٧م)، في إحدى القرى التّابعة لولاية (بتليس)، شرقي الأناضول[١]، وهو الابن الرّابع لميرزا بين سبعة إخوة. وأبواه من سكّان الأكراد الذين استوطنوا (كردستان) [٢]، وهي المنطقة الجغرافية التي كان العثمانيون يطلقون عليها ذلك الاسم[٣].

٢- نشأته: ظهرت على سعيد الصّغير مخايل النّبوغ، والذّكاء، والتفوّق، ودقّة الملاحظة. يحبّ التعرّف على كلّ شيء يقع عليه نظره، أو يمرّ بخاطره. وتراه دائم الاستفسار، كثير السّؤال. تحمّل الأبوان وضع ابنهما النادر بصبر وحنو؛ إذ لم يكن كبقيّة الأبناء، وبقيّة أطفال القرية[٤].

في إحدى اللّيالي سمع ضجّة كبيرة في القرية، وسأل عن ذلك فأخبرته أمّه أنّ ذلك بسبب خسوف القمر، وأنّ حيّة قد بلعت القمر، ولابدّ من إخافتها، وتخليص القمر منها، فيقول النّورسي عن هذه الحادثة: "عندما كنت صبيّا خسف القمر، فسألت والدتي: ما هذا الذي حدث للقمر؟ قالت: ابتلعته الحيّة! قلت: ولكنّه يتبيّن! قالت: إنّ الحيّات في السّماء شفّافة كالزّجاج تشفّ عمّا في بطنها"[٥].

ونجد في هذه الحادثة اعتراضا من سعيد الصّغير، وعدم القبول بكلّ ما يقال له، ويملى عليه، وهذا ينمّ عن قوّة التّرابط المنطقيّ في فكره منذ صباه.

(*)جاء سعيد إلى الحياة وكانت له أختان هما، درية، وخانم، وكان له أخ اسمه عبد الله، ثم جاء بعدهم ثلاثة إخوة، هم، مُحَمَّد، وعبد المجيد، ومرجان.. انظر: أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٩.

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٥.

(٢)كرُدستان ويتكون من كلمتين كرد و ستان اي بلاد الكرُد مصطلح يستعمله الأكراد للإشارة إلى منطقة جغرافية كبيرة ممتدة في عدة دول، ولقد استُعمل هذا الاسم لأول مرة من قبل الآشوريين في العصور القديمة، وكرُدستان تشمل ثلاثة أجزاءٍ رئيسية، يطلق عليها كردستان تركيا وكردستان إيران وكردستان العراق، بالإضافة إلى أطراف صغيرة على الحدود الجنوبية لأرمينيا.**كردستان –** ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ١٥-١٦.

(٤) أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٩-١٠.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٠.

كان أحبّ شيء إلى سعيد الصّغير هو حضور مجالس الكبار، والاستماع إلى حديثهم لاسيما مجالس علماء قريته في ليالي الشّتاء الطّويلة[١].

ويحكي النّورسي عن خاطر طريف في صباه ويقول: "قد حدّثت خيالي في عهد صباي: أيّ الأمرين تفضّل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف ألف سنة، مع سلطنة الدّنيا، وأبّهتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجودا باقيا مع حياة اعتيادية شاقّة؟ فرأيته يرغب في الثّانية، ويضجر من الأولى، قائلا: إنّني لا أريد العدم، بل البقاء"[٢].

ويظهر عمق فكره من خلال ما دار في خاطره؛ فهو يستحضر الحياة والموت، والمسير والمصير، والنّعيم الفاني، والنّعيم الأبدي، ثمّ يختار النّعيم الأبدي، والخلود الدّائم، وهذا لا يتأتّى لكلّ صبيّ.

٣– وفاته: توفي الإمام النّورسي يوم الأربعاء ٢٣ مارس ١٩٦٠م، الموافق لـ ٢٤ رمضان ١٣٧٩هـ، في أورفة[٣] بأنقرة فحضر جنازته خلق كثير بلغ عشرات الآلاف. ودفن في الفناء الخارجي لجامع (خليل الرحمن). وبعد خمسة أشهر تعدّى الانقلابيون العسكريون على قبره، ونقلوا رفاته إلى مكان مجهول؛ ليعدموا ذكره، ولكن غاب عنهم أنّ ذكره بقي حيا في النّفوس[٤]، بعد حياة حافلة بالجدّ، والجهاد العلميّ، والفكريّ، والدعويّ، ونردد مع شوقي عند رثائه لأحد العلماء، وهو رثاء للنورسي كذلك[*]:

اجعل رثاءك للرّجـــال عـزاء وابعثه للوطن الحـزين عــزاء

---

(١) أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص١٠.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٠.

(٣) محافظة شانلي أورفة أو فقط أورفة هي إحدى محافظات تركيا عاصمتها مدينة أورفة أو الرها .تبلغ مساحتها ١٩,٠٩١ كم^{2}ويبلغ عدد سكانها ١,٤٤٣,٤٢٢ نسمة كما يبلغ معدل الكثافة السكانية ٧٥/كم^{2}تقع في جنوب شرق تركيا. **محافظة شانلي أورفة** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%86%D9%84%D9%8A_%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%81%D8%A9_(%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9).

(٤)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٣١٢-٣١٧.

(*) رثى شوقي فقيد العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف، وهو رثاء للنورسي ولكل العلماء فميراثهم واحد ..انظر، أحمد شوقي، **الشوقيات**، د.ط، م٢، ج٣، ص ٩.

إنّ الدّيار تريق ماء شئــونها كالأمهات وتنــدب الأبناء
ثكل الرجـال من البنين وإنّما ثكل الممالك فقدها العلماء
يجزعن للعلم الكبير إذا هوى جزع الكتائب قد فقدن لواء

ثانيا: الحياة الشخصية لابن باديس:

١ – اسمه ونسبه ومولده:

أ) اسمه ونسبه: هو عبد الحميد بن مُحَمَّد المصطفى بن مكي بن باديس[١]، الولد البكر لأبوين كريمين، وابن لأسرة نالت شهرة كبيرة في الشّمال الإفريقي؛ إذ جمعت بين العلم والثّراء، والجاه، والنّفوذ، والسّياسة، والحكم، وحظيت بشخصيّات مرموقة، وأعلام أفذاذ، كان لهم الأثر الكبير في الحياة السّياسية للمغرب العربيّ كلّه أمثال؛ بلكين بن زيري[٢]، والمعزّ بن باديس[٣]، وبرز في هذا البيت المبارك كوكبة من العلماء والفقهاء والخطباء والقضاة في العهد العثمانيّ؛ منهم القاضي أبو العبّاس أحمد المدعو (حميدة بن باديس)، الذي كان يشغل منصب المشيخة والقضاء والإمامة بجامع في مدينة قسنطينة[٤]. ومنهم المفتي بركات بن باديس، الذي يتميّز بغزارة تأليفه، وتصنيفه للكتب[٥]..

---

(١)عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٧.

[٢]هو أبو الفتوح سيف الدولة بلكين بن زيري الصنهاجي، مؤسس الدولة الزيرية بالجزائر كانت عاصمة الدولة بمدينة أشير وسط الجزائر ثم تولى حكم جميع المغرب الإسلامي، بعد أن استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على إفريقية عند توجهه إلى مصر .وكان استخلافه إياه سنة361 هـ . نجح في القضاء على الفتن الداخلية وعلى الثورات القبائلية المجاورة على حدود البلاد، وحقق استقرارا كبيرا بالبلاد إلى أن مات سنة 373 هـ ٩٨٤م. **بلكين بن زيري** – ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B2%

[٣]المعز بن باديس : (٣٩٨ هـ – ٤ شعبان ٤٥٤هـ / ١٠٠٨م — ٢ سبتمبر ١٠٦٢م)، من أهم أمراء بني زيري، استمر ملكه بإفريقية والقيروان مدة ٤٧ سنة، وهي من أطول الفترات خلال العهد الزيري، إذ حكم بين.1061-1015/453-406 تولى الحكم صغيرا وهو ابن سبعة أعوام أو ثمانية بعد وفاة والده باديس بن منصور(386 هـ -٤٠٦هـ)، اشتهر برجاحة العقل وحسن السياسة، . **المعز بن باديس** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B2_%D8%A8%D9%86_%D8%A8

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٨.

(٥) عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، ص ١١١-١١٢.

وتنتمي أمّه زهيرة بنت علي بن جلول[١] إلى بيت جاه، وعلم، وسياسة أيضا، ومثّل هذا البيت المبارك المجتمع القسنطيني في النّيابة، والمجالس المحليّة. وتمتدّ عراقة هذا البيت إلى أربعة قرون من الزّمان خلت؛ فهو ينحدر من قبيلة بني معافى الأوراسية، انتقل أحد أفرادها إلى مدينة قسنطينة في العهد العثمانيّ، واستقرّ بها، وتزوّج من أميرة تركية؛ هي جدّة أسرة بن جلول[٢].

تبوأ والده مُحَمَّد المصطفى بن مكي بن باديس مناصب عديدة؛ فقد كان عضوا في المجلس الجزائريّ الأعلى، وعضوا في المجلس العماليّ الأعلى[٣]، وعرف دائما بدفاعه عن مطالب المسلمين بقسنطينة[٤].

ب) مولده: ولد الشيخ عبد الحميد بن مصطفى [*] بن مكي بن باديس بعاصمة الشّرق الجزائريّ قسنطينة، عام ١٣٠٨هـ، الموافق للرّابع من شهر كانون الأول ديسمبر عام ١٨٨٩م[٥]. وابن باديس من أسرة تنتمي إلى سلالة من الأمراء من قبيلة صنهاجه الأمازيغية البربرية[٦].

٢- نشأته: كانت نشأة الشّيخ عبد الحميد بن باديس في كنف أسرة كريمة الأصل، راسخة العلم، واسعة الجاه، ذائعة الصّيت. اهتمّ به أبوه أيّما اهتمام، ودأب على تربيته تربية حسنة، وفق شرع الله الحكيم، فعلّمه مبادئ القراءة والكتابة، ولم يشأ أن يدخله مدارس المستعمر الفرنسيّ كغيره من أبناء الأسر المشهورة؛ تحصينا له، ووقاية له من كلّ فكر دخيل[٧].

نشأ ابن باديس الصّغير في بيت عُرف بتمسّكه بالإسلام، ومحافظته على شعائره، وحرصه على تنشئة صغاره على الفضيلة والأخلاق والأصالة، وحبّ العلم. ويقول ابن باديس عن ذلك:

---

(١) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٧.

(٢) عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، ص ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٤) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٧٤.

(*) تزوّج مُحَمَّد بن مصطفى بن باديس بزهيرة بن جلول وأنجب منها خمسة ذكور، وبنتين؛ فكان عبد الحميد أكبرهم، وعبد الحق أصغرهم..انظر، عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، ص ١١٣.

(٥) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٨.

(٦) تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١١٧.

(٧) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٩.

"كانت نشأتي إسلاميّة بفضل انتماء بيتنا إلى بيوتات أخرى في المدينة، المعروفة بتمسّكها بالدّين الإسلاميّ، والمحافظة على القيام بشعائره، والحرص على تنشئة أبنائها على أساس تربية إسلاميّة، وتقاليد أصيلة" [١]. وكان يقول له أبوه: "يا عبد الحميد! أنا أكفيك أمر الدّنيا، أنفق عليك، وأقوم بكلّ أمورك، ما طلبت شيئا إلاّ لبّيت طلبك كلمح البصر، فاكفني أمر الآخرة، كن الولد الصّالح العالم الذي ألقى به وجه الله"[٢].

وحرصا على أن يكون الابن عالما صالحا؛ ألحقه أبوه بالشّيخ مُحَمَّد المداسي[٣]؛ ليُحفّظه القرآن الكريم، فقدّمه شيخه ليؤمّ النّاس في صلاة التّراويح، ثلاث سنوات متتابعات، في الجامع الكبير[٤].

وفي عام ١٩٠٣م دخل الشّابّ النّبيه طورا جديدا من أطوار حياته الدّراسيّة فخيّره أبوه بين سلوك طريق العلم وغيره من طرق الحياة المتعدّدة، فاختار طريق العلم، والجهاد فيه، اقتداء بسلفه الصّالح من الآباء والأجداد. انتخب له أبوه شيخا صالحا اسمه حمدان بن أحمد لونيسي[٥]، فأخذ عنه مبادئ العربيّة، والمعارف الإسلاميّة، ومحاسن الأخلاق[٦].

---

(١) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٣) أول معلّم لابن باديس هو الشيخ مُحَمَّد بن المدّاسي، وأشهر مقرئي مدينة قسنطينة في زمانه، تلقى عليه القرآن فأتقن حفظه وتجويده .**شيوخ ابن باديس** – المكتبة الإسلامية – إسلام ويب
http://library.islamweb.net/NewLibrary/ummah_Chapter.php?lang=&ChapterId=BookId=257&CatId=2

(٤) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٧٤.

(٥)العلامة، المدرس، الفقيه، المحدث، المصلح حمدان بن أحمد لونيسي من علماء قسنطينة بالجزائر.ولد سنة 1272 هـ1856/م بقسنطينة، وتوفي مهاجرا مجاورا بالمدينة المنورة سنة1338 هـ/1920م. عين مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة في يناير1881 م، أين كان يدرس النحو والحساب والأدب العربي والفقه والتوحيد. وأخرج منه سنة1910 م، بعد ٣٠ سنة من العمل، لأسباب غير معروفة، قد تكون من مكائد المستعمر الفرنسي. فهاجر حمدان الونيسي إلى الحجاز، واستقر بالمدينة المنورة، **حمدان الونيسي القسنطيني** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٧٤.

هاجر الشّيخ حمدان بن أحمد لونيسي إلى المدينة المنورة، تحرّرا من ضغط الاستعمار الفرنسيّ؛ وحفظا لدينه، وصونا لسمعته، ورغب تلميذه ابن باديس أن يصحبه في هجرته، غير أنّ والده منعه من ذلك[١].

عندما بلغ الشّاب الفتيّ الخامسة عشر من عمره زوّجه أبوه من ابنة عمّه يامنة بنت أبو بكر بن باديس، فأنجبت له ولدا اختار له اسم عبده إسماعيل، توفّاه الله بعد بلوغه السّابعة عشر من عمره، في حادث مؤلم. ولم يستمرّ زواجه بابنة عمّه؛ فكان الطّلاق، ورفض الشّيخ أن يتزوّج مرّة أخرى؛ ليتفرغ للعلم والدّعوة في سبيل الله[٢].

ومن خلال ما سبق من مرحلة نشأة الإمام ابن باديس نخلص إلى أنّ ابن باديس نشأ في بيئة علميّة، وأسرة مجيدة، ذات تاريخ غني، من جهة الأب والأم، واحتضنه والد حان، ومعلمون مخلصون، أثروا في شخصيته.

٣- وفاته: توفي الإمام عبد الحميد بن باديس مساء الثّلاثاء ٨ ربيع الأوّل ١٣٥٨هـ الموافق لـ ١٦ نيسان ١٩٤٠م، في مدينة قسنطينة بعد مرض ألمّ به، وحضر جنازته خمسون ألف شخص أو يزيدون، وتأثّر لوفاته العالم الإسلاميّ بعامّة، والشّعب الجزائريّ بخاصّة، ورثاه الشّاعر مُحَمَّد العيد آل خليفة[٣] بقصيدة مؤثّرة عندما وقف لأوّل مرّة على قبره[٤]:

يا قبر طبت وطاب فـــــيك عبـير هل أنت بالضّيف العزيز خبير؟!
هذا ابن باديس الإمـــــام المرتضى عبد الحميد إلى حماك يصـــــير

---

(١) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٨٠.

(٢) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٨.

(٣)(٢٨ أغسطس ١٩٠٤ - ٣١ يوليو ١٩٧٩)، شاعر جزائري ولد وسط عائلة دينية محافظة متصوفة تنتمي إلى الطريقة التجانية، انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة ليكمل بها حفظ القرآن الكريم ويجلس في دروس الشيخ علي بن إبراهيم العقبي إلى سنة ١٩٢١م ،التحق بجامع الزيتونة، وبجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان شعره أداة من أدواتها وسجلا لمواقفها وكتابا لتاريخها. من آثاره: "أنشودة الوليد"، "رواية بلال بن رباح"(مسرحية شعرية)، "ديوان مُحَمَّد العيد" **مُحَمَّد العيد آل خليفة** - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D8%A2%D9%84_%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٠٤-١٠٥.

العالم الفـــذّ الذي لعلومـــــه صيت بأطراف البـــلاد كبيـر
بعث الجزائر بعـــد طـول سبـاتها فالشّعب فيها بالحـــياة بـصير

إلى أن يقول:

نم هادئا فالشّعب بعدك راشـــــد يختطّ نهجك في الهدى ويســير
لا تخش ضيعة ما تركت لنا سدى فالوارثون لما تركـــــت كثـــير

المطلب الثاني: تعلّمهما:

أوّلا: تعلّم النّورسي: نشأ بديع الزمان سعيد النّورسي في أسرة علم وفضل ودين، تحبّ العلم. برز أفرادها نجوما ساطعة في سماء العلم؛ فهذا الأب يطلق عليه (ميرزا الصوفي)؛ لانتمائه إلى الطريقة الصوفية، فقيه في دينه، ورع في سلوكه، وكذا أمّه الفقيهة المتبتّلة الورعة[١].

أمّا عن إخوانه ففيهم العالم عبد الله، وقد توفي عام ١٩١٤م، والملا مُحَمَّد الذي كان مدرسا، وعبد المجيد تلميذه النّجيب، وظلّ هذا الأخير لسنوات عديدة ينهل من معينه، وذاع صيته في الآفاق عندما تصدّى لترجمة عملين من أعماله، من اللّغة العربية إلى اللّغة التركية، وقد توفي عام ١٩٦٧م، ولا ننسى أخته خانم التي حظيت بقسط وافر من العلم والمعرفة بأمور الدّين[٢].وقد مر النّورسي أثناء تعلمه بمرحلتين هما:

١- مرحلة الدّراسة الأوليّة: بدأ النّورسي الصّغير تحصيله العلميّ سنة ١٨٨٥م-١٣٠٣هـ، وقد بلغ التّاسعة من عمره، بتعلّم القرآن الكريم، وتحفّز للعلم أكثر عندما رأى تميّزه على أقرانه[٣]، ورؤيته النبي ﷺ الذي بشّره بأنّه سيوهب له علم القرآن الكريم شرط ألا يسأل أحدا، وأخذ على نفسه العهد ألاّ يسأل أحدا[٤].

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣.

(٢)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ١٦-١٧.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣، شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ٢٠-٢١.

(٤)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٤-٢٥.

شدّ الرّحال إلى القرى المجاورة لمزيد علم، وقصد مدرسة مُحَمَّد أمين أفندي[١]، لكن لم يستمرّ طويلا، إذ لم يستطع التّأقلم مع الطّلاب الأكبر منه سنّا، فاكتفى بدرس واحد في الأسبوع يمليه عليه أخوه الكبير الملا عبد الله[٢].

وتلقّى العلم على يد الشّيخ نور مُحَمَّد، ولكنّ الطلاب لم يدعوه بسلام، فشكا حاله إلى شيخه فأجابه: "أنت تلميذي! لذا لن أدع أحدا يتعرّض لك"، فبعد تلك الحادثة لُقّب سعيد الصغير بـ(بتلميذ الشّيخ)[٣].

ذهب إلى مدرسة الشيخ مُحَمَّد أفندي، فلم يهتمّ به الشيخ لصغر سنّه، وحزّ ذلك في قلبه، وذهب إلى ولاية (وان) [٤]، ولم يمكث فيه إلاّ شهرا واحدا، ثمّ إلى محافظة (أرضروم) [٥]، ففيها بدأت الدراسة الأساسية الجادّة لسعيد الصّغير[٦]، ولم يكن قد حصل سوى على مبادئ في النّحو والصّرف من كتاب: (حل المعقد) للمستوى المتوسط[٧].

---

[١]هو مُحَمَّد أمين بن أحمد أفندي الزند، من عائلة الزند وهي من الأسر البغدادية المعروفة في العراق، وكان عالماً فاضلاً، وتولى مجلس الإفتاء على مذهب الفقه الحنفي في بغداد مدة من الزمن ثم عزل، ونال عضوية مجلس الشورى، وتوفي سنة1285 هـ، الموافق سنة1868 م .**مُحَمَّد أمين أفندي الزند** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%81%D9%86%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%86%D8%AF

(٢)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١١.

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٠-٢١، أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٢.

(٤) ولاية وان وهي إحدى ولايات الدولة العثمانية وتغطي اليوم أجزاء من أراضي ما يعرف اليوم جنوب شرق تركيا، وكانت ولاية وان في القرن العشرين تشغل مساحة ٣٩,٠٠٠ كم مربع **ولاية وان** ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D9%86

(٥) مدينة أرضُرُوم أو أرض الروم، هي عاصمة محافظة أرضروم وتقع في شمال شرق تركيا.ويبلغ تعداد سكانها حوالي ٣٦١,٢٣٥ نسمة. ٤٨%من سكانها اكراد والبقية أتراك وأرمن وشركس.**إيالة أرضروم** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B6

(٦)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٤.

(٧)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٥.

ونجد النّورسي الصّغير غير مستقر في دراسته في هذه المرحلة الأوليّة من حياته العلمية، ولعلّ ذلك راجع إلى قوة شخصيته، وفرط ذكائه، ونجابته، ودقّة ملاحظاته، فلم يجد من الأساتذة من يروي عطشه ونهمه الشديد، إضافة إلى ذلك شعوره الدّائم بالفخر والاعتزاز والشجاعة والاستقلالية، وتقمّصه دور البطولة والرّيادة؛ فلم يكن يقبل الإهانة من طالب، ولا يريد أن يتحكّم فيه أحد[١].

ومن مميزات شخصيته أنّه لا يريد النّوال من أحد إلاّ بمقابل، رغم فقره، ووضعه الماديّ الصّعب، وكان نظام المدارس آنذاك قائما على أن يعطى العالم المجاز الحقّ في فتح مدرسة علميّة دينية[٢].

ومن مميّزاته قوة الإرادة، وتحدّي الصّعاب؛ ففي ليالي الشّتاء الطويلة يتحيّن الفرص للقيام برحلات إلى كتاتيب القرى المختلفة؛ للاستماع إلى مناقشات الشّيوخ، والمعلّمين، والطلاّب، وكان لهذا كبير أثر في تكوين شخصيّته[٣].

٢- مرحلة الدّراسة الأساسيّة: دخل النّورسي مرحلة الدّراسة الجادّة المكثّفة عندما بلغ أربع عشرة سنة من عمره، في قصبة (بايزيد) على يد الشّيخ مُحَمَّد الجلالي، لمدة ثلاثة أشهر، حيث قرأ جميع الكتب المقررة للأطفال في شرقي الأناضول، وكان ذلك مدخلا لدراسة العلوم الدّينية التي قامت عليها أفكاره وأعماله في المستقبل. وأظهر من الحفظ والفهم والذّكاء والفطنة وقدرة على الاستيعاب ما تخطّى به متوسط قدرة الأولاد الذين كانوا يشاركونه السنّ. وكانت الكتب التي يدرسونها مليئة بالحواشي والتعليقات والشروح؛ فيتقن الدّارس كتابا واحدا في مادة واحدة، ثم ينتقل إلى كتاب آخر[٤]، ونجده يقرأ في هذه الفترة ما يقارب من مائتي صفحة أو تزيد يوميا، من متون أمهات الكتب

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠-٢٤.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٤، وشكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ٢٠-٢٤.

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦.

مثل (شرح المواقف) في علم الكلام لعضد الدين الإيجي، و(تحفة المحتاج) لابن حجر الهيثمي، و(جمع الجوامع) في أصول الفقه لتاج الدين السبكي[١].

توجّه بعد ذلك إلى الشيخ مُحَمَّد أمين أفندي، وحضر دروسه، مدّة يومين فقط، وكلّفه الشّيخ أن يلبس زي العلماء (الجبة)، ويدع زي الدراويش، ورد عليه النّورسي الصغير الجريء: "إنّني لم أبلغ بعد الحلم؛ فلا أجدني لائقا بلبس ملابس العلماء، وكيف أكون عالما وأنا ما زلت صبيا؟"[٢].

أظهر النّورسي الصغير نبوغا منقطع النظير؛ فقد امتحنه أخوه الملا عبد الله في عشرات من الكتب قرأها، فوجد منه أجوبة سديدة وموفقة، فقدر كفاءته العلمية، واتخذه أستاذا له، وكان قبل ثمانية أشهر تلميذا بين يديه[٣].

التحق النّورسي الصغير بعد ذلك إلى مدرسة الأستاذ الملا فتح الله أفندي في قرية (سعرد) [٤] سنة ١٨٩٢م-١٣٠٩هـ.

سأل الأستاذ الملا فتح الله أفندي تلميذه النّورسي الصّغير: "كنت تقرأ (السيوطي)[*] في السنة الماضية فهل تقرأ (الملا جامي) هذه السنة؟" -التلميذ: "نعم لقد أنهيت قراءة الجامي" [**].

وكان الأستاذ يسأله عن كتب عدّة فيجيب التّلميذ بأنّه قد أتمّها، فتعجّب الأستاذ من أمره وتحيّر؛ كيف يمكن لشخص أن يستوعب كل هذا في فترة وجيزة، فمازحه، ولاطفه قائلا له: "كنت

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧-٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٤) هي إحدى محافظات تركيا ، عاصمتها مدينة سيرت تبلغ مساحتها ٥,٤٦٥ كم٢ ويبلغ عدد سكانها ٢٦٣,٦٧٦ نسمة تقع جنوب شرق تركيا.**محافظة سعرد** - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B9%D8%B1%D8%AF_(%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9

(*) يقصد بذلك كتاب (**البهجة المرضية في شرح الألفية**)، وهو شرح ألفية ابن مالك للسيوطي.. انظر، أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٨.

(**)هو عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد الجامي، له عدة مؤلفات، والمقصود هنا كتابه في النحو الذي صنّفه شرحا لكتاب (**الكافية لابن الحاجب**)، لخص فيه ما في شروح الكافية على أحسن الوجوه، وأثراه بزيادات من عنده فسماه (**الفوائد الضيائية**)...انظر، أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٥.

مجنونا في السّنة السّابقة، فهل ما زلت على جنونك؟". وأبدى التّلميذ استعداده للامتحان أمام أستاذه، والجواب عن كلّ سؤال يخص الكتب المذكورة، فكان منه الجواب الشّافي والوافي والكافي. وقال الأستاذ في دهشة: "إن ذكاءك خارق، ولكن دعنا نرى قوة حفظك؛ فهل تستطيع أن تحفظ بضعة أسطر من كتاب (مقامات الحريري) بعد قراءتها مرتين؟".

أخذ التلميذ الكتاب وقرأ منه صفحة واحدة، مرة واحدة، فإذا بها كافية لحفظها، وتلاها عليه حفظا، فما عسى الأستاذ إلا أن يعبر عن إعجابه وذهوله في آن واحد ويقول: "إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور"[١].

وفي سعرد حفظ كتاب (جمع الجوامع) في ظرف أسبوع واحد فقط، وعندما علم أستاذه بذلك كتب على الكتاب هذه العبارة: "لقد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة"[٢].

ولم تلبث أن انتشرت شهرة التّلميذ الشّاب سعيد النّورسي، وقد بلغ الخامسة عشر من عمره؛ فأقبل عليه علماء مدينة (سعرد) يجادلونه ويحاولون إحراجه بأسئلتهم المعقدة؛ فأفحمهم جميعا، وأثار الحسد في بعضهم، ونال الوقار والحب والإنصاف عند البعض الآخر؛ فأطلقوا عليه (سعيدي مشهور)[٣].

واعتكف على حفظ (القاموس المحيط)، للفيروز آبادي، إلى باب السّين[٤]. وأفحم بمناقشاته العلماء في منطقة الجزيرة (جزيرة ابن عمر) [٥]، وألزمهم الحجّة، واعترفوا له بذلك؛ فجلس بعضهم منه مجلس الطّالب[٦].

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٥١.

(٢)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٩.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص ٥٢-٥٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٥) هي بلدة وقضاء في محافظة شرناق في منطقة جنوب شرق الأناضول في تركيا، الواقعة قرب حدود العراق وسوريا، مباشرة شمال غرب نقطة الحدود الثلاثية التركية-السورية-العراقية .وتسكنها أغلبية كردية بالإضافة السريان . وهي محاطة بدجلة من الشمال والشرق والجنوب .**جزيرة ابن عمر** - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D8%A8%D9%8.

(٦) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص ٥٥-٥٦.

وفي عام ١٨٩٢م ذهب الملا سعيد إلى مدينة (ماردين)؛ ليلقي الدّروس في جامعها العامر، ويجيب عن أسئلة النّاس، فزاد حديثهم عنه، فأوغر صدور حسّاده؛ فأخرجه الوالي من المدينة بعد وشاية من أحدهم، ونقل إلى (بتليس). عندما تكشّفت الحقيقة للوالي، وعرف قدر سعيد العالم الشّاب، طلب منه الإقامة معه إكراما له ولعلمه. فلبيّ الطّلب، ووجد الجوّ المناسب للمطالعة وللاستزادة في العلم. طالع كتبا علميّة إسلاميّة، وتبحّر في فنون عدّة؛ كالفلسفة وعلم الكلام، والمنطق، والتّفسير، والحديث والفقه، والنّحو؛ حتىّ بلغ محفوظه من متون هذه العلوم (ثمانين متنا). في هذه المدينة أخذ آخر دروسه الدينيّة من الشّيخ مُحَمَّد الكفروي[١].

وفي سنة ١٨٩٤م، ذهب إلى مدينة (وان) بدعوة من واليها (حسن باشا) حيث بقي عنده، ثمّ في منزل طاهر باشا، ولقد هيأ الله له ظروف الالتقاء ببعض أساتذة العلوم الحديثة، وانكبّ على دراسة كتب الرّياضيات، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، والجيولوجيا، والفلسفة الحديثة، والتّاريخ، والجغرافيا. وتعمّق فيها إلى درجة التأليف في بعضها[٢]، وبزّ الأساتذة المختصّين فيها، وقد سمّاه شيخه الملا فتح الله: (بديع الزمان)؛ تشبيها له ببديع الزمان الهمداني، الذي كان آية في الذّكاء، وسرعة الحفظ، وصفاء الذّهن، وقوّة النّفس، والعلم الغزير[٣].

التفّ حوله الطّلبة، والعلماء، يسألونه ويجيب في كلّ فنّ بغزارة نادرة، فاعترف له الجميع بالإمامة في العلم. ومن أولئك الذين التقى بهم واستفاد منهم: الشيخ مُحَمَّد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الدّيار المصرية، وكبير فقهائها، فقد دار بينهما حوار بنّاء، فسأله الشّيخ مُحَمَّد بخيت هذا السؤال: "ما تقول في حقّ هذه الحريّة العثمانية والمدنّية الأوروبائية [*]؟". فأجابه النّورسي: "إنّ الدّولة العثمانية حاملة بدولة أوروبائية، وستلدها يوما ما، وإنّ أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوما ما". فقال الشيخ الجليل: "وأنا أصدّق ما يقوله"، ثمّ قال لمن حوله من العلماء: "لا يُناظر هذا الشاب، ولا أتمكّن أن

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٠- ٦١.

(٢)أديب إبراهيم الدباغ،**إشراقات قلب ولمعات فكر**، ط١،ص ١٨.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص ٦٢-٦٤.

(*) هكذا وردت ولعل الأصح الأوروبية.

أغلبه؛ فلقد شاهدنا الولادة الأولى، أنها سبقت أوروبا في بُعدها عن الدّين بربع قرن. أما الولادة الثّانية فستظهر بعد حوالي ثلاثين سنة –بإذن الله–. ستظهر في الشّرق والغرب دولة إسلاميّة"[١].

فكما شهدنا تنقله من قرية إلى قرية، ومن مدرسة إلى مدرسة، ومن شيخ إلى شيخ في المرحلة الأولى فإنّنا نجد أن نبوغه واستيعابه الكبير لما يقدّم له قد لازمه في المرحلة الثّانية أيضا؛ فأضحت الكتاتيب[٢] والمرافق التّعليمية وما فيها من الأساتذة الأكفاء لا تلبي نهمه التّحصيلي، ولم يكن أمامه من سبيل سوى أن يتلقّى العلم بجهده، ويدركه بعصاميته، ويلتهم ما تصل إليه يده من عشرات الكتب في مختلف فنون العلم؛ فنال كمّا هائلا من المعارف، وأصبح من الرّاسخين في العلم، يناقش، ويناظر الشيوخ والعلماء فظهر عليهم، وطارت شهرته في الآفاق[٣].

ثانيا: تعلّم ابن باديس: نشأ الشّيخ عبد الحميد بن باديس في بيت علم، وفضل، ودين، تحبّ العلم، وتقرّب أهله، وفيما يأتي ذكر لمسيرة تعلّمه:

١– تعلّمه في قسنطينة: اعترف العلاّمة ابن باديس بفضل والده في تكوينه العلميّ؛ فقد ربّاه أحسن تربية، ووجّهه أحسن توجيه، ورضي له العلم طريقًا يتبعه، ومسلكا يسلكه، ولم يكلّفه أمر المعاش، ولم يتركه لأعباء الحياة وقسوتها، وحماه في صغره وكبره..، يقول ابن باديس : "إنّ الفضل يرجع أوّلاإلى والدي الذي ربّاني تربية صالحة، ووجّهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتبعها، ومشربا أرده، وقاتني، وأعاشني، وبراني كالسّهم، وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكبيرا، وكفاني كلف الحياة، فلأشكرنّه بلساني ولسانكم ما وسعني الشّكر"[٤].

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٨٤.

(٢) الكُتاب بضمّ الكاف، والجمع الكتاتيب أصولها ترجع إلى أقدم العصور، وهي الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة.**كتاب (مدرسة)** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_(%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B

(٣) أديب إبراهيم الدباغ، **إشراقات قلب ولمعات فكر**، ط١، ص ١٧–١٨.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١،ج٢، ص ١٣٨.

لقد كان الوالد حريصا على أن يكون ابنه خير خلف لخير سلف؛ فألحقه بالشّيخ مُحَمَّد المداسي، أشهر مقرئي مدينة قسنطينة، منذ أن كان عمره خمس سنوات؛ ليحفّظه القرآن الكريم، وينشأ نشأة علميّة[١].

وفي عام ١٩٠٣م دخل ابن باديس الشّاب طورا جديدا من أطوار حياته الدّراسية؛ فخيّره أبوه بين سلوك طريق العلم وغيره من طرق الحياة، فاختار طريق العلم والجهاد فيه، فانتخب له شيخا صالحا اسمه حمدان لونيسي، فأخذ عنه مبادئ اللّغة العربية، والمعارف الإسلاميّة، ومحاسن الأخلاق[٢].

اعتنى الشّيخ لونيسي بتلميذه النّجيب بعد أن اكتشف فيه استعدادا كبيرا لتلقّي العلم، وموهبة فذة لتحصيل المعرفة، ونبوغا، ونجابة وذكاء[٣].

واصل عبد الحميد الصّغير تعليمه مع شيخه لونيسي إلى أن بلغ نهاية الدّروس الثّانوية تقريبا، بالجامع المعروف بسيدي النّجار، الكائن بحي السويقة[٤]. ولا ينسى التّلميذ وصية شيخه الذي قال له ذات يوم: "اقرأ العلم للعلم لا للوظيفة"، وأخذ التّلميذ البار عهدا ألا يقرب وظيفة حكومية عند الفرنسيين[٥].

استطاع الشّيخ لونيسي أن ينفذ إلى نفسية تلميذه عبد الحميد فطبع حياته العلميّة والعمليّة بطابع روحيّ وأخلاقيّ لم يفارقه طول حياته، فقبل مغادرته قسنطينة إلى المدينة المنورة أوصى والده أن يرسله إلى جامع الزّيتونة بتونس؛ ليكمل دراسته، ويتبحّر في العلم، وأيّده على ذلك الشّيخ مُحَمَّد المداسي، فاقتنع الأب وابنه بذلك، فاتّجه الشيخ إلى البقاع المقدّسة، والتّلميذ إلى تونس[٦].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٧٤، و عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٦.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٧٤.

(٣) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٥) مُحَمَّد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، **جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر**، ط١، ص ٩.

(٦) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٧- ١٨.

ظلّ ابن باديس يذكر تأثير شيخه عليه طوال حياته، فيقول عنه وعن الشيخ مُحَمَّد النخلي: "وهما من مشايخي...تجاوزا بي حدّ التّعليم المعهود من أمثالهما لأمثالي إلى التربية والتثقيف والأخذ باليد إلى الغايات المثلى في الحياة"[١].

٢- تعلّمه في جامع الزّيتونة: شدّ ابن باديس الرّحال إلى تونس فانتسب إلى جامع الزيتونة؛ لطلب العلم، والاستزادة منه، عام ١٩٠٨م وسنه لا يزيد على تسع عشرة سنة؛ تحضيرا لشهادة التّطويع التي تمنحها الزّيتونة لطلاّبها نهاية المرحلة الثّانوية[٢].

أجري لابن باديس اختبار ليُعرف مستواه العلميّ والفكريّ، فأبهر ممتحنيه بنبوغه العلميّ، ونضجه الفكريّ، وثقافته الواسعة، فضُمَّ إلى الصفّ ما قبل الأخير؛ للحصول على شهادة التّطويع[*]، ودرس المواد العلميّة المقرّرة عليه من قبل نظارة الزّيتونة[٣].

تلقّى ابن باديس العلم في جامع الزّيتونة على يد ثلّة من أكابر العلماء، والشيوخ المبرزين؛ أمثال مُحَمَّد النخلي القيرواني[٤]، ومُحَمَّد الطّاهر بن عاشور،، ومحمّد الخضر بن الحسين[١]، ومُحَمَّد الصّادق النّيفر[٢]، ومحمّد الصّادق بن القاضي[٣]، ومحمّد البشير صفر[٤].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ١٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩.

(*) التطويع هي أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس، واستمر العمل بها إلى سنة 1933 حيث أحدث نظام جديد للتعليم وللشهائد الزيتونية، وأصبحت أعلى شهائد التعليم الزيتوني تسمى منذئذ العالمية. **التطويع**-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B9

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ٢٢-٢٣.

(٤) (١٨٦٧-١٩٢٤م)، ولد بمدينة القيروان (تونس)، وتوفي في تونس (العاصمة). قضى حياته في تونس.علم من أعلام الزيتونة الأفذاذ، له من سعة الإطلاع ودقة البحث وحرية التفكير، ما أهّله ليكون من الروّاد الأول في تركيز حركة الإصلاح، والتوعية والدعوة إلى أعمال الفكر، والإقبال على العلوم قصد التطور والتقدم. وقد كان له التأثير العميق على تلامذته والذين من بينهم عبد الحميد بن باديس، والطاهر الحداد، وغيرهما من رجالات الزيتونة، ويعتبر الشيخ النخلي ضمن مؤسسي جمعية الجامعة الزيتونية،لم يترك أثرا مطبوعا سوى نشرية في اثنتي عشرة صفحة بعنوان : حياة اللغة العربية، وترك رسالة في المرأة، **مُحَمَّد النخلي**- ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8

كلّ هؤلاء الأساتذة وغيرهم لهم فضل كبير في تربيته، وأثر جليّ في حياته العلميّة والعمليّة، لاسيما الشيخ حمدان لونيسي، والشّيخ مُحَمَّد النّخلي القيرواني.

تخرّج ابن باديس في جامع الزّيتونة، ونال شهادة التّطويع يوم الثلاثاء ٢٩ رجب ١٣٢٩هـ- ٢٥ جويلية ١٩١١م، وأنجز مقرّره الدّراسيّ، وحفظه، وتقدّم به إلى الامتحان، خلال سنة ونصف، فاختزل ما يقارب الخمس سنوات، إذا أخذنا بعين الاعتبار النّظام التعلميّ الذي حدّد الدّراسة في جامع الزيتونة بسبع سنوات من أجل الحصول على شهادة التّطويع. ويشير بعض الباحثين أنّ ابن باديس درس في الزيتونة ثلاث سنوات، ونال بمقتضاها الشّهادة، وقضّى السّنة الرّابعة في التّدريس[٥]، ويقول عنها: "ما كنت لأنسى أربع سنوات قضيتها بالزيتونة: شطرها متعلما، وشطرها متعلما ومعلما."[٦].

---

[١](١٨٧٣-١٩٥٨م)، من أصل جزائريّ، نشأ في تونس، ودرّس بمدارسها، وانتقل إلى الزّيتونة، وأصبح من كبار علمائها، ثمّ انتقل إلى جامع الأزهر، وتولّى التّدريس والمشيخة فيه. أسّس مجلّة (السّعادة العظمى)، وجمعية (الهداية الإسلاميّة)، وله عدّة مؤلّفات. درّس ابن باديس في مرحلة التّطويع، وحضر له عبد الحميد دروساً في المنطق من كتاب (التّهذيب)، كما أخذ عنه دروساً في التّفسير، ولازمه في الزّيتونة، وفي منزله قبل أن يهاجر إلى مصر.. انظر، عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص٥٢.

[٢](١٨٨٢-١٩٣٨م)، تقلّد منصب القضاء في تونس، وصار قاضي القضاة فيها، وانخرط في العمل السياسيّ. وكان عضوا في اللّجنة التّنفيذية للحزب الحرّ، تولّى التّدريس والإمامة والخطابة بجامع الزّيتونة، ودرّس الإمام ابن باديس في مرحلة التّطويع، وما بعدها.. انظر، عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص٥٢.

[٣] (١٨٥٠-١٩١١م)، اشتغل بالتّدريس في المدرسة الصّادقية، وجامع الزّيتونة، وعُيّن إماما وخطيبا بجامع حمودة باشا بالعاصمة التّونسية، وينتمي إلى الطّريقة التّجانية. درّس ابن باديس في مرحلة التّطويع... انظر، عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص٥٢.

[٤](١٨٥٦-١٩١٧م)، تقلّد مناصب في الدّولة التّونسية؛ حيث كان رئيسا لجمعية الأوقاف، ووواليا على مدينة سوسة، ودرّس في جامع الزيتونة، والمدرسة الخلدونية...اطّلع ابن باديس على كراريسه في التّاريخ؛ فأرجع إليه الفضل في معرفة التّاريخ العربيّ والإسلاميّ والقوميّ، ممّا أثّر فيه وجعله جنديا من جنود هذه الأمّة البررة... انظر، عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص٥٢.

(٥) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ٢٥-٢٦.

(٦) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٨٦.

لم يكتف ابن باديس بما حصل عليه من شهادة، وإنّما عكف على طلب العلم، والتّعمّق فيه، وقراءة أمّهات الكتب؛ في الفكر الإسلاميّ، وعلومه، وعقيدته، وحضارته. وتردّد على المحاضرات، والنّدوات الفكرية في الزيتونة، وخارجها، وتلقّى الدّروس في منازل بعض الشّيوخ؛ مثل دروس التّفسير في بيت الشيخ لخضر بن حسين بن علي على طريقة البيضاوي، وطالع الصّحف والجرائد والمجلات، وتتّبع ما يدور في السّاحة السّياسية والإعلاميّة والإصلاحية داخل وخارج تونس، وكلّ هذا وغيره هيّأه ليكون داعية مصلحا مبرزا[١].

غادر ابن باديس تونس وعاد إلى الجزائر بعلم غزير، وإجازات وفيرة، وأفكار إصلاحية، وذهن متفتّح، وكّله عزم على أن يبعث نهضة علميّة جديدة في بلاده[٢].

٣- تعلّمه في رحلة الحجّ: بعد أن منع المستعمر الفرنسيّ ابن باديس من إلقاء دروسه في الجامع الأعظم بقسنطينة، خشية أن تبعث الحياة في الأموات شدّ الرّحال إلى الدّيار المقدسة؛ لأداء فريضة الحجّ، وطلب العلم، وذلك عام ١٩١٣م[٣]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾[٤].

ففي المدينة المنوّرة التقى ابن باديس بأستاذه الشّيخ حمدان لونيسي، وعالم الهند الشّيخ حسين أحمد المدني[٥]؛ فنصحه أستاذه لونيسي بالبقاء في مدينة الرّسول ﷺ، وعدم العودة إلى الجزائر؛ لأنّها

---

(١)عبد العزيز فيلالي، **صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس**، د.ط، ص ١٤-١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٣) مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ١٩.

(٤) سورة الحج، الآية: ٢٧-٢٨.

[٥] (١٢٩٦ - ١٣٧٧ هـ) هو عالم ديوبندي، من أهل الهند. وُلِدَ ببلدة باكر مئو بمديرية أناؤ بأترابراديش .التحق بجامعة ديوبند الإسلامية وأخذ عن ذو الفقار علي الديوبندي، و خليل أحمد السهارنبوري، والمفتي عزيز الرحمن الديوبندي، وأخذ الفقه والحديث عن محمود حسن الديوبندي .توفي ببلدةديوبند. من آثاره «نقش حيات» و «الشهاب الثاقب» **حسين أحمد المدني** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF

أصبحت دار كفر، وخالف العالم الهنديّ الرّأي فنصح ابن باديس بالعودة إلى الجزائر، وخدمة الإسلام والمسلمين بقدر الجهد، فحقّق الله الرّأي الثّاني، وعاد إلى الوطن[١].

وفي أرض طيبة كانت لابن باديس لقاءات مفيدة جمعته بشابّ جزائريّ ألمعيّ في مثل سنّه اسمه مُحَمَّد البشير الإبراهيميّ، وانبثقت عنها فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ووضعت فيها الخطط للنّهوض بمستقبل الجزائر، وحُدّدت الوسائل الكفيلة بتحقق ذلك[٢]. يقول الشّيخ محمّد البشير الإبراهيميّ[٣] عن لقائه برفيق دربه: "كان من تدابير الأقدار الإلهيّة، ومن مخبآت الغيوب أن يرد عليّ بعد استقراري في المدينة المنوّرة سنة وبضعة أشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك؛ الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشّمال الأفريقي – ولا أغالي – وباني النّهضات العلميّة والأدبيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة للجزائر"[٤].

وكانت بين الشّابين أسمار عدّة متواصلة، يقول عنها الشّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "كانت هذه الأسمار المتواصلة كلّها تدابيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع للبرامج المفصّلة لتلك النّهضات الشّاملة...وأشهد الله على أنّ تلك اللّيالي من سنة ١٩١٣ ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم تبرز إلى الوجود إلاّ في سنة ١٩٣١م"[٥].

ألقى ابن باديس درسا في الحرم النبويّ الشّريف، وحضره كثير من المسلمين، منهم شيخه لونيسي[٦].

---

(١)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٣) (١٣٠٦-١٣٨٥ هـ) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر.وهو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات .**مُحَمَّد البشير الإبراهيمي** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1_%D8%A

(٤) مُحَمَّد الدراجي، **عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الإبراهيمي فيه** د.ط، ص ٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٨٠.

عاد ابن باديس من الحجاز إلى وطنه محمّلا بإجازات الشيخ لونيسي، وغيره[١]. وفي الطّريق زار بلاد الشّام، وبيت المقدس، والتقى في القاهرة بالشّيخ مُحَمَّد بخيت المطيعي [*]؛ العالم الأزهريّ فسلّمه رسالة من شيخه لونيسي فأجازه[٢].

وهناك صنف من الأساتذة لم يتلقّ ابن باديس منهم العلم مباشرة، وإنّما اطّلع على آثارهم، ومؤلّفاتهم، وآرائهم منهم:

١-الأستاذ طاهر بن صالح بن أحمد موهوب السّمعوني الجزائري: هاجر من الجزائر إلى بلاد الشّام، وتولّى قضاء المالكية بها، ويدعوه ابن باديس (شيخي)، ويقول فيه: "هو الذي ربّى عقلي، وهو الذي حبّب إليّ هذا الاتّجاه الفكريّ، منذ أن كنت طفلا إلى أن صرت رجلا، ولا أعرف مؤلّفا، ولا حامل قلم نشأ في ديار الشّام إلاّ وقد كانت له صلة إمّا مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه"[٣].

٢-الشّيخ مُحَمَّد عبده: تأثّر ابن باديس بأفكاره وآرائه الإصلاحية عن طريق مجلّة (المنار)، وكان ينقل منها بعض المقالات وينشرها في مجلة (الشّهاب)[٤].

٣-الإمام أبو بكر بن العربي: تأثّر ابن باديس بكتابه في التّفسير، وعنوانه (العواصم من القواصم)، ويظهر ذلك في كتابه (العقائد الإسلامية) الذي لم يسلك فيه مسلك الفلاسفة، ولا منهج المتكلمين، وإنما سلك فيه منهج القرآن الكريم[٥].

---

(١)عبد العزيز فيلالي، **صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس**، د.ط، ص ١٧.

(*) تأثر ابن باديس بفكره، فهو زميل الإمام مُحَمَّد عبده، الحامل لفكره الإصلاحيّ في الأزهر، وهو أحد تلامذة الإمام جمال الدّين الأفغاني...انظر، تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص ٣٨.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٨٠-٨١.

(٣)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨.

وقد بلغ عدد أساتذته أكثر من ٢٠ أستاذا تعاقب عليهم مباشرة في كل من الجزائر وتونس والمدينة المنورة ومصر[١].

المبحث الثاني: عصرهما:

المطلب الأول: الجانب السّياسيّ:

أوّلا: الجانب السياسي لعصر النّورسي:

١- نبذة عن الدّولة العثمانية:

كانت الدّولة العثمانيّة منذ نواتها الأولى تتربّع على الرّكن الشماليّ الغربيّ من الأناضول؛ من أواخر القرن الثّالث عشر الميلادي حتى سقوطها في نهاية الحرب العالميّة الأولى[٢].

اجتاحت جيوشها مناطق واسعة من جنوب شرق أوروبا ووسطها، ووحّدوا العالم الإسلاميّ تحت راية واحدة، وتقدّموا في القارّة الأوروبيّة حتّى حاصروا فينّا عام ١٦٨٣م، وفتحوا بلغراد عام ١٦٨٨م[٣].

تولّى عرش الدّولة العثمانيّة ستّة وثلاثون سلطانا؛ منهم الصّالحون الذين يتّصفون بالحنكة والحكمة والإرادة والإدارة، ومنهم الطّالحون الذين يتّصفون بالظّلم والاستبداد وسفك الدّماء[٤].

لم تستمر دولة الخلافة على الحال نفسه من القوة والازدهار؛ فقد دبّ فيها داء الأمم فأخذت في الانحدار، فظهر في سلاطينها الجور والفساد والتسلط، وفي أمرائها وولاتها الغدر والخيانة، وفي شعبها الراحة والدعة[٥]، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[٦].

---

(١) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ٤٩

(٢) سمير فراج، **الدولة العثمانية**، ط١، ص ١٠٤.

(٣) مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٧١.

(٥) عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ١٨.

(٦) سورة هود، الآية:١١٧.

لقد كان القرن التاسع عشر الميلادي أسوأ قرون دولة الخلافة والمسلمين؛ ففيه انبعثت (المسألة الشرقية) [*] من بين ركام الحروب الصليبية، وتوحّدت الدول الاستعماريّة على اقتسام أراضيها، فوصفتها بالرّجل المريض، ووضعت مائة مشروع لتفتيته. بدأ الهجوم على كلّ أقطار العالم الإسلاميّ، والمستظل بظل دولة الخلافة؛ فدمّرت بريطانيا الممالك الإسلامية في الهند، وسيطرت على الخليج ومدن عديدة، واحتلّت مصر عام ١٨٨٢م، والسودان ما بين عامي: ١٨٩٦ و١٨٩٩م، وانطلقت فرنسا لتحتلّ الجزائر عام ١٨٣٠م، وتعلن حمايتها لتونس عام ١٨٨١م، وانفردت إيطاليا بليبيا عام ١٩١٢م[١].

حاولت الدولة العثمانية إنقاذ نفسها ممّا حلّ بها من خسائر مادية وبشرية؛ فألغت نظام الجيش الإنكشاري[*]، وأنشأت جيشا جديدا على نمط الجيوش الأوروبية[٢].

أما في المجال الإداري الذي استشرى فيه الفساد، فرأت أن تصلحه على مرحلتين هما:

أ) مرحلة (التنظيمات): نظمت أمور الدولة في المجالات الإدارية والمالية والقضائية والتعليمية على أسس جديدة مقتبسة من الأساليب الأوروبية، وفترتها من ١٨٧٦م إلى ١٩٠٨م[٣].

ب) مرحلة (المشروطية): محاولة لتقييد الحكم المطلق الذي كان يتمتع به السلطان سابقا، ويكون مقيدا بنصوص واردة في القانون الأساسي للدستور الجديد الذي وضع لتسيير أمور البلاد، وقد تمت المشروطية على فترتين:

(*)لقد كانت (المسألة الشرقية) تعني أوّل الأمر تخليص الممالك النصرانية من الدولة العثمانية، وفي مرحلتها الثّانية تعني تقسيم الدّولة العثمانية والدّول التابعة لها بين الدول الأوروبية انظر،عبد الودود شلبي،**جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**،د.ط، ص٣٥.

(١)مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٣٠-٣١.

(*) الانكشارية طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيماً خاصاً لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً. **انكشارية** – ويكيبيديا، الموسوعةالحرةhttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D9%83%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9

(٢)مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٤٢٩.

(٣) مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٠٥.

–الفترة الأولى: كان مدحت باشا[١] يسعى وحزبه الحر إلى إعلان دستور للدولة، وأعد القانون الأساس، ورتب نظام (المبعوثان) في الفترة الوجيزة التي حكمها السّلطان مراد، وأخذ وعدا من السّلطان عبد الحميد قبل توليه الحكم أن يعلن الدستور، ويمنح القانون الأساس[٢].

وعندما تولى السّلطان عرش الخلافة أعلن مدحت باشا صدرا أعظما لها في ٤ ذي الحجة ١٢٩٣هـ-٢١ ديسمبر ١٨٧٦م[٣]، وأعلن عن ذلك الدستور في ٢٣ من شهر ديسمبر سنة١٨٧٦م[٤].

وبعد فترة وجيزة عزل السّلطان عبد الحميد مدحت باشا في ٢١ محرم ١٢٩٤هـ-٥ فبراير ١٨٧٧م بعدما تبين له تعاونه وأنصاره مع الإنجليز، وتأييدهم لجمعية (تركيا الفتاة)، ومعاداتهم للشريعة، والسّعي من أجل الإطاحة به، وتمزيق شمل الدولة، فعطّل العمل بالدّستور في ١٢ صفر ١٢٩٥هـ-١٤فبابر ١٨٧٨م[٥].

–الفترة الثانية: ظلّ القانون الأساس معلقا، وبقيت الحياة الدستورية معطلة مدة تزيد على ثلاثين سنة حتى عام ١٩٠٨م؛ حيث نشطت الجمعيات السرية المناهضة للسلطان داخل وخارج البلاد، ونجحت جمعية (الاتحاد والترقي) في تأليب الرأي العام عليه، وكسب الجيش إلى صفّها، وأمهلت السّلطان أربعة وعشرين ساعة للإعلان عن الدّستور، واضطر السّلطان بعدها إلى إصدار الدستور في الموعد المحدد له، والإعلان عن المشروطية مرة أخرى، وتمت الانتخابات، وافتتح البرلمان من جديد، في ذي القعدة ١٣٢٦هـ-ديسمبر ١٩٠٨م[٦].

---

(١)أحمد شفيق مِدحت بَاشا(١٢٣٨-١٣٠١هـ)، سياسي عثماني وإصلاحي ذو توجه موالي للغرب تولى مناصب عديدة منها الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) ووزير العدل وخدم قبلها واليا لولاية بغداد وولاية دمشق وولاية سالونيك. **مدحت باشا–** ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%AD%D8%AA_%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%

(٢) مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٥-٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٧.

لم تستطع حركة الإصلاحات أن توقف انحدار الدولة نحو السقوط لتفشي الفساد فيها، وعمدت إلى حلول مستوردة ترقيعية، لم تحل دون نهاية دولة الخلافة وفنائها. إنّ إعلان الدستور وإعادة إعلانه مرة أخرى لم يفد السلطان في شيء، وإنما مدّ في زمن احتضار دولته فقط [*]، فزمام الأمر أصبح بيد جمعية (تركيا الفتاة)، والتي بدورها انتهت بانتهاء الدولة العثمانية، ووقوع البلاد العربية في قبضة الاستعمار[١].

وأسهمت الصهيونية العالمية بقوة في إسقاط الدولة العثمانية؛ فمنذ الثمانينات من القرن التاسع عشر كانت تنادي بتهجير اليهود المشتتين من شتى أنحاء العالم إلى فلسطين لإقامة دولتهم فيها[٢].

انتهى عهد تزعّم الدولة العثمانية على الدّول الإسلاميّة عندما خاضت الحرب العالميّة الأولى إلى جانب ألمانيا والنّمسا، وتحوّلت على يد مصطفى كمال أتاتورك إلى دولة تركية قومية علمانية تقوم على الإلحاد وفصل الدين عن الدولة[٣]، وبذلك عاش العلامة النّورسي المرحلة الأخيرة من سقوط الدولة العثمانية .

٢- الحالة السياسيّة العامة لعصر النّورسي: ولد بديع الزمان سعيد النّورسي في فترة كانت الدّولة العثمانيّة تعيش أحلك أيّامها؛ هزائم أمام هجمات الدّول الغربيّة، وفقدان للولايات التّابعة لها. وهن وضعف وفساد في مجالات العلم والمعرفة، والأنظمة السّياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة والاجتماعيّة، وعجز عن استيعاب مستجدّات العصر. وفي المقابل من ذلك أثبتت أوروبا تقدّما في ميادين الفكر والثّقافة والصّناعة والزّراعة والفنون الحربيّة والنّظم الإداريّة، ممّا جعل الدّولة العثمانيّة تفكّر في النّهوض من جديد، لكن دون جدوى[٤].

(*) استطاع السلطان أن يحكم البلاد ثلاثا وثلاثين سنة على الرغم من ضعفها ووهنها ومؤامرات الدخل والخارج...**انظر**، مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٤٥.

(١) مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٠٩.

(٢)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٢٥-٢٦.

(٣) سمير فراج، **الدولة العثمانية**، ط١، ص ١٠٣.

(٤)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ١٣.

ولد النّورسي سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م[١]، وعاش إلى ما بعد فترة سقوط الخلافة العثمانية، ومن أجل التعرف عن كثب على الحالة السياسية العامة لعصر النّورسي ينبغي التطّرق إلى ما يأتي:

أ) السّلطان عبد الحميد الثاني: تبوّأ السّلطان عبد الحميد البلاد في أسوأ حالاتها؛ فمنذ مؤتمر باريس عام ١٨٥٦ أصبحت الدول الغربية تتدخل في شؤون الدولة العثمانية، وكانت خزينتها في حالة إفلاس؛ فقد تراكمت عليها الديون حتى بلغت ما يقرب ثلاثمائة مليون ليرة[٢].

أدرك السّلطان عبد الحميد خطورة الوضع، وما يحاك ضده من مؤامرات، فبدأ يوجه الوضع المتأزم بجملة من الخطوات أهمها ما يأتي[٣]:

-كسب بعض المناوئين واستمالتهم إلى صفه.

-تنظيم المحاكم وفق الشريعة الإسلامية.

-القضاء على معظم الإقطاعيات الكبيرة المنتشرة في كثير من أجهزة الدولة.

-إذكاء العداوات بين القوى العالمية.

-الاهتمام بتدريب الجيش، وتقوية مركز الخلافة.

-حرص على إتمام مشروع خط السكة الحديدية التي تربط بين دمشق والمدينة المنورة.

وإلى جانب كلّ ذلك رفع شعار:(حرية، أخوة، عدالة، مساواة) بين العناصر والأقوام؛ إرضاء للغرب. وتيقن بعد ذلك أن الغرب لن يرضى عنه، وأراد الاعتماد على القوة ضدهم فرأى الخزينة في حالة إفلاس فلجأ إلى القوة المعنوية وهي قوة الإسلام فاهتم بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية[٤]، ذلك ما سنعرفه في العنصر الآتي.

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص ٣٥.

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٢٠-٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٩.

(٤)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٤٥.

ب) الجامعة الإسلامية: تفطّن السّلطان عبد الحميد إلى كيد أعدائه، ومن أجل أن يفوت عليهم فرصة الإجهاز عليه وعلى دولته رفع السّلطان شعاره التاريخي: (يا مسلمي العالم اتحدّوا)؛ للانضواء تحت الجامعة الإسلامية[١]، ومما قام به في هذا الصدد ما يأتي:

-قرّب إليه الكثيرين من رجالات الإسلام من مختلف المناطق الإسلامية؛ مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ أبو الهدى الرفاعي من حماة، وأحمد عزة العابد من دمشق، والشيخ مُحَمَّد ظافر من الجزائر، وأحمد القيصرلي من المدينة المنورة[٢].

-أنشأ مدرسة للدعاة سرعان ما انبثّ خريجوها في شتّى مناطق العالم الإسلامي[٣].

-عهد إلى كثير من العرب مناصب عليا في الدولة كانت حكرا على العنصر التركي [٤].

أحسّ الغرب المستعمر بالفزع عندما رأى هذه الإصلاحات فهبّ إلى محاربتها قبل أن يستفحل أمرها. ومن كبار الكائدين لوحدة المسلمين؛ (كرومر) [٥]، أحد دهاقنة الاستعمار الإنجليزي الذي دعا الدول الأوروبية إلى الوقوف ضدّ هذه الدعوة التي هاجمها أحد المستشرقين الفرنسي أيضا وقال: "إنّها بؤرة للتعصّب الديني، وأن الغرض منها هو تحدي الدول الغربية...[٦]".

وكانت المؤامرة الغربية على دولة الخلافة وحاكمها ذات شقين: الشقّ الأوّل: إسقاط السّلطان عبد الحميد، وهذه المهمة وكّل بها الاتحاديون المنضوون تحت جمعية الاتحاد والترقي. والشق

---

(١) المصدر نفسه، ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٤٥.

(٣)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٢٦.

(٤)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٤٥-٧٤٦.

[٥] اللورد كرومر إفلين بارنگ، أول إيرل كرومر Evelyn Baring, 1st Earl of Cromer ولد في ٢٦ فبراير ١٨٤١م وتوفي في ٢٩ يناير ١٩١٧م كان رجل دولة ودبلوماسي وإداري مستعمرات بريطاني. وكان من كبار دعاة التغريب والاستعماريين في العالم الإسلامي وواحد من الذين وضعوا مخطط السياسة التي جرى عليها الاستعمار ولا يزال، في محاولة القضاء على مقومات العالم الإسلامي والأمة العربية. وتمثل كتاباته في تقاريره وفي كتابه (مصر الحديثة) خطة عمل كاملة وأيدلوجيا شاملة للقضاء على مقومات الفكر العربي الإسلامي وتمزيق وحدة العالم الإسلامي. **لورد كرومر** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D8%B1%D8%AF_%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%85%

(٦)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٢٧.

الثاني: إسقاط الخلافة العثمانية: وهذه مهمة وكّل بها الكماليون؛ وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك[١]..

نبدأ بالشقّ الأوّل، ثمّ نعرّج إلى الشقّ الثّاني، ونقول: كيف استطاع الاتحاديون إسقاط السلطان عبد الحميد؟ ذلك ما ستعرفه في العنصر الآتي.

ج) جمعية الاتحاد والترقي والسّلطان عبد الحميد: الاتحاديون اسم يطلق على بعض الأتراك الذين يرون الرّابطة القومية أهم من الرابطة الإسلامية[٢]، وهم مفتونون بالغرب، ويتهمون السلاطين بالحكم المطلق، ويطالبون بوضع دستور للدولة على النمط الأوروبي[٣].

تولّى الاتحاديون السلطة في الدّولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني عام ١٩٠٨م. وقد انضووا في جمعية اسمها: (الاتحاد والترقي)، وهي امتداد لجمعية: (تركيا الفتاة) التي كان معظم نشاطها في أوروبا، ولما انتقل نشاطها إلى داخل البلاد انضمّ إليها العسكريون، وصار يطلق عليها اسم: (الاتحاد والترقي)[٤]، وقد ضم هذا الاتحاد ضباطا لعبوا أدوارا حاكمة في تاريخ تركيا المعاصر مثل أنور باشا، وجمال باشا ومصطفى كمال أتاتورك[٥].

وكان يهود الدونمة[*] العقل المدبر لحركة الاتحاد والترقي، وأثرياء يهود هم الممولون لها، وهي حركة غير إسلامية وغير تركية؛ فمنذ نشأتها لم يظهر بين قادتها عضو واحد من أصل تركي خالص[٦].وتحولت (سلانيك) [١] إلى مركز للدونمة، ووكر للخيانة والتآمر؛ فيها وضعت كلّ الخطط

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص٢٩-٣٠.

(*) هي طائفة من اليهود من أتباع سباتاي زيفي الذي ادعى أنه المسيح، لكنه أسلم بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان مُحَمَّد الرابع، فتبعه قسم من اليهود الذين عرفوا لاحقاً بالسبتيين أو الدونمة. الدونمة "Dönmeh" كلمة تركية معنها العائد او المرتد، وقد أختارها الأتراك وأطلقوها على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام، حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم. **دونمة** – ويكيبيديا، مسوعة الحرةhttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D9%86%D9%85%D8%A9

(٦)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص٣٥.

التي أدت إلى تصفية الدولة العثمانية. ومنها انبعثت الأفكار المسمومة التي اتخذت طابع التحرر والعدالة مطية لمكايدها. ومنها تخرج كل من أسهم في تحطيم بنيان دولة الخلافة أمثال مصطفى كمال الذي لقب ب(أتاتورك)؛ أي أبو الأتراك[٢].

ولقد سبق القول بأن للاتحاديين إسهام في خلع السلطان عبد الحميد، والإطاحة به؛ لأنه العقبة الكئود أمام الأطماع الغربية والصهيونية. فراجت حوله قالة السوء، وشُوهت سمعتُه لدى العامة والخاصّة؛ فوُصف بالظلم والاستبداد والتعسف والتعذيب وإراقة الدّماء[٣].

لم يرد السلطان التصدي لجيش المتمردين صونا لدماء الأتراك فقد قال لقائد حرسه المتحمس على الهجوم: "أليسوا جميعا أتراكا...إنهم يريدون عبد الحميد، ولا يريدون سواي"[٤] .

تمّ انقلاب الجيش على السّلطان عبد الحميد في ٢٣ ربيع الأول ١٣٢٧هـ-١٣أبريل ١٩٠٩م بعد أن حكم الدولة العثمانية أكثر من ثلاث وثلاثين عاما، وسجن في قصر بسالونيك، وتعاقب على مقام الخلافة العثمانية أثناء حكم الاتحاديين ثلاثة سلاطين لم يكن لهم من السلطة إلا الاسم[٥]. وأقحم الاتحاديون الدولة العثمانية في حرب أوروبية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، حيث ناصروا ألمانيا والنمسا ضد إنجلترا وفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى التي امتدت من ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨م، وانتهت الحرب بهزيمة ألمانيا والنمسا ومعهم تركيا، وتفككت البلاد، وتمزقت كلّ ممزق[٦].

---

(١) سلانيك و سالونيك، هي إحدى ولايات الدولة العثمانية مابين عامي 1867 إلى عام 1913 ، والتي تغطي اليوم أجزاء من أراضي اليونان، مقدونيا وبلغاريا .كانت ولاية سالونيك في القرن التاسع عشر تشغل مساحة (٣٣,٥٠٠٠ كم مربع) وهي إحدى ولايات الدولة العثمانية مابين عامي ١٨٦٧ إلى عام ١٩١٣ والتي تغطي اليوم إجزاء من أراضي اليونان، مقدونيا و... **ولاية سلانيك** – المعرفة
http://www.marefa.org/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%86.

(٢)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤٠-٤١.

(٣)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٧٢-٧٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٦.

(٥)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص٣٧-٥٤، وانظر، محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٠٦.

(٦)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٧١.

استغلّ المستعمر الغربي الوضع، وتراجع القوات العثمانية وتحطّمها فاستولى الإنجليز على تلال الدردنيل، واحتلوا مع الفرنسيين إسلام بول، واستولت اليونان على أزمير[١]، وبسطت يدها فيها[٢]، واحتلت إيطاليا مدينة بيرا وخطوط السكك الحديد[٣]، فوقعت هدنة في ٢٩ أكتوبر ١٩١٨م على ظهر بارجة إنجليزية في ساحل مدروس، فسرح معظم الجيش المهزوم[٤].

أنجز الاتحاديون مهمتهم الموكولة إليهم؛ فأجهزوا على حكم السلطان عبد الحميد فأسقطوه، وورطوا البلاد في حرب خاسرة، وانتهى دور ماسوني سالونيك، عملاء الألمان من الاتحاديين ليأتي دور إخوانهم من ماسوني مناستر عملاء الإنجليز، ليواصلوا في درب العمالة والتبعية،[٥]، ويمثلهم مصطفى كمال أتاتورك وجماعته للإجهاز على الدولة العثمانية، بعدما أزيح قائدها، ذلك ما سنعرفه في العنصر الآتي.

د) مصطفى كمال أتاتورك والخلافة العثمانيّة: لقد دأبت دول الغرب على محاربة الإسلام وكل ما يرمز إلى وحدة المسلمين، ولعلّ دولة الخلافة العثمانية هي رمز وحدتهم لقرون عدة. وكانت لعبة الغرب تستدعي اصطناع رجل يقوم بمهمة القضاء على دولة الخلافة، وتنفيذ ما يملى عليه، وكان اختيارهم على ضابط عسكري اسمه مصطفى كمال أتاتورك[٦].

---

(١)إزمير هي الميناء الرئيسي لدولة تركيا في جزئها الآسيوي.كانت إزمير تحظى بمكانة العاصمة"– Büyükşehir) المدينة الكبيرة" حيث بلغ عدد سكانها في عام 2004 حوالي ٤,٠٦١,٠٠٠ نسمة، إزمير هي مدينة مجاورة لشاطئ خليج إزمير، الذي هو امتداد لبحر إيجة. **إزمير** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B2%D9%85%D9%8A%D8%B1

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٧٦.وانظر، رضا هلال، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط١، ص ١٤.

(٣)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٠٩.

(٤)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص٢١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

سوق الغرب لأتاتورك ليجعله زورا بطلا منقذا للأمة من الهلاك والضّياع؛ فعندما احتل المستعمر أزمير في الحرب العالمية الأولى ظهر بمظهر المنقذ والداعي إلى الجهاد فقاد معارك الدردنيل ضد حملات الأسطول البريطاني لاحتلاله[١].

ومن أجل ترجيح كفة أتاتورك على خصومه احتل الإنجليز العاصمة الآستانة[٢] رسميا في ١٦ مارس عام ١٩٢٠م رغم إعلان الهدنة، وألقوا القبض على معظم النواب المنافسين لمصطفى، وعززوا مركز مناصريه، وأغلقوا دار البرلمان المؤيد للخلافة[٣].

تظاهرت الجيوش الغربية بالتراجع أمامه؛ فحقق انتصارات كاذبة، ولقبه الأتراك بالغازي؛ أي الظافر في حرب مقدسة، وكان هذا اللقب حكرا على سلاطين آل عثمان من ذي قبل[٤].

وافق الحلفاء على طرد اليونانيين، وجلائهم من (تراكية) [٥]، وجلاء الحلفاء نهائيا من الآستانة وتركيا بأسرها في ٦ أكتوبر ١٩٢٣م، تمهيدا للخطوات الانقلابية التي سيقوم بها البطل الموعود[٦].

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص٤٣.

(٢) إسطنبول معروفة تاريخيًا باسم بيزنطة والقُسْطَنْطِينِيَّة والأسِتانة وإسلامبول؛ هي أكبر المدن في تركيا وثاني أكبر مدينة في العالم من حيث عدد السكان، حيث يسكنها ١٣.٤ ملايين نسمة. تُعد إسطنبول أيضًا" مدينةً كبرى"، ويُنظر إليها على أنها مركز تركيا الثقافي والاقتصادي والمالي. تغطي مساحة المدينة ٣٩ مقاطعة تُشكل محافظة اسطنبول. تقع إسطنبول على مضيق البوسفور وتطوق المرفأ الطبيعي المعروف باسم" القرن الذهبي "الواقع في شمال غرب البلاد. تمتد المدينة على طول الجانب الأوروبي من مضيق البوسفور، المعروف باسم" تراقيا"، والجانب الآسيوي أو" الأناضول، ما يجعلها من بين مجموعة من المدن الواقعة على قارتين .**إسطنبول** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84

(٣)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص٢٢٣.

(٤)رضا هلا، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**،ط١،ص١٥.

(٥) تراكيا، تراقيا هي منطقة تاريخية وجغرافية في جنوب شرق البلقان تضم شمال شرق اليونان وجنوب بلغاريا وتركيا الأوروبية. تطل تراقيا على ثلاث بحار :البحر الأسود، وبحر إيجة، وبحر مرمرة. **تراقيا** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7

(٦) رضا هلا، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**،ط١،ص ٢٣٠.

ومن أجل استعطاف الرأي العام الإسلامي إليه تظاهر أتاتورك بمظهر القائد التقي الحريص على مصلحة الإسلام وأهله[١] .

فرضت معاهدة لوزان على تركيا عام ١٣١٤هـ/١٩٢٣م، وكانت شروطها كما يأتي[٢]:

-إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاء تاما.

-إعلان علمانية الدولة، وقطع كل صلة لها بالإسلام.

-طرد الخليفة وجميع آل عثمان خارج الحدود، ومصادرة أموالهم وأملاكهم.

-اختيار دستور مدني بدلا من الدستور العثماني المستمد من الشريعة الإسلامية.

حددت حدود تركيا من جديد، وتضمنت تنازلا عن قبرص ومصر وليبيا وتونس والجزائر وبلاد الشام والعراق[٣].

نصب أتاتورك نفسه رئيسا للجمهورية عام ١٩٢٣، ونفّذ تعليمات الإنجليز المذكورة من أجل الاعتراف باستقلال تركيا، فأطيح بالسلطان، ونفي، وصودرت أملاكه، وألغيت الخلافة عام ١٩٢٤م. وبعدها وقف (كرزون) وزير خارجية إنجلترا في مجلس العموم البريطاني فقال:"لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة...!!"[٤]

أقام أتاتورك المحاكم في مختلف مناحي البلاد بمساندة من القادة الكماليين والعلمانيين؛ ليقمع كل معارضة لحكمه؛ فأعدم علماء وشيوخا ودعاة لم يستسلموا لظلمه، واختفى آخرون عن الأنظار نجاة بأرواحهم، وكان يقول في كبرياء:" أنا تركيا، هزيمتي هزيمة تركيا"[٥]..

(*) أصبح أتاتورك زعيما إسلاميا في نظر كثير من المسلمين حتى قال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي:

الله أكبر، كم في الفتح عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص٨٤-٨٥.

(٣)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص٢٣٣.

(٤)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٠-٥١.

دعا إلى إلغاء الشريعة والقضاء الإسلامي، وكان يعتقد منذ صغره أن لا حاجة إلى الله[١]، وتبعه من تبعه على ذلك؛ فظهرت سياسة تركيا للأتراك، وتعصبوا لقوميتهم إلى حد العداوة للإسلام، فهاجموه باعتباره دينا عربيا، وأحيوا عقائد الترك الوثنية السابقة على الإسلام؛ كالوثن التركي القديم (بوزقورت)؛ أي الذئب الأبيض الذي صوروه على طوابع البريد، ووضعوا له الأناشيد، وألزموا الجيش أن يصطف لإنشادها عند كل غروب شمس[٢].

وبتشيع من الإنجليز أعلنت الولايات العربية في الدولة العثمانية عن قوميتها العربية، وأعلن الأرمن عن قوميتهم الأرمينية، والأكراد عن قوميتهم الكردية. وبتشجيع منهم قام الشريف حسين حاكم الحجاز بالثورة العربية عام ١٩١٦م ضد الأتراك تحت شعار "استقلال العرب"[٣]، ونال اليهود بغيتهم بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين عام ١٩١٧م[*].

وسط هذه الأمواج المتلاطمة، والنّكبات المتلاحقة، كانت الأمة تتطلع إلى رائد قوي ليتصدى لهذا التفكّك والضّعف والوهن، ويكون سدّا منيعا للتيّار الإلحادي الأتاتوركي الذي يريد سلخ الشعب التركي من تاريخه وعقيدته ودينه، حاملا لهموم أمته، قائما بأعباء رسالته التي نذر حياته لها.

ثانيا: الجانب السّياسيّ لعصر ابن باديس: احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، وادّعت أنّ ذلك إنما كان بذريعة الردّ على إهانة الدّاي لقنصلها دوفال، وبعد حصار جيوشها لميناء (سيدي

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢)جمال عبد الهادي مُحَمَّد ووفاء مُحَمَّد رفعت وعلي أحمد لبن، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، د.ط، ص ٢١.

(٣) مُحَمَّد عوض الهزيمة، المصدر السابق، ص ١٦١.

(*) لقد أقام اليهود وطنا لهم في فلسطين بعد أن تآمروا على السّلطان عبد الحميد الذي رفض منحهم ذلك رغم فأغروه بتحالف سياسي، وتلميع صورته في أوروبا وأمريكا، والإغداق عليه بأموال طائلة مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية، رفض كل ذلك، ومنع هجرتهم إلى فلسطين. عندها قرر اليهود الإطاحة به، فهو الواقف ضد رغباتهم، المسفه لأحلامهم، وقد أعانتهم على ذلك الماسونية، والدونمة، والجمعيات السرية للاتحاد والترقي، وحركة القومية العربية، والدعوة للقومية التركية الطورانية، ووكالة المخابرات البريطانية...انظر، سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٢٩-٣٢.

فرج) استسلمت المقاومة العثمانيّة والجزائريّة، وأمضى الدّاي حسين وثيقة الاستسلام، وأخمدت كلّ الثّورات؛ كثورتي الأمير عبد القادر والمقراني[١].

ولم يتحقّق لفرنسا ذلك إلا بعد أن تأكّدت من أنّ الدّولة العثمانية التي احتضنت الجزائر أربعة قرون قد دبّ فيها الوهن، وكثر فيها الظّلم والفساد[٢].

مارست فرنسا ضدّ الشّعب الجزائريّ أبشع أساليب التّنكيل والقهر من أجل القضاء عليه، واستهداف هويّته وقيمه وأخلاقه، ومن تلك الأساليب ما يأتي:

١-التّنصير:تظاهر الاحتلال بشعارات برّاقة وخادعة للرّأي العام داخل الجزائر وخارجها، وادّعى أنّما دخل الجزائر لتحريرها من الاستعمار العثمانيّ، وإدخال أهلها في الحضارة.

لقد قطع الفرنسيون على أنفسهم عهدا بحماية الدّين الإسلاميّ وممتلكات الجزائريّين، واحترام خصوصيّاتهم حينما أبرموا اتّفاقا معهم في ٥ يوليه عام ١٨٣٠م[٣]، لكنّ حقيقة الأمر غير ما وعدوا به؛ فهم يرون الشّعب الجزائريّ متخلّفا، ولابدّ من قهره وإلحاق أرضه بفرنسا[٤].

بارك المنصّرون هذا الاحتلال والغزو والتّعدّي؛ وصرحّ الكاردينال[*] (لافيجري)[٥] بما تكّن به صدورهم وقال: "إنّ عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وأنّ عهد الصّليب قد بدأ، وأنّه سيستمرّ إلى الأبد"[٦]، وما

---

(١)شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط١، ص ٢٥٤-٢٦٤.

(٢) مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص ١٨.

(٣)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ص ٤٢٣.

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٥-١٦.

(*)معنى الكاردينال، أحد الأحبار، وهم صحابة البابا ومستشاروه، ولهم الحقّ في انتخابه من بينهم. (ج) كرادلة...انظر، إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط**، ط٤، ص ٧٨٢.

(٥)الكاردينال شارل مارسيال ألمان لافيجري (١٨٢٥-١٨٩٢م) هو كاردينال فرنسي ولد في بيايون بالبيرني الأطلنطية، عمل أستاذ تاريخ بجامعة السربون بباريس فيما بين 1854 و١٨٥٦ ثم اتجه إلى سوريا لمساندة الحركة التبشيرية عن طريق التعليم **شارل مارسيال لافيجري** - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3

(٦) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٨.

تخفيه صدورهم أكبر، قال تعالى:﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١).

من خلال تصريحات وتفسيرات أولئك القادة والمنصّرين يتبّين بجلاء الغرض الأساس من استعمار الجزائر؛ إنّه يحمل في عمقه بعدا حضاريا وثقافيّا. أرادوا أن يفتكّوا الجزائر من الحضارة الإسلامية ليعيدوها إلى حضارتهم الرومانيّة.

٢–الفَرْنَسَة والإدماج: سعى المستعمر الفرنسي إلى تكوين فئات من المجتمع الجزائريّ بعيدة عن مقوّماتها العربيّة والإسلاميّة، قريبة من الحياة الأوروبيّة، متحدثة اللّغة الفرنسيّة، متشرّبة الثّقافة الاستعماريّة، ترضى بالاندماج(٢).

حلّت اللّغة الفرنسيّة مكان اللّغة العربيّة، وأصبحت اللّغة الرسميّة في البلاد، قال قائد جيش الاحتلال (دو روفيقو) : "إنّ الجزائر لن تكون فرنسيّة فعلا إلاّ إذا أصبحت فيها لغتنا (الفرنسية) هي السيّدة"(٣).

ظهرت في المجتمع الجزائري فئة تطالب بالاندماج التامّ مع فرنسا(٤)، وفئة ترغب في المواطنة الفرنسية دون الارتباط بالقوانين الإسلامية الشخصية، وفئة ثالثة تسعى من أجل المساواة السياسيّة مع بقاء التّعامل بالقانون الإسلاميّ(٥).

أوصدت فرنسا كلّ الأبواب في وجه الجزائري، وضاع أمله في حياة عادلة كريمة، وعاش حالة الاضطراب وعدم وضوح الرؤيا، فحينما يقول: "أنا جزائري"، يجيبه المستعمر: "لا إنك فرنسي"،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

(٢) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٥١–٥٢.

(٣)أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ط١،ج٤،ص ٢٦.

(٤) زعيم وطني ورجل سياسي جزائري، مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير الجزائرية، أول رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من ١٩٥٨ إلى ١٩٦١، تم انتخابه عند استقلال الجزائر رئيسا للمجلس الوطني التشريعي ليكون أول رئيس دولة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، توفي 23 ديسمبر ١٩٨٥. **فرحات عباس** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%B9%D8%A8%D8%A7

(٥)أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ط١،ج٤، ص٥١–٥٢.

وعندما يطالب بحقوق المواطن الفرنسي يقول له: "إنّك عربي"[١]، وهذا استخفاف بالعقول، واستهتار بالشعوب يتوارثه المستعمر جيلا بعد جيل[٢].

٣-الاستئثار بالوظائف الإدارية: إنّ جهل الفرنسيين بالسكان الجزائريين أوقعهم في فوضى إدارية، وتعسفوا في إصدار أحكامهم، ومن ذلك ترحيلهم الجماعي للأتراك الذين حكموا البلاد ثلاثة قرون وقد جربوا الإدارة، وعرفوا الوثائق والسجلات والرسوم[٣].

وكما أبعد الأتراك [*] أبعد السكان الأصليون من الوظائف الإدارية، وحددت الوظائف التي لا يجوز لأي جزائري أن يباشرها، ووجد -جراء ذلك- صنفان من الناس[٤]: صنف يسكن المدينة؛ إما أن يكون عاطلا عن العمل، أو يلجأ إلى بيع العقاقير وحاجات أخرى، أو يقبل أن يكون شاويشا في الإدارة الاستعمارية، وقل ما نجد منهم قاضيا أومحاميا أو صيدليا، وصنف آخر يسكن البادية؛ مترحلا لا ماشية له، فلاحا لا أرض له ولا محراث.

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعيّ:

أوّلا: الجانب الاجتماعي لعصر النّورسي: أدّت عدّة أسباب إلى زوال الدّولة العثمانية من مسرح العالم، ومنها ما يتعلّق بالجانب الاجتماعيّ الذي كان يحياه بعض سلاطين آل عثمان، ومن ذلك زواج السلاطين بالأجنبيات، وتعددهم من المحظيات، وتسلطهن على سياسة البلاد، وزرع بذور الشقاق والغدر بين أبناء الأسرة الواحدة، وتبذيرهم في النفقة على قصورهم وشهواتهم[٥].

---

(١) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٣) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج١، ص٢٧.

(*)أتراك، معناه البدو من التركمان أو الفلاحين في قرى الأناضول، والأتراك تعريفهم لأنفسهم أنهم مسلمون، ولاؤهم للإسلام ولبيت "آل عثمان"...انظر، مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٣٠-٣١.

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٤٢-٤٣.

(٥)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٣٠-٧٣٣.

هذا الفساد الاجتماعي، والتردي الأخلاقي في عائلة الحكم لسلاطين آل عثمان، أسهم في سقوطها، وإعلان الجمهورية [*]، وإلغاء الخلافة، وطرد الخليفة، واستتب الأمر لمصطفى كمال بعد ذلك؛ فأصبح ينفّذ سياسة ترمي إلى استئصال المجتمع التركي من دينه[١]، وتفصيل ذلك فيما يأتي[٢]:

– إلغاء اعتماد الإسلام كدين رسمي للدولة، وإلغاء المحاكم الشرعية، والعمل بالشريعة الإسلامية حتى في الأحوال الشخصية.

– للمسلم الحقّ في الارتداد عن دينه، دون أن يقام عليه الحد.

– تحريم طرق الصوفية، وإغلاق زوايا الدراويش.

– فرض على الرجل اللباس الغربي، وحرم عليه اللباس الإسلامي، واستبدل الطربوش بالقبة الإفرنجية، عدا لباس العلماء المحصور في المساجد فقط، وفرض على المؤذنين رفع الأذان باللغة التركية.

– فرض على المرأة الحرية والتّحرر ونزع الحجاب الشرعي، وجرّها إلى السفور والتشبه بالغربيات والإباحية والمجون.

– للمرأة الحق في الزّواج بالنصرانيّ أو اليهوديّ أو غيرهما من ذوي الديانات الأخرى.

– تحريم الطّلاق وتعدّد الزّوجات، وجعل نصيب الرّجل في الإرث مثل نصيب المرأة.

– منع المسلم من أداء فريضة الحجّ مع إخوانه المسلمين.

– إباحة شرب الخمر، ولعب الميسر، وأكل لحم الخنزير، وارتكاب الفاحشة باسم الحرية الشخصية.

–تغيير التّقويم السنويّ الهجريّ إلى التقويم الميلاديّ.

(*) تمّ الإعلان عن الجمهورية التركية من قبل المجلس القومي الأعلى (المجلس النيابي) في ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٢هـ/ ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٣م، وتمّ انتخاب مصطفى كمال رئيسا لها من قبل ١٥٨ نائبا اشترك في التصويت...انظر، سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٨٥.

(١)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٨٩.

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص٨٩-٩٢، وانظر، مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٥٥-٧٥٦. وانظر، رضا هلال، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط١، ص ٨٢.

فرح الغرب حين قطع مصطفى كمال كلّ صلة للأتراك بإخوانهم المسلمين، حتىّ غيّر اسمه وأسماء النّاس، ولما دعيت تركيا لحضور المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام ١٩٣١م رفضت الحضور بحجّة أنّها ليست مسلمة، ولما دعيت لحضور المؤتمر الآسيوي الذي عقد في دلهي رفضت حضوره بحجة أنها ليست دولة آسيوية(١).

ولكنّ حكمة الله اقتضت أن يقيّض لهذا الشعب التركي من يجدّد له أمر دينه، ويعود به إلى منابعه الأصيلة، فظهر الإمام بديع الزمان سعيد النّورسي، فكان نعمةً منَّ الله بها عليه فانطلق معتمدًا على الله، مستنيرًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يعلّم جيلاً كادت تغمره ظلمات الجاهلية.

ثانيا: الجانب الاجتماعي لعصر ابن باديس: نهجت فرنسا نهجا متدرجا في سبيل السّيطرة على المجتمع الجزائري، ودرّا للرّماد على العيون ادّعت أنّها جاءت إلى الجزائر من أجل إخراج المجتمع من حالة الفقر والجهل إلى رحاب الغنى والعلم، وسوف تحافظ على ممتلكاته وخصوصياته، فهذا أمير الجيوش الفرنسية المشير (بورمون) (٢) ينادي سكان الجزائر وقبائلها ويقول: "اعلموا يقينا وتأكّدوا يقينا أنّي لست آتيا لأجل محاربتكم...ليس فينا من يريد أن يضركم، لا في مالكم ولا في عيالكم...لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم"(٣).

ادّعت فرنسا أنها سوف تحرر الجزائريين من ربقة الأتراك، تماما كما وعد الحلفاء العرب خلال الحرب العالمية الثانية بالتحرير، فكذب الواعدون، وخاب الموعودون(٤).

---

(١)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٥٢،٧٥٨.

(٢) لويس أغست فكتور دي شاز الملقب بالكونت دي بورمون ولد في ٢ سبتمبر ١٧٧٣ في مقاطعة فريني. عين وزير للحربية ٢٣ ماي ١٨٢٥ بعد أن اختاره الملك شارل العاشر لمهمة قيادة الغزو الفرنسي للجزائر لكونه صاحب تجربة في الميدان العسكري. ورغم نجاحه في الغزو إلى أنه لم يتلق المكافأة حيث عين مكانه اللواء كلوزيل بعد خلع شارل العاشر ملك فرنسا من قبل الجيش الفرنسي. توفي في قصره بمسقط رأسه في ٢٧ أكتوبر ١٨٤٦.**دي بورمن** –ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A_%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%86

(٣)حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، **المرآة**، د.ط، ص ٣٦١-٣٦٢.

(٤) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج١، ص ١٨٣.

إنّ الواقع كذّب تلك الادعاءات الجوفاء؛ فقد نهجت فرنسا نهجا خطيرا؛ من أجل إضعاف الشعب الجزائري، وإفقاره، وتجهيله، وإذلاله، وسلب كلّ مقوّماته، ومن ذلك ما يأتي:

١-تهجير الفرنسيين والأوروبيين للاستيطان في الجزائر: بعدما استتبّ لفرنسا الأمر بقوة السّلاح، عمدت إلى توطين المهجّريين من أوروبا عامّة، ومن فرنسا خاصّة في أرض الجزائر. وأصبح المستعمر يسخّر الجزائري خادما في أرضه؛ يستغلّه أبشع استغلال، فزادت ثروته، واتّسع نفوذه، وأشرف على وسائل الإنتاج ورأس المال والتّجارة الداخلية والخارجية، ومكنت لليهودي في أرض الجزائر[١] فخاض غمار السّياسة والإدارة، ووضع يده على الشؤون العدليّة والأمن العام والصّحافة، وتحكّم في الوالي العام وكبار الموظفين، وانتزع استقلاله المالي عام ١٩٠٠م[٢].

٢- إرهاق الشّعب الجزائري بالضّرائب: كانت الجزائر في فترة من فترات التاريخ توفر للإمبراطورية الرومانية ما تحتاج إليه من الغلال، وكانت فرنسا حريصة على امتلاك هذا الإقليم الغني والسّيطرة على مقدّرات ساكنيه[٣]، فأظهرت حقدها الدفين على الأتراك؛ فأزيحوا عن حكم الجزائر، ثم تبع ذلك إلى الجزائريين؛ إمعانا في إذلال المسلمين، والاستيلاء على ثرواتهم، فاغتصبت ملكيات الجزائريين الزراعية والصناعية وغيرها[٤].

وكانت سياسة قادة الفرنسيين العسكريين جائرة ومتغطرسة، فعندما وجد أحدهم جنوده ينامون على أسرّة حديدية بدون مضربات، فرض على سكان الجزائر غرامة من الصّوف قدرها أربعة آلاف وخمسمائة قنطار؛ لتجهيز الأسرّة[٥].

إنّ الاستحواذ على الأملاك، وفرض الضّرائب والغرامات الباهظة على السكان، قد أسهم في إفقارهم، وأرغمهم على الهجرة من أراضيهم، وتركهم مهملين مشردين[٦].

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٥.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٢-٢٤.

(٣) شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط١، ص ٢٥٣.

(٤) مُحَمَّد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٥٤-١٩٦٢**، د.ط، ج٢، ص١٠.

(٥) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج١، ص٥٠-٥١.

(٦) مُحَمَّد ناصر بوحجام، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، د.ط، ص ١٤٧.

٣- قانون الأهالي (الأنديجينا): من أجل أن يستتبّ الأمر لفرنسا سنّت سلسلة من القوانين التعسفيّة عام ١٨٧٤م تقضي بتسليط العقوبات الصّارمة على كلّ من يقع في مخالفة من مخالفات تضمنها قانون الأهالي؛ وهي[١]:

-التلفّظ بعبارات معادية لفرنسا.

-رفض العمل في المزارع الأوروبية.

-السّكن خارج القرية أو الدوّار من غير إذن خاص.

-التنقّل من غير رخصة.

-فتح مدرسة أو مقر لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

-عدم الانصياع لأوامر القوّاد والجند.

-رفض الإدلاء بأي معلومة تطلبها الإدارة الاستعمارية.

وتنوّعت العقوبات؛ من سجن، ومصادرة للأملاك، وضرب، وشتم، وتغريم وغيرها، من غير محاكمة، أو إصدار حكم قضائي في ذلك[٢].

٤-مصادرة أملاك الأوقاف، والاستيلاء عليها: من أجل أن يحمي المستعمر نفسه من الانتفاضات والثورات الشعبية التي تحرّكها روح الإسلام عمد إلى السيطرة على المؤسسات الدينية، والتحكم فيها، واستيعاب القائمين عليها، فهي مصدر قوة روحية تدفع نحو الانعتاق[٣].

استولى على جميع الأملاك الإسلامية، بموجب قرار أصدره في أيلول عام ١٨٣٠م، وألحقه بآخر في كانون الأوّل من العام نفسه، وتعدّى عليها بالتأجير والكراء، والمصادرة والتمليك، وعطّل سبل الخير فيها، وتركها للضّياع[٤].

---

(١). عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٤)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص٦٢-٦٣

أحكم سيطرته على تلك المؤسّسات والعاملين فيها؛ سعيا منه لإطفاء نورها، والقضاء على روح الجهاد فيها. وظهر زيف ادّعائه، واتّضح كذبه بعدم المساس بمقدّسات الجزائريين، قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

٥- تفكيك بنية المجتمع وتجنيد أهله لمصالحه: درس المستعمر الفرنسي بنية وتركيبة وطبيعة وخصائص المجتمع الجزائري المسلم دراسة وافية ليجد ثغرات ينفذ من خلالها لتمزيقه، وتشتيته والقضاء على وحدته، والسّيطرة عليه[2]، واتّبع أساليب ظالمة منها:

أ) طرد أصحاب الأملاك من أملاكهم، وتشريدهم في الفيافي والقفار، واستبدالهم بأجسام أوروبية غريبة عن المجتمع.

ب) عمل على إيجاد نماذج اجتماعية لم تكن معهودة من ذي قبل؛ كالقوّاد والباشاآغات.

ج) عمل على المبدأ الروماني: (فرّق تسد)؛ فقد وجد في تنوع المجتمع الجزائري المسلم إلى عرب وأمازيغ[3] الفرصة سانحة من أجل تمزيق وحدته، والتّشكيك في انتمائه الإسلاميّ، وحاول جهده إقناع البربر بأنهم من سلالة أوروبية، وأن لهم لغة خاصة لا ينبغي التفريط فيها. ومن أجل تحقيق ذلك أسّس بالمغرب معهد البحوث العليا للدراسات البربرية، وركّز على منطقة (القبائل) البربرية[4] في الجزائر بإرساليات تبشيرية، ومدارس دينية[5].

---

(١) سورة التوبة، الآية:٣٢

(٢) **مُحَمَّد ناصر بوحجام، أبو اليقظان في الدوريات العربية**، د.ط، ص ١٣٣.

(٣)مازيغ بن كنعان بن يقشان، اختلف فيه؛ أهو بر نفسه أم أن له أخا اسمه بر. وولد لمازيغ مادغيس وبرنس وذهب كل من قال أن بر هو أخ مازيغ إلى أن برنس هو ولد بر. **مازيغ** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA

(٤) هي منطقة جبلية في شمال شرق دولة الجزائري، تداول الاسم في فترة الاستعمار الفرنسي لتمييز القبائل الأمازيغية التي كانت تقطن هذه المنطقة الجبلية الوعرة وقد كان الاسم يمتد أحيانا ليشمل كثيرا من مناطق الشرق الجزائري، كما أن هناك أدلة تاريخية ترجع الاسم إلى الحقبة الرومانية حيث كان يطلق على المنطقة اسم بلاد القبائل الخمس. **منطقة القبائل** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٩-٥١.

د) أصدر حقّ تجنّس الجزائري بالجنسية الفرنسية؛ من أجل خلق فئة اجتماعية تائهة ضائعة؛ لا هي مسلمة، ولا هي فرنسية نصرانية، تسهم في إحداث مزيد من الفوضى في النّسيج الاجتماعي.

هـ) أجبر الجزائريين على التجنيد العسكري.

ز) شجّع على نشر الرذيلة، وحارب كلّ ما يدعو إلى الفضيلة، فأعطى رخصا لفتح المقاهي، والحانات والمواخير والمقامر، ومنع فتح المدارس، ودور العلم، والتدريب على الحرف والصنائع[١].

٦-تمكين اليهود في المجتمع الجزائري: فتحت فرنسا أبواب الاستيطان في الجزائر أمام الهجرة اليهودية فمنحت أكثر من ٣٠ ألف يهودي الجنسية الفرنسية، ومكّنتهم من إحكام قبضتهم على السّوق والتّجارة، ومنحتهم أعلى المناصب في مختلف المؤسّسات الإدارية والاقتصادية، فقد كان (كريمو) وزيرا للعدل في الحكومة الفرنسية عام ١٨٧٠م، وهو من أصول يهودية[٢]، أصدر قانونا عام ١٨٧١م ألحق به يهود الجزائر بالعائلة الفرنسية الكبرى، ومكّنهم من الحياتين السّياسية والاقتصادية[٣].

المطلب الثالث: الجانب الفكريّ:

أوّلا: الجانب الفكريّ لعصر النّورسي: عاشت تركيا انقلابا كبيرا بعد سقوط الخلافة العثمانية، طال كلّ ميادين الحياة، وأثّر تأثيرا مباشرا على الحياة الفكرية في البلاد.وتميّزت الحياة الفكرية والثّقافية لعصر الإمام النّورسي بجملة من الخصائص والمحطّات أهمّها ما يأتي:

١- أتاتورك ورياح التّغريب: هبّت رياح التّغريب والنّظريات الفلسفية والسّياسية القويّة التي تؤيّد قيام دولة قوميّة علمانيّة في تركيا، وألغيت دولة الخلافة عام ١٩٢٤م، وظهر كمال أتاتورك على مسرح الأحداث بكلّ عنفوانه ومكره[٤] جعل تركيا فريسة للزندقة والإلحاد، وكان عربيدا معاقرا للمسكرات، غرقا في وحول الشّهوات[٥]، مقتنعا بأن جهاده إنما يجب أن يوجّه ضدّ الدين[١]. وتأثّر

---

(١)مُحَمَّد ناصر بوحجام، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، د.ط، ص ١٤٧.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٣٩.

(٣)أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، ط١، ج٢، ص ١٤٠.

(٤) شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، ترجمة مُحَمَّد فاضل، د.ط، ص ٩.

(٥)مُحَمَّد ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢١٦-٢٢١.

برائد التنوير الفكري لدى الغرب ضياء كوك آلب الذي تكهّن بانهيار الدّولة العثمانية ١٩٠٠م، فأنجز أتاتورك ما تكهّن به سيّده كوك فأعلن عن إلغاء الدولة العثمانية[٢].

مكّن أتاتورك لجماعة الدّونمة أن تتحكّم في مصير النّاس؛ فسعوا إلى محاربة الدّين، وإثارة العداوات بين المسلمين والعرب[٣].

أصدر أتاتورك مجموعة من التشريعات ألغى من خلالها كتابة اللّغة التركية باللغة العربية، وأمر بترجمة القرآن الكريم إلى اللّغة التركية، ودعا إلى التخلّص من المصطلحات العربيّة في اللّغة التركية، وجعل الأذان للصلاة باللّغة التركية. استبعد ما استطاع إليه من الكلمات العربية والفارسية من اللغة التركية، وجعل العطلة الأسبوعية الأحد كالنصارى، واتّخذ التّقويم الغربي تقويما رسميا للدّولة، وأصدر قانونا مدنيا ليصبغ المجتمع المسلم بالصّبغة الغربية[٤].

ألغى أتاتورك المحاكم الشرعية، ووزارتي الشرعية والأوقاف، والتعليم الديني، ومدارسه، ولقّن التلاميذ أنّ التّقافة والتّقاليد الإسلامية سبب في تخلّف تركيا وجمودها[٥].

سيطر الجهل على النّفوس، وعمّت الفوضى، وظهر الخواء الرّوحي، وبسطت العلمانيّة يدها على المرافق والمؤسسات، وقُتّل العلماء، وشُرّدوا، ولم يكن للعلم معنى، وهُمّشت مؤسساته، وجففت مصادر التعليم، والتوت الأعناق نحو الغرب[٦].

عاش النّورسي تلك المرحلة الدّقيقة التي مرّت بها تركيا طورا بعد طور، وكان مرهف الحس، وساءه ما رآه بين الناس من فشو الجهل والبطالة والأميّة، وخمود الشّعلة الإيمانية[٧].

---

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي، **النّورسي ودعوته**، النّور للدراسات الحضارية والفكرية، يناير ٢٠١١م، العدد٣، ص ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠

(٣)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤٤.

(٤)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص٤٣...وانظر، محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٤٠.

(٥) محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٣٨.

(٦)إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص ٢٥-٢٦.

(٧) أبو الحسن علي الحسني الندوي، **النّورسي ودعوته**، النّور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد٣، ص٨.

٢- الصّحافة والتأليف ومحاربة الإسلام:

أ) الصّحافة ومحاربة الإسلام: نشط الاتّحاديون إعلاميّا كذلك؛ فأصدروا صحفا وجرائد حاربت المسلم التركيّ في معتقده، وصلته بربّه، وشنّت حربا شرسة على العرب والمسلمين؛ كجريدتي (الوطن) و(صباح)، وصحيفتي (حريات) و(ملليات)، وغيرها[١].

وذات يوم سألت صحافية أتاتورك فقالت له: "إنّك سوف تستريح بعد مؤتمر الصّلح (مع الإنجليز) يا باشا"، فأجابها في عنف: "أستريح؟ أيّة راحة؟ إنّنا بعد أن خلصنا من اليونانيين سوف يقاتل بعضنا بعضا"[٢]. فضيّق أتاتورك الخناق على كلّ الصّحف التي لا تخدم سياسته، وأمر البوليس بمنع أيّ خطاب، أو اجتماع عام[٣].

وكانت الصّحف الأوروبية تؤجّج الصّراعات الدّاخلية في الدولة العثمانية؛ مثال ذلك ما قامت به الصّحف الأوروبية عقب تشكيل سرايا الأكراد بتوجيه انتقادات لاذعة لها، مدّعية انتهاك الأكراد لحقوق الأرمن، وأعربت عن خشيتها من قيام الأكراد بثورة يعلنون فيها استقلالهم[٤].

ب) التّأليف ومحاربة الإسلام: نشط الاتّحاديون في مجال التّأليف كذلك؛ فهذا عمر رضا دغرول وهو من الدونمة يترجم القرآن الكريم، ويدعو إلى قراءته في الجوامع بالتركيّة، كما ترجم الأذان، ومنع رفعه بالعربية، وألّف أحدهم كتابا أسماه: (التتريك)، ونشره في طبقات الشّعب يدعوه فيه إلى نبذ كلّ ما يتعلق بدينه وتراثه؛ لأنها أصبحت رموزا للتخلّف والرّجعية، وممّا قاله في كتابه: "وممّا لا ينكر أن الدّين شيء إضافي، أو بعبارة أخرى أمر ثانوي بالنّسبة للإنسان، وتنظيم حياته، وأنّ الذين فسدت مشاعرهم السّامية، وتحلّلت روابطهم القوميّة فالدّين لهم، والدّين عندهم كلّ شيء"[٥].

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤١-٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(٤)عبد الحميد الثاني، **السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية**، ط٢، ص٣٢.

(٥)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤٢-٤٣.

وألّف آخر كتاب :(تاريخ الترك والمغول في آسيا من مبدأ نشأتهم ١٨٠٥م)، صدر في عام ١٨٩٦م، وقد اعتمده المجمع العلميّ الفرنسي، وكان الكتاب يمجد الرّوح القوميّة التركيّة على حساب الانتماء الإسلاميّ[١] .

اعتقد الاتّحاديون أنّ التّاريخ العثمانيّ قد كتب من وجهة نظر إسلاميّة بحتة، فأصبح تاريخا إسلاميّا محضا، حطّ من قدر عظماء الرّجال، ولعنهم أمثال (جينكز خان) الذي غزا بلاد المسلمين[٢].

٣- الحالة الدّينيّة: حوت الدّولة العثمانية عددا من الأمم والشعوب، تشكّلت من الأتراك، والعرب، والأكراد، والأرناؤوط، والبلغار، واليونان، والزّنوج، وجعلتهم أفرادا في عائلة إسلاميّة واحدة، إلاّ أنّ الإنجليز والغرب استطاعوا إلقاء بذور الشّقاق بينهم؛ فدعوا إلى القوميّة والعصبيّة، وتحرّك معهم القوميون في الجزيرة العربية، وألبانيا، وسوريا[٣].

إنّ من أسباب انهيار الدّولة العثمانيّة عدم الانسجام والتّماثل بين الشّعوب التي تعيش داخل الدّولة العثمانيّة، حتّى النّصارى فيها قد انقسموا إلى مذاهب وطوائف[٤].

ومن أسباب انهيار الدّولة العثمانيّة زواج كبار موظفي الدّولة العثمانية بالنّصرانيّات، وكان سببا للتدخّل الأجنبيّ في شؤون البلاد؛ ومثاله زواج سفراء الدّولة العثمانيّة في أوروبا بالنّصرانيات[٥].وتحالفت القوى الصليبية والاستعمارية واليهودية من أجل القضاء على دولة الخلافة والحضارة[٦].

---

(١)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ١٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦-١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٧-١٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

(٦)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ١٢١.

وضع الاتّحاديون أيديهم على موارد البلاد الماليّة والتّجاريّة والاقتصاديّة، واستطاعوا بالرّبا والاحتكار والغشّ والاحتيال السّيطرة على الأسواق الدّاخلية للبلاد[١]. واتجهت فئة منهم نحو أوروبا لتتلقى تعليمها في مدارس الإرساليات الكنسية[٢]، واحتضنت المحافل الماسونية اليهودية ومراكز التّبشير والصليبية والسّفارات والقنصليّات الاستعمارية كلّ الموالين لها منهم، وأصبحوا يردّدون شعاراتهم الخادعة المضللة: (التتريك، اللامركزية، الحكم الذاتي، الترقي، الدستور، الحرية، التقدم، المساواة، العدالة)[٣].

بعد انهزام تركيا في الحرب العالميّة الأولى فرّ كبار رجال حزب الاتّحاد والترقّي النّافذين من البلاد، وخلا الجوّ لمصطفى كمال، وحاول أوّل الأمر أن يعطي ثورته طابعاً إسلامياً لينال تأييد الشّعب، فتحدّث في أكثر من مناسبة بلغة إسلاميّة، واستغلّ عواطف النّاس تجاه دينهم بأحاديثه وتصريحاته وخطبه[٤]، ومثال خطابه في مسجد مدينة (بالكسير) [٥] قوله: "إنّ المساجد ليست لكي ينظر بعضنا إلى بعض ركوعاً وسجوداً، بل هي للطّاعة والعبادة، ولكي نتداول معاً في أمور الدّين والدّنيا، ونتشاور بيننا فيما نحتاج إليه...كان رسول الله ﷺ يلقي الخطبة على النّاس؛ فيشرح لهم دينهم، ويبّين لهم سلوكهم والقضايا اليومية التي تشغلهم، وكان يتحدّث عن الإدارة والسّياسة، والغزوات، والأمور الاجتماعية والمالية"[٦].

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤١-٤٢.

(٢)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٤)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٤٧-٧٥٤.

(٥) هي إحدى محافظات تركيا وتقع في جنوب مرمرة، ويقع جزء من أراضيها في منطقة أجا، ويقع ساحلها في مرمرة وفى بحر ايجا . حيث توجد في تركيا ست محافظات مجاورة لبحرين، وتقع هذه المحافظة في شمال غرب الأناضول، وتحدها محافظات بورصة وكوتاهيا في الشرق ومحافظات مانيسا وأزمير في الجنوب ومحافظة تشاناقالا في الغرب، **الق أسير** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82_%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B1

(٦)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٥٤.

لجأ أتاتورك إلى استغلال الرّموز الدّينية، وقادة المسلمين؛ لتمرير مخطّطاته في محاربة الإسلام وأهله[١]، ونادى بفصل الدّين عن الدّولة، وفصل بين السّلطة الزمنيّة والسّلطة الدينيّة، تأسّيا بالمفاهيم الأوروبيّة الكهنوتيّة والعلمانيّة[٢]، وأصبح الدّين ألعوبة في يد الجهّال؛ يحللّون ويحرّمون على حسب ما يمليه عليهم هواهم؛ فأقحموا الدّين في اختيار هذا اللّباس أو ذاك، وحرّمت طائفة منهم المطبعة، وادّعت أنّها رجس من عمل الشّيطان[٣].

لم يكن من نتائج إعراض أتاتورك وزمرته عن الدين إلاّ المعيشة الضّنك، والعسر في الحياة[٤]، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[٥].

اقتضت إرادة الله ﷻ أن يقيّض لهذا الشّعب التركي المسلم من يجدّد له أمر دينه، ويعود به إلى منابع دينه الأصيلة، فظهر الإمام النّورسي، فكان نعمةً منَّ الله ﷻ بها عليه، فانطلق معتمدًا على الله، مستنيرًا بكتاب الله، وسنّة نبيّه الكريم ﷺ، يعلّم جيلاً كادت تطمس معالمه ظلمات الجاهلية، ويربّي أمّة أراد الاستعمار أن يُنصرّها، فأبت إلاّ أن تكون إسلاميّة، ويكافح أميّة ألقت على الشّعب أوحالاً من التبعيّة، ويعالج أمراضًا اجتماعيّة يغذّيها استعمار طال ليله.

ثانيا: الجانب الفكري لعصر ابن باديس: تميّزت الحياة الفكرية والثّقافية لعصر الإمام ابن باديس بجملة من الخصائص والمميزات أهمّها ما يأتي:

١- محاربة اللّغة العربيّة والتّعليم بها: عرف المجتمع الجزائريّ في العهد العثمانيّ انتشار العلم والثّقافة بين غالبية أبنائه، فكان الجزائريّ يعرف القراءة والكتابة، وله الحريّة الكاملة في طرق اكتسابه للعلم[٦]،لم تكن الأميّة تتعدى ٢٠% في المجتمع، وكان به ٥٠٠ مركزا علميا، و٢٠٠٠ مدرسة، و٤

---

(١)المصدر نفسه، ص٧٤٧، ٧٥٤.

(٢)مُحَمَّد ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٣٠-٢٣١.

(٣)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٣٣.

(٤)عبد الحميد الثاني، **السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية**، ط٢، ص٢٤٢

(٥) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٦) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص ١٥٩.

جامعات، ضمّت آلافا من الطّلاب[١]. لكن بدخول فرنسا إلى الجزائر تبدّلت الأوضاع، وتدهور التّعليم بأسباب منها:

أ) محاربة اللّغة العربيّة: أدرك المستعمر الفرنسي ما للّغة العربيّة من خطورة في حياة الجزائري المسلم فسعى لاجتثاثها من جذورها، وفكّ روابط الصّلة بينها وبين أهلها؛ للقضاء على الدّين الإسلامي في نفوسهم، والسّيطرة على ثرواتهم وخيراتهم، فوصفها بالجمود والقصور والجفاء، وأعلى من شأن اللغة الفرنسية فوصفها بالسلاسة والعذوبة والانفتاح والسعة[٢].

منذ قرار إلحاق الجزائر بفرنسا عام ١٨٣٤م أصبحت اللغة الفرنسية هي الرسمية الحية، واللغة العربية هي الأجنبية الميتة –حسب زعمهم–[٣].

عمّت الأميّة بين أبناء الشعب الجزائري، وأصبح الكثير منهم يرزحون تحت نير الجهل والخرافات[٤]. أمّا من التحق من الطلبة الجزائريين بالمدارس الفرنسية فوجدوا فيها وصفا حاقدا على لغتهم الأم، فمالت طائفة منهم إلى رأي المستعمر البغيض فأصبحوا يزدرون اللغة العربية، ويرونها سبب تخلفهم، فسعدت بهم فرنسا وجعلتهم أظفارها ومداها [٥].

ب) محاربة التعليم العربي: منذ أ ن وطئت رجل المستعمر أرض الجزائر سعى بكل جهده من أجل تخريب مؤسسّات تعليم وتثقيف وتربية شعبها؛ فأغلق نحوا من ألف مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية كانت قائمة قبل احتلاله[٦]، وترك ٩٠٠ ألف نسمة يذرعون الطرقات[٧]. إنه طعن في الدين ولغة القرآن فلم يسمح للجزائري بالتّعليم إلاّ في نطاق ضيّق، وفق شروط مجحفة منها[٨]:

---

(١)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص ٦٠.

(٢) مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص٢٩.

(٣)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥)مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص٢٩.

(٦) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٣٠.

(٧)مُحَمَّد ناصر بوحجام، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، د.ط، ص ١٤٩.

(٨) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٣١.

-يقتصر التّعليم على القرآن الكريم فقط.

-يمنع تفسير القرآن الكريم لاسيما الآيات التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله.

-يمنع تدريس تاريخ وجغرافية الجزائر والعرب والمسلمين.

-يمنع تدريس الأدب العربي واللغة العربية وما يتصل بها من علوم.

-يمنع تدريس المواد العلمية والرياضية.

-على المدرس أن يظهر ولاء وإخلاصا للإدارة الفرنسية ونظمها.

عمل المستعمر على القضاء على المدارس القرآنية الحرة وتعطيلها بأي ذريعة كانت بدعوى أن هذه المدرسة أو تلك لا تخضع للحكومة وقوانينها، أو القواعد الصحية وغيرها[١].

٢-طمس المعالم العربية الإسلامية: حاولت فرنسا جهدها طمس معالم الجزائر الإسلامية الشرقية، وإحلال مكانها معالم فرنسية، وشمل ذلك كلّ المدن الجزائرية[٢]، وغُيّرت الشّوارع، وغُيّرت أسماؤها، وهُدّمت المنازل والأسواق القديمة، وأحدثت مكانها ساحات جديدة، وحُوّلت الدّور والفيلات والقصور إلى مشافي ومؤسّسات للجيش، والمساجد إلى كنائس ومخازن ومشافي. بيعت الدّكاكين والأضرحة للأوروبيين، وهدّمت مساجد ومدارس وكتاتيب وزوايا. هُجّر ونفي المواطنون من أحيائهم العربية، وأنشئت أحياء أوروبية جديدة[٣]. وكان الغرض مسخ المعالم الحضارية، والذّاكرة الجماعية للشعب، وتشويه تاريخه، وإذلاله[٤].

٣-**مصادرة الأوقاف الإسلامية:** إن المستعمر الفرنسي في دراية تامّة بشدّة تعلّق الشّعب الجزائريّ بدينه ومؤسّساته الاجتماعية الخيرية، وعلى الرّغم من ذلك فقد صادرت فرنسا الأوقاف الإسلامية، وجعلتها كلأ مستباحا لإدارتها. ولم تعوض أصحابها، ولم تقم بصيانتها وترميمها. وأصدرت عدة قرارات على فترات متفاوتة من أجل السّيطرة عليها، وكان ريعها الرافد الوحيد للتعليم والتنمية

---

(١) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، ط١، ج٢، ص ٢٨٣.

(٢) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج١، ص٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٤) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، ط١، ج٢، ص ٧٧.

الاجتماعية[1]. وأوّل قرار خوّل لها الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية كان في الثّامن من أيلول سنة ١٨٣٠م [2].

٤-**ظهور الصّحافة:** لقد صاحب دخول المستعمر إلى الجزائر ميلاد المطبعة، وظهور الصّحافة. سمّيت المطبعة باسم (الأفريقية)، واحتفل بها الجنود الفرنسيون على أنها مطبعة فرنسية في بلاد البدو. ومن تلك المطبعة ظهرت جريدة (الاسطافيت دالجي) التي صدرت بعد أربعة أيام من نزول الجيش الفرنسي على تراب سيدي فرج، وهي جريدة تاريخية وسياسية وعسكرية. وظهرت بعد ذلك جريدة (المونيتور الجيريان) سنة ١٨٣٢، وكانت للإعلانات والأخبار الإدارية، وبعد ذلك ظهرت جريدة "المبشر" سنة ١٨٤٧. كلّ هذه الجرائد ليست لخدمة الثقافة، وإبرازا المعالم الحضارية، وإنما هي لتخدير الشعب، وخدمة الأهداف الاستعمارية[3].

إذن هي صحافة استعمارية مسخرة لخدمة المستعمر ومخططاته في الجزائر، أمّا ما كان من صحافة يتولاها مواطنون شرفاء، يبثون فيها الوعي في المجتمع، وينيرون به درب الأمة، ويحاربون بها البدع والضلالات، فيكون مصيرها الوأد والمصادرة والتضييق[4].

٥-الحالة الدينية: لقد لاقى المستعمر مقاومة شديدة، وبطولات وملاحم عديدة من الجزائريين، وكانت تستمدّ قوتها من المساجد والزّوايا المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد، من أجل ذلك وجّه ضربات قاسية لها، وحاول إبعادهم عن دينهم مصدر قوتهم وعزّتهم[5].

كانت السّيطرة للطّرق الصوفيّة المنحرفة عن الفكر الإسلامي؛ فانتشرت بسببها البدع والخرافات، وخيّم الجمود على العقول، وعطّل الفكر، وشلّت الطاقات، فإذا سئل أحدهم عن حاله أجاب:" نأكل القوت ونستنى (ننتظر) الموت"[6].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٦.

(٣)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص٩١-٩٢.

(٤) مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ٢٦٣.

(٥)مُحَمَّد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٥٤-١٩٦٢**، د.ط، ج٢، ص ١٠.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٨.

ساعد المستعمر في تشويه وتزييف تعاليم الإسلام، وأسهم في إغراق المجتمع في جوّ من الشعوذة والدروشة، وأفرغ المساجد من دورها الريادي، وجعلها شبيهة بالكنائس[١]، ومنع العلماء الصالحين من الوعظ والإرشاد وبثّ الوعي، وطاردهم وعزلهم عن مجتمعهم؛ كي لا يؤثروا في العامة، وفي المقابل من ذلك شجّع شيوخ الطرق الصوفية الضّالة إمعانا في إفساد عقيدة الناس، وتركهم يرزحون تحت وطأة الجهل والجمود والخمول؛ ليكونوا أكلة سائغة له[٢].

ضعف الوازع الديني في نفوس كثير من الجزائريين المسلمين، وفترت الغيرة الدينية عندهم؛ نتيجة انتشار الإلحاد الغربي بينهم؛ فلا يبالون بنشر الإسلام والدعوة إليه عند غير المسلمين[٣].

٦-محاصرة القضاء الإسلامي: كان الجزائريون يحتكمون إلى القضاء الإسلامي قبل دخول المستعمر الفرنسي أرضهم. وبعد دخول المحتل تغير الوضع تماما؛ حيث حوصر القضاء الإسلاميّ، وضيق عليه بقرارات مسّت جانبا من اختصاصه، وجعلته حبيس الدّعاوى المتعلّقة بالأحوال الشخصيّة والإرث، أمّا قضايا الجنايات والجنح فجعلت من اختصاص المحاكم المدنية الفرنسية[٤]. وأسهم المستعمر في تقليص عدد المحاكم الشرعيّة أيضا؛ فقلّصت من ١٨٤ محكمة إسلامية إلى ٦١ محكمة فقط[٥].

اقتضت إرادة الله تعالى أن يقيّض لهذا الشعب من يجدّد له أمر دينه، ويعود به إلى منابع دينه الأصيلة، فظهر الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائدًا للحركة الإسلامية الحديثة في الجزائر، فكان نعمةً منَّ الله بها على هذا شعب المسلم في عسره وشدائده. فانطلق معتمدًا على الله، مستنيرًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يعلّم جيلاً كادت تطمس معالمه ظلمات الجاهلية، ويربي أمّة أراد

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠-١١.

(٢) مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص١٩.

(٣) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٧-٤٨.

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠.

الاستعمار أن يُنصرّها ويذلّها، قال الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

المبحث الثّالث: المقارنة بين حياة الإمامين الشّخصية وعصريهما:

المطلب الأول: المقارنة لحياة الإمامين الشخصيّة:

أولا: نسبهما ومولدهما ووفاتهما:

١- نسبهما: وفي حال المقارنة بين العلامتين في النّسب فإننا نجد أن بديع الزمان النّورسي؛ من أسرة كريمة متقية شريفة لكن لم يحسم أمر نسبها إلى آل البيت[2]، وربما له نسب لآل البيت فقد تردد من أنّ النّورسي صرّح في مجالس خاصّة بأنّ والديه ينحدران من سلالة الأشراف، وأنّ والده يرجع نسبه إلى الحسن، ووالدته يرجع نسبها إلى الحسين[3].

أمّا أخوه ابن باديس فينتسب إلى أسرة ذات شهرة وحظوة كبيرة في محيطها الاجتماعي من جهة أبيه؛ فقد جمعت بين العلم والثّراء، والجاه، والنّفوذ، والسّياسة، والحكم[4]. أما عن نسبه من جهة أمّه زهيرة بنت علي بن جلول فهي تنتمي إلى بيت جاه، وعلم، وسياسة كذلك، مثّل المجتمع القسنطيني في النّيابة، والمجالس المحليّة[5].

ويتبّين مما سبق أن كلا من العلامتين ابن باديس والنّورسي ينتسبان إلى أسر شريفة كريمة ذات حسب وعلم وجاه وسياسة وتاريخ مجيد.

٢- مولدهما ووفاتهما: وإذا جئنا لعقد مقارنة بين الرّجلين من حيث المولد والوفاة فإنّه يمكن أن نلاحظ ما يأتي:

---

(١) سورة التوبة، الآية:٣٢.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ٣١٦.

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٥)عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، ص ١١٣.

– العلامتان معاصران؛ فكلاهما ولد في المنتصف الثاني من القرن التّاسع عشر ميلادي، وامتدّ أجله إلى القرن العشرين الميلادي، وسبق النّورسي ابن باديس مولدا بـ١٢ سنة؛ فالأوّل ولد عام ١٨٧٧م[١]، والثّاني عام ١٨٨٩م[٢]، غير أن ابن باديس توفي قبل النّورسي ب٢٠ سنة؛ فالأول توفي عام ١٩٤٠م[٣]، والثّاني عام ١٩٦٠م[٤]، والنّورسي قد عمّر أكثر من ابن باديس ب ٣٢.سنة؛ فالأول بلغ عمره ٨٣ سنة، والثّاني ٥١ سنة فقط، ولا تقاس الأعمار بعدد السنوات وإنما بجلائل الأعمال.

– الرجلان من أصول غير عربية؛ فابن باديس من أسرة تنتمي إلى سلالة من الأمراء من قبيلة صنهاجه الأمازيغية البربرية المعروفة في الشمال الإفريقي[٥]، أمّا النّورسي فهو من سكان الأكراد الذين استوطنوا (كردستان)[٦].

– توفي الرّجلان وحضر جنازتهما عشرات الآلاف من الخلق، وصار يوم وفاة ابن باديس في ١٦ من نيسان أفريل ١٩٤٠م يوما للعلم يحتفل به كل عام في الجزائر[٧]، غير أنّ المشهد متغير في تركيا؛ فقد تعدّى الانقلابيون العسكريون على قبره، ونقلوا رفاته إلى مكان مجهول؛ ليعدموا ذكره، وغاب عنهم أنّه بقي حيا في النّفوس[٨].

ثانيا: نشأتهما: إذا عُقدت مقارنة بين العلامتين من حيث النشأة؛ فبإمكاننا أن سوق ما يأتي:

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٥.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٤)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٣١٢-٣١٧.

(٥)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١١٧.

(٦)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٥-١٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٨)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٣١٢-٣١٧.

١- كانت نشأة الرجلين في بيتين متمسّكين بالإسلام، محافظين على شعائره، حريصين على تنشئة الصّغار على الفضيلة والأخلاق والأصالة، ويقول ابن باديس عن ذلك: "كانت نشأتي إسلاميّة بفضل انتماء بيتنا إلى بيوتات أخرى في المدينة المعروفة بتمسّكها بالدّين الإسلاميّ والمحافظة على القيام بشعائره[١]".

وهذا (الصوفي ميرزا) والد النّورسي الصغير يضرب به المثل في تحرّي اللّقمة الحلال[٢].وهذه والدته (نورية)، مثال للورع، قائمة بشرع ربها[٣].

٢- نشأ كل منهما في بيت يمجد العلم، ويدعو إليه، ويحصن أبناءه من كل فكر دخيل؛ فهذا ابن باديس قد اهتمّ به أبوه، وعلّمه مبادئ القراءة والكتابة، ولم يدخله مدارس المستعمر الفرنسيّ كغيره من أبناء الأسر المشهورة[٤]. وألحقه بالشّيخ مُحَمَّد المداسي ليُحفّظه القرآن الكريم، فأتمّ حفظه وهو لم يتجاوز السّنة الثّالثة عشرة من عمره[٥].أما النّورسي فقد نشأ في بيت يحبّ العلم وأهله؛ فأكرم بإخوة وأخوات من طينته؛ فظهر في ساحة العلم الملا عبد الله، والملا مُحَمَّد، والتّلميذ النّجيب عبد المجيد، والأخت خانم التي حظيت بقسط وافر من العلم والمعرفة بأمور الدّين[٦].

٣- إنّ المستوى المعاش لأسرتي ابن باديس والنّورسي مختلف جدا؛ أسرة ميسورة الحال، وأخرى غير ذلك... وكان ابن باديس يسمع من والده ما يطمئنه في معيشته[٧].

أمّا النّورسي فقد ترعرع في عائلة كانت تكدح من أجل رزقها، وتعاني شظف العيش، فقد نشأ النّورسي فقير الحال منذ أيام طفولته، فوالده كان فقير الحال، يرعى المواشي[٨]. وعلى الرغم من

---

(١) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٦.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٩.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٧٤.

(٦)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٦-١٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٤.

فقر النّورسي، ووضعه الماديّ الصّعب فلم يرض لنفسه أخذ زكاة، أو مد يد لصدقة، وقد أثار هذا تقدير وإعجاب الناس من حوله،[١].

٤- منح الله ﷻ النّورسي الصّغير ذكاء خارقا، وحافظة خارقة، ودقّة في الملاحظة، وفطنة، وحضور بديهة، وقدرة على الاستيعاب ما تخطّى به متوسط قدرة الأولاد الذين يشاركونه السنّ [٢].ولم ينقل عن ابن باديس الصّغير مثل هذه المستويات النّادرة من الذكاء والحفظ على الرغم من استعداده الكبير لتلقّي العلم، وموهبته الفذة لتحصيل المعرفة، ونبوغه، ونجابته وذكائه[٣].

٥- اختار كل منهما حياة العلم والبقاء منذ الصّغر؛ فهذا ابن باديس الصغير قد خيّره أبوه بين سلوك طريق العلم، أو غيره من طرق الحياة المتعدّدة، فاختار طريق العلم[٤]. وكذا حال النّورسي الصغير الذي اختار حياة العلم والبقاء[٥].

٦- نشأ ابن باديس في بيئة استعمارية فيها التحدي والصراع الديني والاستلاب الحضاري والكيد لكل مصلح يريد الخير لأمته[٦]. ولم يجد النّورسي مثل هذه البيئة الاستعمارية رغم ما كان يكاد على المسلمين في بلده من أعداء الإسلام من دول الغرب واليهود وأعداء الإسلام.

ثالثا: تعلّمهما: لنعقد مقارنة بين العلامتين، ولنقسم تعلمهما ودراستهما إلى فترتين؛ الفترة الأولى تجمع بين محطّة التعلّم في قسنطينة عند ابن باديس ومرحلة الدراسة الأولية عند النّورسي، والفترة الثانية تجمع بين محطتي التعلم في الزيتونة، ورحلة الحجّ عند ابن باديس مع مرحلة الدراسة الأساسية عند النّورسي، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١- الفترة الأولى: وأهمّ ما ينبغي ملاحظته في هذه المرحلة ما يأتي:

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٤، وشكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ٢٠-٢٤.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٥١.

(٣) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٠.

(٦) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٨٠.

أ) كانت بداية دراسة ابن باديس عندما بلغ الخامسة من عمره، اختار له والده الشيخ المداسي معلما لحفظ كتاب الله، فأتمّ حفظه وهو لم يتجاوز السّنة الثّالثة عشرة من عمره[١]. وانتخب له الشّيخ لونيسي معلما أيضا، فأخذ عنه مبادئ اللّغة العربية، والمعارف الإسلاميّة[٢].

أمّا عن النّورسي الصّغير فقد كانت بداية دراسته عندما بلغ التّاسعة من عمره، تعلّم القرآن الكريم بمسقط رأسه في قرية (نورس) [٣]. وتحفّز للعلم أكثر عندما رأى تميّزه على أقرانه[٤]، ورؤيته النبي ﷺ الذي بشّره بأنّه سيوهب له علم القرآن الكريم شرط ألا يسأل أحدا[٥]، فشدّ الرّحال إلى القرى المجاورة لمزيد علم، وقصد مدرسة مُحَمَّد أمين أفندي، لكن لم يستمر طويلا، فاكتفى بدرس واحد في الأسبوع يمليه عليه أخوه الكبير الملا عبد الله[٦].

عرفت هذه الفترة بكثرة التنقلات بين المدارس والمعلمين ولم تعرف الاستقرار فلم يكن قد حصل سوى على مبادئ في النّحو والصّرف من كتاب: (حل المعقد) للمستوى المتوسط[٧]. في حين عرف أخوه ابن باديس تمام الاستقرار في تعلمه.

ومن حيث التحصيل نجد أنّ ابن باديس رغم قلة أساتذته ومدارسه فقد أتمّ حفظ كتاب الله، وهو لم يتجاوز السّنة الثّالثة عشرة من عمره، واطّلع على مبادئ اللّغة العربية، والمعارف الإسلاميّة. أمّا النّورسي فعلى الرغم من كثرة هذه تنقلاته بين المدارس والأساتذة فلم يكن قد حصل سوى على مبادئ في النّحو والصّرف.

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٧٤، و عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ص ١٦.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٧٤.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣، و شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ٢٠-٢١.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣، و شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٠-٢١.

(٥)المصدر نفسه، ص٢٤-٢٥.

(٦)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١١.

(٧)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٥.

ب) كانت بداية دراسة ابن باديس طبيعية، فلم تعرف اضطرابا، ولا عنتا، ولا عراقيل، فقد كان للأب الدّور الأساس في انتخاب شيخين صالحين يعلمانه القرآن ومبادئ اللغة العربية والمعارف، غير أن وجود الاستعمار الفرنسي الظالم الجاثم على صدر الجزائر حرم ابن باديس من الاستزادة والاغتراف من معين شيخه لونيسي الذي هاجر إلى المدينة المنورة. أما بداية دراسة النّورسي فكانت غير مستقرة؛ لقوة شخصيته، وفرط ذكائه، ونجابته، ودقّة ملاحظاته، فلعله لم يجد من الأساتذة من يروي عطشه، ويسد نهمه، ويتواءم مع قدراته الذهنية[١].

ج) نجد اهتماما من الأساتذة تجاه التلميذين، فابن باديس يعترف بجميل شيخه لونيسي الذي أخذ عنه العلم، ومحاسن الأخلاق، وأثّر في شخصيّته تأثيرا حسنا علميّا وعمليّا[٢]. أما عن النّورسي فقد أعجب به شيخه مُحَمَّد نور أيما إعجاب، وأراد أن يعرف سر تربيته فوجدها في الوالد الذي يتحرى اللقمة الحلال، والوالدة التي تتحرى الطّهر والنّقاء[٣]. وكان الشّيخ نور مُحَمَّد معجبا بجرأة تلميذه، واعتزازه بنفسه، ولُقّب سعيد الصغير بـ(بتلميذ الشّيخ)[٤].

٢– الفترة الثانية: وأهم ما ينبغي ملاحظته في هذه المرحلة ما يأتي:

أ) استطاع الشّيخ لونيسي إقناع والد ابن باديس بضرورة إرسال ابنه إلى جامع الزّيتونة بتونس؛ ليكمل دراسته[٥]، وشدّ الرّحال إلى تونس فانتسب إلى جامع الزيتونة عندما بلغ تسع عشرة سنة[٦]، فنال شهادة التطويع، كما شدّ الرّحال إلى الدّيار المقدسة؛ لأداء فريضة الحجّ، وطلب العلم، وذلك

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠-٢٤.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٧٤.

(٣)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٢-١٣.

(٤)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٠-٢١، أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ١٢.

(٥) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٧- ١٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩.

عام ١٩١٣م[١]، وعمره لا يزيد على أربع وعشرين سنة، فأدى فرضه، وتفقّه في دينه، أمّا الإمام النّورسي الشاب فقد دخل مرحلة الدّراسة الجادّة عندما بلغ أربع عشرة سنة من عمره [٢].

ب) لم يكتف ابن باديس بشهادة حصل عليها، وإنّما عكف على طلب العلم، وتعمّق فيه، وقرأ أمّهات الكتب؛ في الفكر الإسلاميّ، وعلومه، وعقيدته، وحضارته. وتردّد على المحاضرات، والنّدوات، وتلقّى الدّروس في منازل بعض الشّيوخ، وطالع الصّحف والجرائد والمجلات[٣]. وانكبّ أخوه النّورسي الشّاب على الكتب يدرسها، وكانت مليئة بالحواشي والتعليقات والشروح؛ وكلّما أتقن كتابا انتقل إلى آخر[٤]، وكان يقرأ ما يقارب من مائتي صفحة أو تزيد يوميا من متون أمهات الكتب[٥].

ج) وجد ابن باديس ضالته في جامع الزّيتونة على يد ثلّة من أكابر العلماء والشيوخ؛ أمثال الأستاذ مُحَمَّد النخلي القيرواني[٦]، والأستاذ مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور[٧]وغيرهم من الأساتذة. وهناك صنف من الأساتذة اطّلع على آثارهم، ومؤلّفاتهم، وآرائهم فاستفاد منها منهم: الأستاذ طاهر بن صالح بن أحمد موهوب السّمعوني الجزائري[٨] والشّيخ مُحَمَّد عبده الذي تأثّر ابن باديس بأفكاره وآرائه الإصلاحية عن طريق مجلّة (المنار) [٩].

كلّ هؤلاء الأساتذة الفطاحل النبغاء في تخصصاتهم لهم فضل كبير في تربية الإمام، وأثر جليّ في حياته العلميّة والعمليّة، واستطاع ابن باديس أن يروي ظمأه منهم. أمّا النّورسي الشاب فلم يجد في الكتاتيب والمرافق التّعليمية وما فيها من الأساتذة ما يلبي نهمه في التحصيل رغم كفاءتهم، ولم يكن

---

(١)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٣) عبد العزيز فيلالي، **صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس**، د.ط، ص ١٤-١٥.

(٤)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ٢٦ .

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٦.

(٦) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ص٥٠.

(٨)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٣٧.

(٩) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ٤٩

أمامه من سبيل سوى أن يتلقّى العلم بجهده، ويدركه بعصاميته، ويلتهم ما تصل إليه يده من عشرات الكتب في مختلف فنون العلم؛ فنال المعارف، وأصبح من الراسخين في العلم[١].

د) لا يخلو طريق الطلبة المجدين من الحساد والمثبطين، فقد منع المستعمر الفرنسيّ ابن باديس من إلقاء دروسه في الجامع الأعظم بقسنطينة، خشية أن تبعث الحياة في الأموات، وتبني جيلا متعلّما[٢]. وعندما ذهب النّورسي الشاب إلى مدينة (ماردين) [٣] للعلم أوغر ذلك صدور حسّاده؛ فأخرجه الوالي من المدينة بعد وشاية من أحدهم، ونقل إلى (بتليس)[٤].

هـ) تخرّج ابن باديس في جامع الزّيتونة، ونال شهادة التّطويع وأنجز مقرّره الدّراسيّ[٥]، وغادر تونس عائدا إلى الجزائر بعلم غزير، وإجازات وفيرة[٦]. أمّا النّورسي فلم يتخرّج في جامعة مرموقة؛ كالزيتونة، ولم يرحل خارج بلده تركيا لنيل درجات، وإجازات في العلم، وإنما كان عصاميا[٧].

و) استفاد ابن باديس من شيخ الأزهر مُحَمَّد بخيت المطيعي، عندما التقى به في القاهرة، وكان عائدا إلى وطنه بعد أداء فريضة الحج فنال منه إجازة في العلم[٨].أمّا النّورسي فقد التقى به أثناء زيارة الشيخ بخيت المطيعي لبلده فحاوره واستفاد منه؛ ورأى أنّ الشّاب لا يناظر [٩].

---

(١)أديب إبراهيم الدباغ، **إشراقات قلب ولمعات فكر**، ط١، ص ١٧-١٨.

(٢)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ١٩.

(٣) مدينة (ماردين) تقع جنوب شرق الأناضول وهي عاصمة محافظة ماردين، ويبلغ تعداد سكانها حوالي ٦٥,٠٧٢ نسمة. المدينة مركز للهجة الماردلية العربية القريبة من اللهجة المصلاوية .كانت إحدى معقلي الدولة الأرتقية هي وديار بكر .معظم السكان من عشائر المحلمية. **ماردين** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86

(٤)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ٦٠- ٦١.

(٥) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ٢٥-٢٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٧)أديب إبراهيم الدباغ، **إشراقات قلب ولمعات فكر**، ط١، ص ١٧-١٨.

(٨)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٨٠-٨١.

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٨٤.

المطلب الثاني: المقارنة لعصري الإمامين:

بعد استعراض للحياة الشخصية والعلمية للعلاّمتين ابن باديس والنّورسي وذكر لعصرهما سياسيا واجتماعيا وفكريا نأتي إلى عقد مقارنة في جميع ذلك فيما يأتي:

أولا: الجانب السّياسيّ لعصري النّورسي وابن باديس: عاش العلامتان ابن باديس والنّورسي عصرا سياسيا واحدا؛ غطى جلّ المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وجميع منتصف الأول من القرن العشرين ومما تميّز به عصرهما ما يأتي:

١- هيمنة المستعمر الغربي على العالمين العربي والإسلامي؛ فعاشت الخلافة العثمانية أسوأ قرونها، فدعت الدول الأوروبية الاستعمارية أوّل الأمر إلى تخليص الممالك النّصرانية من الدّولة العثمانية، ثم دعت في مرحلتها الثّانية إلى تقسيم الدّولة العثمانية والدّول التّابعة لها بينها[١].

هزائم وانحدار وتقهقر أمام هجمات الدّول الغربيّة المستعمرة، وفقدان للولايات التّابعة لها. وهن وضعف وفساد في مجالات العلم والمعرفة، والأنظمة السّياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة والاجتماعيّة، وعجز عن استيعاب مستجدّات العصر. وفي المقابل من ذلك أثبتت أوروبا تقدّما في ميادين الفكر والثّقافة والصّناعة والزّراعة والفنون الحربيّة والنّظم الإداريّة، ممّا جعل الدّولة العثمانيّة تفكّر في النّهوض من جديد واللّحاق بركب التقدّم[٢].

٢- مباركة المنصّرين باحتلال فرنسا للجزائر، واقتسام تركة الدولة العثمانية بين الدول الأوروبية؛ فالتّنصير والاستعمار يسيران جنبا إلى جنب من أجل السيطرة على مقومات الشعوب الإسلامية المادية والفكرية[٣].

٣- محاربة الدول الغربية للمخلصين من أبناء الأمة؛ كالسّلطان عبد الحميد حاكم الدولة العثمانية، والمقراني الذي أخمدت ثورته في الجزائر[٤]، وفي المقابل فهي تساند أعداء الأمة الموالين لها؛

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٣٥.

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ١٣.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٨.

(٤). المصدر نفسه، ص ٢٥.

كأعضاء جمعية الاتحاد والترقي وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، وكلّ متناغم مع سياستهم في الجزائر، وبيان ذلك في الآتي:

حيكت المؤامرة الغربية على دولة الخلافة، وحاكمها السلطان عبد الحميد، فتولى الاتحاديون المنضوون تحت جمعية الاتحاد والترقي إسقاط الحاكم، بينما تكفل مصطفى كمال أتاتورك بإسقاط الخلافة[١]. وسوق الغرب لأتاتورك فصار عندهم وعند من غفل بطلا منقذا للأمة من الهلاك والضّياع[٢].

نصّب أتاتورك نفسه رئيسا للجمهورية عام ١٩٢٣م، ونفّذ تعليمات الإنجليز من أجل الاعتراف باستقلال تركيا، فأطيح بالسلطان، وألغيت الخلافة عام ١٩٢٤م، وطرد الخليفة، وصودرت أمواله، وأملاكه، ونفي، وأطلّت العلمانية على الشّعب التركي[٣].

وفي الجزائر دأب المستعمر الفرنسي على تكوين جماعات منفصلة عن مقومات الشخصية الإسلامية العربية، وسعى إلى إدماج الشعب الجزائري في الحضارة الأوروبية، والثقافة الفرنسية، عن طريق نشر اللغة الفرنسية، ومقاومة الشريعة الإسلامية، والتجنيس الذي لا يعترف بالقانون الإسلامي[٤].

وظهرت في المجتمع الجزائري فئة علمانيّة مفرنسة تطالب بالاندماج التامّ مع فرنسا، وفئة ترغب في المواطنة الفرنسية دون الارتباط بالقوانين الإسلامية الشخصية، وفئة ثالثة تسعى من أجل المساواة السياسيّة مع بقاء التّعامل بالقانون الإسلاميّ[٥].

٤- السعي من أجل إجهاض كلّ ما يدعو إلى وحدة المسلمين؛ كالدعوة إلى الانضواء تحت الجامعة الإسلامية التي رفع لواءها السلطان عبد الحميد[٦]؛ فقرّب إليه كثيرا من رجالات الإسلام من

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٢٩-٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٥١-٥٢.

(٦)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٢٩.

مختلف المناطق الإسلامية، وأنشأ مدرسة للدعاة، وعهد إلى كثير من العرب بمناصب عليا في الدولة[١].

٥- دأبت الدّول الغربية ومن ورائهم الصهيونية العالمية على إحياء الانتماءات القومية، وإذكاء النعرات العرقية في كل مكان، فشجعوا سياسة من دعا إلى أنّ تركيا للأتراك، وتعصب لقوميته، وطورانيته[٢].

وشجعت بريطانيا كل ما يدعو إلى تمزيق أوصال الدولة العثمانية؛ فأعلنت الولايات العربية عن قوميتها العربية، وأعلن الأرمن عن قوميتهم الأرمينية، والأكراد عن قوميتهم الكردية، كما شجعت الشريف حسين؛ حاكم الحجاز على القيام بالثورة العربية عام ١٩١٦م ضد الأتراك[٣].

أما فرنسا فسعت إلى تفريق المجتمع الجزائري المسلم إلى عرب وبربر، سعيا من أجل تمزيق وحدته، وإذكاء نار العداوة بين أبنائه، والتشكيك في انتمائه الإسلامي، وحاولت جهدها إقناع البربر بأنهم من سلالة أوروبية، وأن لهم لغة خاصة لا ينبغي التفريط فيها، وينبغي لهم الامتناع عن تعلم اللغة العربية.[٤].

٦- ادعى الغرب وأعوانه وأدواته في الجسم الإسلامي حرصهم على مصلحة الإسلام والمسلمين، لكسب تأييدهم وعطفهم، وتظاهر أتاتورك بمظهر القائد التقي الحريص على مصلحة الإسلام واغتر به كثير من الناس[٥].

وعرفت فرنسا بوعودها الكاذبة للجزائريين بحماية الدّين الإسلاميّ وممتلكاتهم، واحترام خصوصيّاتهم حينما أبرمت اتّفاقا معهم في ٥ جويلية عام ١٨٣٠م لكن دون جدوى[٦] .

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤٥.

(٢) جمال عبد الهادي وآخرون، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، د.ط، ص ٢١.

(٣) مُحَمَّد عوض الهزيمة، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٩-٥١.

(٥) أحمد شوقي، **الشوقيات**، د.ط، م١، ج١، ص ٥٩.

(٦)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص٤٢٣.

٧- كان لليهود الدور الأساس في تمزيق شمل المسلمين فغدى يهود الدونمة العقل المدبر لحركة الاتحاد والترقي، وأثرياء يهود الممول لها؛ فيها وضعت كلّ الخطط التي أدت إلى تصفية الدولة العثمانية، ومنها تخرج كل من أسهم في تحطيم بنيان دولة الخلافة كأتاتورك[١].

ولا ننسى دور اليهود الماكر في الجزائر المتناغم مع سياسة المستعمر، ففتحت فرنسا أبواب استيطانهم، وهجرتهم، ومكنتهم من الجنسية الفرنسية[٢].

وسط هذه الأمواج المتلاطمة، والنّكبات المتلاحقة، والهزائم المتعاقبة، كانت الأمة تتطلع إلى رواد أقوياء ليتصدوا لهذا التفكّك والضّعف والوهن، ويكونوا سدّا منيعا أمام التيار الإلحادي الفرنسي والأتاتوركي الذي يريد سلخ الشعبين المسلمين الجزائري والتركي من تاريخهما وعقيدتهما ودينهما.

ثانيا: الجانب الاجتماعي لعصري النّورسي وابن باديس: لم يكن الجانب الاجتماعي بأحسن من الجانب السياسي حيث كيد الأعداء للإسلام والمسلمين في المشرق والمغرب، ومع عقد مقارنة في ذلك ينبغي تبيان ما يأتي:

١- لم تفلح جهود السلطان عبد الحميد في النّهوض بالمجتمع المسلم نحو الرقي رغم تدابيره وإصلاحاته؛ كإنشاء المحاكم وفق الشريعة الإسلامية، والقضاء على معظم الإقطاعيات، ومحاربة الرشوة[٣]، ولم تكن الدولة العثمانية في أحسن حالاتها في الجزائر لما أصابها من الضعف[٤] مما جرأ فرنسا على احتلالها عام ١٨٣٠م، والسعي بالإفساد في مجتمعها.

٢- سخّر الغرب أدواته لتفتيت المجتمع المسلم؛ كأتاتورك الذي ألغى الخلافة، وأعلن عن علمانية دولته[٥]، وفرض على المجتمع عادات اجتماعية غربية[٦].

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص٤٠-٤١.

(٢)أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، ط١، ج٢، ص١٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦-٢٩.

(٤)شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط١، ص ٢٥٤.

(٥)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٨٤-٨٥.

(٦)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٥٥-٧٥٦. وانظر، رضا هلال، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط١، ص ٨٢.

وباشرت فرنسا مثل هذه الأعمال في الجزائر بأن هجّرت الفرنسيين والأوروبيين للاستيطان فيها؛ أجسام أوروبية غريبة عن المجتمع في الأخلاق والثقافة والفكر[١]. وأرهقت الشّعب الجزائري بالضّرائب[٢]. وصادرت أملاك الأوقاف، وكرست قانون الأهالي (الأنديجينا)[٣].

٣- حرص أتاتورك ومن ورائه الغرب على تحرير المرأة عن دينها، ونزع حجابها الشرعيّ، وجرّها إلى السّفور والتشبّه بالغربيات[٤]. وحرص المستعمر في الجزائر على أن تكون المرأة الجزائرية فاقدة لشخصيتها، نابذة لأصالتها، بعيدة عن تعاليم ربها بما يلقن لها من تعليم أجنبي عنها[٥].

٤- تغلغل اليهود داخل المجتمع التركي تغلغلا كبيرا؛ فقد مكّن أتاتورك لجماعة الدونمة التحكّم في مصير الناس؛ فسعوا جاهدين إلى محاربة الدّين، وإثارة العداوات بين المسلمين والعرب[٦]. ومكنت فرنسا لليهود في المجتمع الجزائري، ومنحتهم أعلى المناصب في مختلف المؤسسات الإدارية والاقتصادية؛ فأحكموا قبضتهم على السوق والتجارة[٧].

ثالثا: الجانب الفكري لعصري النّورسي وابن باديس: لم يكن الجانب الفكري بأفضل من الجانبين السياسيّ والاجتماعي للشعبين؛ التركي، والجزائري فقد هبّت رياح التغريب في المشرق الإسلامي، وقامت دولة علمانية في تركيا على أنقاض دولة الخلافة العثمانية [٨].

وكان الأمر مشابها في المغرب الإسلامي؛ فقد حل الاستعمار الفرنسي الغربي بفكره على المجتمع الجزائري . ومن أجل مزيد من المقارنة في الحياة الفكرية للشعبين نتطرق إلى ما يأتي:

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ٩٥.

(٢)مُحَمَّد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٥٤-١٩٦٢**، د.ط، ج٢، ص١٠.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٥.

(٤)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص٨٩-٩٢.

(٥)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١٧٦.

(٦)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤٤.

(٧)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص ٩٥.

(٨)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٩.

١- استهدفت لغة القرآن ولغة الدين وأراد أعداء الدين اجتثاثها من جذورها، واستئصالها من نفوس أهلها. فهذا أتاتورك قد أصدر مجموعة من التشريعات ألغى من خلالها كتابة اللغة التركية باللغة العربية، وأمر بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية...[١]، ووصفت فرنسا اللغة العربية بالجمود والقصور والجفاء، وعدم مواكبة علوم العصر، وأعلت شأن لغتها فوصفتها بالسلاسة والعذوبة والانفتاح والسعة[٢].ونشأت فئة من الطلبة بالمدارس الفرنسية الحاقدة على لغتهم الأم فرأوها سبب تخلفهم[٣].

٢- استغلّ أعداء الإسلام من الغربيين وأعوانهم الإعلام من صحافة وتأليف وغير ذلك من أجل بث أفكارهم؛ ففي تركيا أصدر الاتحاديون وأعوان الغرب صحفا وجرائد تحارب المسلم التركيّ في معتقده، وصلته بربّه؛كجريدتي (الوطن) و(صباح)، وصحيفتي (حريات) و(ملليات) [٤]. ونشط الاتحاديون في التأليف أيضا كعمر رضا دغرول وكاهون فدعوا إلى القطيعة مع الإسلام ولغته[٥].ولا ننسى ما للصحف الأوروبية في تركيا من دور في محاربة الإسلام، وتأجيج الصّراعات داخل الدولة العثمانية[٦]، وضُيق على الصحافة الملتزمة بالدين والأخلاق وصُودرت[٧].

ولم يتغير الحال كثيرا مع المستعمر الفرنسي في الجزائر؛ فقد صاحب دخوله أرض الجزائر ميلاد المطبعة، وظهور الصّحافة التي تخدم المستعمر سياسيا وعسكريا وإداريا وإعلاميا، وثقافيا[٨]. أما الصحافة التي يتولاها مواطنون شرفاء فيكون مصيرها الوأد، والمصادرة، والتضييق[٩].

---

(١)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤٣...وانظر، محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٤٠.

(٢)مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٤)عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، ص ٤١-٤٢.

(٥)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص١٦٧.

(٦)عبد الحميد الثاني، **السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية**، ط٢، ص٣٢.

(٧)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٣٤.

(٨)أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، ج٢، ص٩١-٩٢.

(٩) مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٦٣

٣- استهدف الدين من طرف الدّول الغربية وأعوانهم من أعداء المسلمين؛ فبعد انهزام تركيا في الحرب العالميّة الأولى خلا الجوّ لأتاتورك، فأبطن عداءه أول الأمر للإسلام، وتظاهر بثورة ذات طابع إسلامي[١]، وقرب من مجلسه رموزا دينية؛ لتمرير مخطّطاته في محاربة الإسلام وأهله[٢]، وسيطر الجهل في فترة حكمه، وعمّت الفوضى، وظهر الخواء الرّوحي، واستفحلت العلمانيّة، وقُتّل العلماء، وشُرّدوا، وهُمّشت مؤسسات العلم[٣].

ولم يختلف المشهد كثيرا عند أعداء الدين الفرنسيين في الجزائر، فقد حاربت فرنسا دور المساجد والزّوايا المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد في شحذ الهمم، وبث روح المقاومة في نفوس الجزائريين[٤]. وفي المقابل من ذلك شجعت طرق الصوفيّة المنحرفة؛ فانتشرت البدع والخرافات، وخيّم الجمود على النفوس[٥]، ومنعت العلماء العاملين من الوعظ والإرشاد وبث الوعي[٦]. وحاصرت القضاء الإسلاميّ، وضيقت عليه، وجعلته حبيس دعاوى الأحوال الشخصيّة[٧]، وطمست المعالم العربية والإسلامية، وحولتها إلى معالم فرنسية[٨].

وسط هذه النّكبات المتلاحقة، والهزائم المتعاقبة التي حلّت بالأمة بزغ نجم رائد في المشرق وهو النّورسي، ونجم رائد في المغرب وهو ابن باديس ليتصديا لما لحق بها من تفكّك وضعف ووهن، وقاما يحملان هموم أمتهما، ويقومان بأعباء رسالة نذرا لها نفسيهما وحياتهما لها.

---

(١) محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٣٨.

(٢)مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٤٧، ٧٥٤.

(٣) إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص ٢٥-٢٦.

(٤)مُحَمَّد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٥٤-١٩٦٢**، د.ط، ج٢، ص ١٠.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٨.

(٦)مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص١٩.

(٧) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ٦٦.

وها قد انتهى الفصل الأوّل –ولله الحمد– بعد استعراض لحياة الإمامين الشخصيّة والعلمية، وذكر لعصرهما سياسيا واجتماعيا وفكريا، وعقد مقارنة في جميع ذلك ننتقل بعون من الله ﷻ إلى الفصل الثاني حيث الحديث عن جهودهما الدعوية.

الفصل الثاني: جهودهما الدعوية:

لابد للمنهج الدّعوي من جهود دعوية تشمل مختلف المجالات، وكلما كانت هذه الجهود ناجحة كانت ثمرتها يانعة، وكلما تنوعت هذه الجهود زاد استفادة المدعويين منها، وأصبحت آثارها ظاهرة عندهم. فما هي هذه الجهود التي استخدمها الإمامان النورسي وابن باديس للوصول بدعوتهما إلى ما يصبوان إليه؟ هذا ما سيوضح بالتفصيل فيما يأتي.

المبحث الأول: جهودهما الدعوية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة:

المطلب الأول: محاربة الإلحاد:

الإلحاد نوعان: قسم الأستاذ الدكتور محمود مُحَمَّد محمود مزروعة الإلحاد إلى قسمين:

أ-إلحاد مطلق: يتمثّل في إنكار وجود الله -سبحانه وتعالى-، ويعتبر أنّ المادّة أزلية، وهي أصل الكون، وأنّ هذا الكون وجد بلا خالق، بل المادة هي الخالق والمخلوق معا، ومنه قول الله ﷻ: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ۝٣٧﴾[1]، ويدخل فيه الدهريون والماركسيون والوجوديون وغيرهم.

ب-إلحاد المتدينين: ويدخل فيه المشركون والنصارى واليهود والوثنيون وغيرهم.

ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوي[2]: "الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو الذي عبّر عنه نيتشه: (لقد مات الله)...وبإنكار الإله اللامتناهي عند الغربي ينتفي الدّين"[3].

إنّ الملحدين في الغرب قد أنكروا وجود الإله، وانتفى دينهم، فكيف حارب النّورسي وابن باديس الإلحاد الغربي الدّخيل على بلاد الإسلام؟

---

(١)سورة المؤمنون، الآية:٣٦-٣٧.

(٢) (١٩١٧-٢٠٠٢م) أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠٠ كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري، وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر .**عبد الرحمن بدوي** - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85.

(٣)عبد الرحمن بدوي، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام**، ط٢، ص ٧-٨.

أولا: محاربة النّورسي الإلحاد: استبدّ الخوف بالنّورسي، وراعه ما رأى من انتشار أفكار الإلحاد، وعدم الاكتراث بشرائع الإسلام في أوساط أبناء وطنه من أعضاء الجمعية الوطنية عندما زار أنقرة في التاسع من نوفمبر ١٩٢٢م[١].

حذّر النّورسي من تيار الإلحاد القادم من أروبا والصين وروسيا، ودعا إلى مجابهته بالحقائق القرآنية والإيمانية، ونوّه أنّ المحاكم ليس باستطاعتها معاقبة الملحدين وردّ كيدهم[٢]. وألّف (ذيل الذيل)، و(حباب) يدحض فيهما الإلحاد وحجج الملحدين[٣]. وممّا وصف به الملحدين قوله :"إنّ الملحدين من أهل الغفلة وأهل الطبيعة والفلسفة خاصة لا يرون كثيرا من معجزات القدرة الإلهية المحجوبة تحت حجاب قوانين الله ونواميسه الجارية في الكون، تراهم يسندون حقيقة جليلة إلى سبب اعتيادي تافه ويحملونها عليه فيسدون بهذا الطريق المؤدّي إلى معرفة القدير سبحانه في كلّ شيء[٤]".

ثانيا:محاربة ابن باديس الإلحاد: للإلحاد الغربي بالغ الأثر في قلّة من مسلمي الجزائر الذين كانوا يتظاهرون بالإسلام، ويجهلون ما وصلت إليه روحهم الدّينية من التّلاشي. وهم وإن كانوا لا ينكرون إسلامهم ودينهم ومعتقدهم إلاّ أنهم قد أصيبوا بفتور في غيرتهم الدينية، فتجدهم لا يبالون بنشره في النّاس، والدّعوة إليه، والتّضحية من أجله[٥].

وابن باديس حارب الإلحاد بدعوته إلى الإيمان بالله والتّقوى، فهما العلاج الوحيد للأمّة إذا أرادت النّجاة من أليم العذاب دنيا وأخرى، واستدلّ بقوم يونس لما آمنوا رفع عنهم العذاب، قال تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٦]، ولا يتحقّق ذلك –حسب رأيه– إلاّ بما يأتي:[٧]

---

(١)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٠.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ٣٤٨.

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦١.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ٣٥٤.

(٥) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٧، ٤٨.

(٦) سورة يونس، الآية:٩٨.

(٧)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص٣٠٠

١- تطهير عقائد المجتمع من الشّرك، والأخلاق من الفساد، والأعمال من المخالفات الشرعية.

٢ -استشعار أخوّة الإيمان بين أبناء المجتمع.

٣ -نبذ احتقار النّفس، والقنوط من رحمة الله.

٤- الاعتماد على كتاب الله وسنّة نبيّه الكريم، وسيرة السّلف الصّالح.

إذن لابدّ من تقوى الله والإيمان به لمحاربة الإلحاد، ويساعد على ذلك تطهير عقائد المجتمع الجزائري من كلّ ما يدعو إلى الشّرك، والفساد في الأخلاق، ومخالفة الشرع، واستشعار أخوة الإسلام، والثّقة بالنّفس وعدم القنوط من رحمة الله مع الاستضاءة بكتاب الله وسنة نبيه الكريم وسير السلف الصّالح.

المطلب الثّاني: محاربة العقائد الفاسدة:

أوّلا: محاربة النّورسي للعقائد الفاسدة: حارب النّورسي العقائد الفاسدة حين تحوّلت الطريقة الصوفية من وسيلة إلى غاية، حيث أصبح شيخ الطريقة بديلا للمرجعية الإسلامية من كتاب وسنة، وأصبح "المريد" كالجثة الهامدة بين يدي شيخه؛ بلا عقل ولا إرادة ولا حياة. واختطّ عدد من كبار المتصوفة هديا غير هدي مُحَمَّد -ﷺ- الممثل الأعظم للقرآن الكريم والأنبياء من قبله -عليهم السلام-[١].

ووضع النّورسي أيدينا على انحرافات أولئك المتصوفة وكان يسميها "الورطات"، ومن تلك الورطات اعتقادهم بأرجحية الولاية على النبوة، وتفضيل بعض منهم الأولياء على الصحابة الكرام، وترجيح أورادهم على أذكار النبيّ -ﷺ-، ومخالفتهم في ذلك هديه وسنته، واعتبارهم الإلهام بمرتبة الوحي، إلى غير ذلك من الورطات والشطحات[٢].

---

(١) عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص ١١٣.

(٢) النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، ص ٥٨٨-٥٨٩.

ودعا النّورسي كلّ صاحب طريقة إلى الانضواء في دائرة رسائل النّور؛ فهي أوسع الطّرق. والمذنب والغاصّ في البدع من أهل الطّريقة لا يلج في الإلحاد بسهولة؛ فيصير مؤهلا أن يكون من طلاب رسائل النّور بعد أن يتخلص من ذنوبه والبدع التي يأتيها.[١]

بين النّورسي المنهج الصوفي الصحيح المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهي التطبيق الحي للقرآن الكريم[٢]، ويقوم بتوضيح ذلك في سبيل إعادة التصوف السني الصحيح إلى دوره العظيم في نشر الإسلام، ونهضة المسلمين[٣].

ثانيا: محاربة ابن باديس للعقائد الفاسدة: حارب ابن باديس ما خيّم على المجتمع الجزائري من الجمود والظّلام، وكثرة البدع[٤]. ويشخّص هذا الواقع المرّ فيقول:" فانظر إلى حالتنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين، تجد السّواد الأعظم من عامّتنا غارقاً في هذا الضّلال، فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصّلاح من الأحياء والأموات؛ يسألونهم حوائجهم من دفع الضرّ، وجلب النّفع، وتيسير الرّزق، وإعطاء النّسل، وإنزال الغيث، وغير ذلك ممّا يسألون. ويذهبون إلى الأضرحة التي شيّدت عليها القباب، أو ظلمت بها المساجد فيدعون من فيها، ويدقون قبورهم، وينذرون لهم"[٥].

ويستدلّ ابن باديس على زيغ المعتقد بكلمات شركية قد تفشّت في أوساطهم؛ كقولهم: "بربي والشّيخ، بربي والصّالحين، شوف ربي والشيخ"[٦]، ويعنون بذلك أنّ ما يفعلونه هو بأمر الله، وتصرّف الشّيخ. ولقد شبّ على هذا الصّغير، ودرج عليها الكبير حتىّ غدت كأنّها مشروعة. وانقطع الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وصارت كلمات مشروعة ومستساغة[٧].

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٤٤.

(٢)عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٨.

(٥)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ١٥٨.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ٢٤٤.

(٧) المصدر نفسه، م١، ج٢، ص ٢٤٤.

ويدعو ابن باديس إلى أن نكون مسلمين إسلاما ذاتيا، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بتعلّم الإسلام، وتعليمه للبنين والبنات، والرّجال والنّساء[١]، والرّجوع إلى مصادره من الكتاب، والسنّة، وهدي السلف الصالح من الأئمة[٢].

المبحث الثاني: جهودهما في مقاومة المستعمر وأعوانه:

المطلب الأول: مقاومة المستعمر:

أوّلا: مقاومة النّورسي للمستعمر: عاصر النّورسي عهودا ثلاثة؛ نظام المشروطية، وحكومة الاتّحاد والترقّي، والجمهورية، وعايش التّغيير والانقلاب، لكنّه بقي شامخا مقاوما كالطّود الأشمّ، لم يتزحزح[٣]. وكانت حياته حافلة بالصّراع والمقاومة ضدّ المستعمرين، وتبيان ذلك فيما يأتي:

١- مقاومة الرّوس: تتمثّل مقاومته للرّوس فيما يأتي:

أ) شكّل مع طلاّبه وجماعة من المتطوعين فرقا لمقاومة الرّوس تسمّى (فرق الأنصار) عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، وتولىّ قيادتها، وخاض معها معارك ضارية ضدهم في جبهة القفقاس إلى أن وقع في الأسر، ثمّ نجاه الله منهم؛ إذ تمكن من الهرب، واتّجه نحو استانبول[٤].

ب) رفض النّورسي بشجاعة عرضا روسيا بإعطائه الحرية مقابل أن يكتب لجميع القبائل ويدعوها إلى إلقاء السّلاح، بعد أن سقطت (بتليس) عام ١٩١٦[٥].

ج) نشط في معسكرات الأسر، وأكّد على حرية الأسرى في ممارسة شعائرهم الدينية، وأمّ النّاس في الصّلاة، وألقى عليهم دروسا دينية، وألّف كتاب: (إشارات الإعجاز من الشّرق)، في أجواء قاسية[٦].

---

(١) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ١٣٣.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٥٨.

(٤) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤٢.

(٥)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ١٩٦-١٩٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٠- ٢٠٩.

د) حكم عليه بالإعدام بعد رفضه إلقاء التحيّة إلى نيقولا فيتج، عمّ القيصر، وقائد القوّات الرّوسية في القوقاز[١] أثناء زيارته لمعسكر الأسرى، واعتبر ذلك إهانة للجيش الرّوسي وقيادته، وعفي عنه بعد التيقّن أنّ ذلك الموقف إنّما كان ينبع من إيمانه الخالص بدينه، فقد أجاب من طلب منه الاعتذار للقائد قائلا: "إنّني أهيم شوقا للآخرة بحضرة رسول الله ﷺ، ومن ثمّ لابدّ لي من جواز سفر، ولا أجرؤ على أن يكون سلوكي مخالفا لمعتقداتي"[٢].

هـ) تمكّن من الهرب من أسر الرّوس في ربيع ١٩١٨م، في خضمّ الفوضى التي أحدثتها الثّورة البلشفية في روسيا[٣].

و) بعد الانفكاك من الأسر الروسيّ توجّه إلى عاصمة الخلافة: "استانبول"، واستقبل استقبال الأبطال، وعرضت عليه المناصب، والامتيازات، ومنح وسام الحرب، وعيّن عضوا في دار الحكمة [*] الإسلاميّة[٤].

فكما قاوم النّورسي المستعمر الغازي الرّوسي فقد قاوم المستعمر الإنجليزي أيضا بكلّ قوّة وبسالة، ذلك ما سنعرفه فيما يأتي:

---

(١) القوقاز أو القفقاز أو القفقاس أو بلاد القَبْق، منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوروبا وآسيا، وهي موطن جبال القوقاز، بما فيها أعلى جبل في أوروبا، جبل ألبروز .وغالباً ما يقسم القوقاز إلى القوقاز الجنوبي والقوقاز الشمالي. **القوقاز**- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%B2

(٢)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص ٢٠٣.

(٣)المصدر نفسه، ص ٢٠٤.

(*) أنشئت دار الحكمة؛ لتجد حلولا للمشكلات التي كان يعاني منها العالم الإسلامي؛ ولتردّ بطريقة علميّة على الهجمات التي يتعرض لها المسلمون، وتتصدّى لمحاولات التّشكيك في الإسلام. وكان النّورسي عضوا في الدّار لمدّة أربع سنوات وهو عمرها القصير، فقد أوقف نشاطها في شهر نوفمبر، ١٩٢٢م، عند إلغاء السلطنة على يد حكومة أنقرة..انظر، شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٠٩-٢١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٨-٢٠٩.

٢- مقاومة الإنجليز: وقّعت تركيا الهدنة في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م مع بريطانيا، واحتلّت "استانبول"، وبقي النّورسي مقاوما للمستعمر البريطاني والمتعاونين معه، فاضحا لمخطّطاتهم، ومن ذلك ما يأتي:

أ) تصدّى لفتاوى العلماء المبرّرة لسلوك المستعمر البريطاني، كما تصدّى للفتوى التي أصدرتها حكومة أنقرة ومكتب شيخ الإسلام الذي اعتبر أنّ الجماعات الوطنية المقاومة للمستعمر في الأناضول من البغاة، وأنّ قتلهم واجب(١).

ب) تصدّى لأساقفة الكنيسة الانكليكية، المباركين لسلوك المستعمر، فقد طرحوا على المشيخة الإسلامية ستّة أسئلة، وكان النّورسي حينئذ عضوا في دار الحكمة، فقالوا له: "أجب عن أسئلتهم بستمائة كلمة، كما يريدون"..فأجابهم: " إنّ جواب هذه الأسئلة ليس ستمائة كلمة، ولا ست كلمات، ولا كلمة واحدة، بل بصقة واحدة.(٢)".

ج) دعا إلى مقاومة المحتلّ، وألّف رسالة أسماها: (الخطوات الست)، كشف فيها دسائس الاستعمار، ومكايد الغزاة المحتلّين، داحضا شبههم، ورافعا معنويات المسلمين، ومحاربا لمشاعر اليأس والقنوط في قلوبهم(٣).

ولمّا اطّلع القائد العسكري الإنجليزي على هذه الرّسالة، وعلم بنشاط النّورسي ومقاومته وفضح مخططاته قرّر إعدامه، لكن تراجع عن ذلك خشية سخط الأمّة، وانقلابها على المحتلين، ولم يسلم النّورسي من المضايقة والملاحقة أبدا(٤).

استمرّ النّورسي بمقاومة الغزاة المحتلين بكلّ ما أوتي من طاقة وقوة، ودأب على الجهاد إلى أن انتهت حروب الاستقلال، وتشكّلت الحكومة الوطنية في أنقرة(٥).

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٢) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٥٣٩.

(٣) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ٥٤٥.

(٤)المصدر نفسه، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٥ النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤٢.

ثانيا: مقاومة ابن باديس للمستعمر: عاش الشّعب الجزائريّ وضعا بائسا تحت نير الاستعمار ممّا حذا بالغيورين من أهل البلد إلى مقاومة المستعمر بشتّى الوسائل وعلى مختلف الجبهات، ومن هؤلاء ابن باديس. كيف كانت مقاومته ومواجهته للمستعمر؟ هذا ما سنعرفه فيما يأتي:

١- مجابهة الصّحافة الفرنسية: جابه ابن باديس الصّحافة الفرنسية بكلّ جرأة، وذكر انحطاطها وتعصّبها وانقلاب مفاهيما، ويقول عن هذا:"يؤلمنا ويزعجنا ويملأ أنفسنا حسرة وإشفاقا أن نرى الآداب الفرنسية، وأن نرى الصّحافة الفرنسية الكبرى تنحطّ أحيانا إلى دركة الهذر، واللّغو...؛ فتنكر على غيرها ما تستحسنه لنفسها...ثمّ تلجأ فوق كلّ ذلك إلى باب الاختلاق والإفك والبهتان فتتهم الأبرياء وهي تعلم أنّهم أبرياء، وتقلب الحقائق وهي تعلم أنّها تقلب الحقائق"[١]. ويبيّن أن التّدليس يقع على الشّعب الفرنسي نفسه، ويبقى جاهلا عن درك حقائق الأمور[٢].

ولا يتوانى ابن باديس في استهداف صحف بعينها، والتّصريح بأسمائها، وفضح مؤامراتها تجاه الجزائر والجزائريين؛ كجريدة الطّان، فنجده يقول: "وكلامنا اليوم مع أمّ الصّحف الباريسية الكبرى، العجوز الوقورة جريدة الطّان"[٣]..

٢- توعية الأمّة الجزائرية، والتّهديد بالثّورة: ومن أوجه مقاومة المستعمر الفرنسي السّعي من أجل توعية الأمّة الجزائرية التي يراد لها أن تعيش الظّلمات، ورفع لهجة التحدّي والتّهديد بالثّورة ذلك ما سأبيّنه فيما يأتي:

أ) توعية الأمّة الجزائرية: سعى ابن باديس من أجل توعية الأمّة الجزائرية، فقد حرّر نداء إليها، وإلى نوّابها المنتخبين في شهر رجب ١٣٥٦هـ - سبتمبر ١٩٣٧م، وأبرز ما جاء فيه ما يأتي:

- الدّعوة إلى عدم الوثوق بوعود المستعمر المتجاهل لقيمة الأمّة واليأس منها، وفي الوقت ذاته دعوة إلى الثّقة بالنّفس، والاعتزاز بها، يقول ابن باديس: "أيّتها الأمّة الكريمة، أيّها النّواب الكرام!:

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٨،٢٩٩.

اليوم وقد آيسنا من غيرنا يجب أن نثق بأنفسنا. اليوم – وقد تجوهلت قيمتنا- يجب أن نعرف نحن قيمتنا–. اليوم وقد خرست الأفواه عن إجابة مطالبنا يجب أن نقول نحن كلمتنا"[١].

– الدّعوة إلى رصّ الصّفوف، والصّمود في وجه المستعمر، يقول ابن باديس:" اليوم وقد اتّحد ماضي الاستعمار وحاضره علينا، يجب أن تتّحد صفوفنا"[٢].

–تحريك جانب الشّرف والنّخوة في الأمّة بقوله: "حرام على عزّتنا القومية وشرفنا الإسلامي أن نبقَى نترامى على أبواب برلمان أمة ترى – أو ترى أكثريتها – ذلك كثيرًا علينا[٣]".

– الدّعوة إلى انتزاع الحقوق، ومطالبة المستعمر بالمساواة في الانتخابات، والتّمثيل العادل في المجالس المنتخبة [٤].

وتدلّ هذه المواقف على عصيان، وتحدّ، ودعوة إلى عدم التجاوب مع المستعمر، وهذا من مقدمات الثّورة التحريرية المسلحة.

ب) التّهديد بالثّورة: هدّد ابن باديس المستعمر الفرنسي بالثّورة عندما قابل لجنة بحث برلمانية ضمن هيئة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبيّن بأن صبر الجزائريين على انتهاكاته لن تستمرّ إلى الأبد. وهذا تهديد ضمني بأن الوضع سيؤول إلى الانفجار إن بقي على حاله، وسيثور المظلوم على الظّالم[٥]، ومما قاله لهم:" وأنا أحقّق لكم أنّكم إذا ألزمتم الأمّة الجزائرية المسلمة برفض شريعتها، والتخلّي عن ذاتيتها فإنّكم تكونون قد وضعتم أمرا يؤول بالجزائر إلى اضطراب أعظم لا تدرى عاقبته"[٦]. وأكّد أن لا فكاك لفرنسا من هذا التّهديد إلا بإعطاء الجزائريين حقوقهم كاملة غير منقوصة[٧].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

وألقى ابن باديس أشعارا تدعو إلى الحرية والانعتاق، ومثال تلك الأشعار قصيدة عنوانها: (تحية المولد الكريم)، فيها دعوة صريحة إلى المقاومة، ترجمها الشّعب الجزائري إلى ثورة تحريرية حصل بعدها على الاستقلال، وممّا جاء فيها[١]:

شعـــب الجزائر مسلم وإلى العـــــــروبة ينتسب
من قال حال عن أصلـ ـه أو قال مات فقد كذب
أو رام إدمـــاجـــا لـــه رام المحـــال مـــن الطّـــلب
يـــا نشء أنـت رجاؤنا وبـــك الصـــباح قد اقترب
خـــذ للـحياة سلاحـ ـها وخـض الخـطوب ولا تهب

المطلب الثاني: مقاومة أعوان المستعمر:

أوّلا: مقاومة النّورسي لأعوان المستعمر: إنّ النّورسي رغم معارضته لمنظمة (الاتّحاد والترقي) فإنّه مال إلى حكومتها وجيشها على أمل أن سيظهر منهم الخير للإسلام، ولكن سرعان ما تبدّد تعلّقه بهم بعدما انكشفت حقيقتهم، وظهر استبدادهم وعداؤهم للإسلام[٢].

ولم يسلم من مكرهم فنصبوا له محكمة عسكرية عرفية [*]، فتمّ استجوابه، وهدّد بالإعدام[٣]، فأجاب في ثبات ورباطة جأش، واستحضار فكر: "لو كان لي ألف روح، لكنت مستعدا لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشّريعة"[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٧١.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ١٢٧.

(*)كانت هذه المحكمة على خلفية حادثة الحادي والثلاثين من مارس الشّهيرة حيث تمرّدت بعض فرق من الجيش في استانبول لمدة اثني عشر يوما، بعد مضي تسعة أشهر من حكم جمعية "الاتحاد والترقي". ولم يؤدّ النّورسي أيّ دور في هذا التمرّد؛ بل سعى إلى ردّ الجنود إلى ثكناتهم، وألقي عليه القبض مع مئات آخرين لاشتراكه في جمعية "الاتّحاد المحمدي" التي وجهت إليها تهمة التحريض والتمرد على نظام الحكم، وحوكم على ذلك، وظهرت براءته، وأخلي سراحه..... انظر، شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١١١.

(٣) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ٤٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

وانتقدهم انتقادا شديدا، ومما قاله لهم:" إن كانت المشروطية تعني مخالفة الشّريعة، واستبداد جماعة معينة فليشهد الثّقلان أنّي مرتجع، ذلك لأنّ الاتّحاد القائم على الكذب كذب أيضا"[١]. وانتقد التوّجه التغريبي الذي ساروا على منواله، وقال: "إذا كانت هذه هي المدنية، فليشهد الجميع بأنّني أفضّل قمم الجبال الشّاهقة في الشّرق، وأفضّل حياة البداوة في تلك الجبال في بلدي، حيث الحرية المطلقة على موطن النّفاق الذي تسمونه أنتم: قصر المدنية"[٢].

لم ينحن النّورسي لمصطفى كمال، كما لم ينحن لغيره من الباشوات، وانتهز فرصة اللّقاء به منفردا، وعاتبه على الضّرر الذي ألحقه بالأمّة الإسلامية، ودين الله الحنيف[٣]. وحاول مصطفى كمال تهدئته، وكسب ودّه، وتأثيره على النّاس فعرض عليه منصب "واعظ عام" للأقاليم الشرقية براتب يصل إلى ٣٠٠ ليرة، إضافة إلى عضوية الجمعية الوطنية، ومنصب في دار الحكمة الإسلامية، ومميّزات أخرى؛ كالمسكن..، لكنّ النّورسي لم يقبل عرضه، فعزفت نفسه عن الدنيا والسياسة والحياة الاجتماعية، ووقف عمره كله لخدمة دينه[٤].

وممّا سبق ذكره يُخلص إلى أنّ النّورسي وقف سدّا منيعا أمام المغتربين فكريا، وعارض سلوكهم المنحل ونقضهم عرى الإسلام، ولم تفتّ من عضده تهديداتهم بالقتل، أو إغراءاتهم بالمناصب والرواتب، فآثر البعد عن السياسة، وسخّر بقية عمره لدينه وعقيدته.

ثانيا: مقاومة ابن باديس لأعوان المستعمر: وقف ابن باديس في وجه دعاة الاندماج و التّجنيس الذين ظهر ميلهم لفرنسا حتىّ وصل الأمر بأحدهم أن قال بملء فيه: "فرنسا هي أنا"![٥]...

---

(١)المصدر نفسه، ص ٤٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٤-٢٦٦.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٠٨.

فما كان من ابن باديس إلاّ أن ردّ على هؤلاء بقوله: "إنّنا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمّة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كلّ أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال"(١).

وذهب إلى أنّ الأمّة الجزائرية لا ينبغي بأيّ حال من الأحوال أن تكون فرنسا، ولا تسعى من أجل ذلك، وإنّما هي أمّة متميّزة بأخلاقها ودينها وقيمها، وفي ذلك يقول :"إنّ هذه الأمّة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كلّ البعد في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"(٢).

وبيّن ما ينبغي أن تكون عليه علاقة الجزائريين بفرنسا بقوله:"نعيش مع الفرنسيين عيش الأصدقاء المخلصين، نحترم حكومتهم وقوانينهم، ونطيع أوامرهم ونواهيهم، ونريد منهم أن يحترموا ديننا ولغتنا، ويحفظوا كرامتنا"(٣).

وممّا سبق قوله نخلص إلى أن ابن باديس لا يريد اندماجا كليا مع فرنسا بحيث يفقد المسلم دينه ولغته وقيمه كما يذهب إليه دعاة التّجنيس، وفي الوقت ذاته لا يعترض أن تكون هناك علاقة بين الجزائري والمستعمر على أساس تبادل المصالح في إطار من الصّداقة والعيش المشترك.

المبحث الثّالث: جهودهما الدّعوية في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة:

البيت هي النّواة الأولى للمجتمع، إذا صلح صلح المجتمع، وإذا فسد فسد المجتمع، والمرأة أسّ هذا البيت، وركنه الركين، فهي تتحمّل مسؤولية كبرى في تربية الطفل؛ ليكون رجلا صالحا لدينه ومجتمعه. ولقد أولى الإمامان النّورسي وابن باديس اهتماما كبيرا بالمرأة المسلمة من أجل تحصينها وصيانتها ذلك ما سنعرفه في الآتي.

---

(١) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٣٠٩-٣١٠.

المطلب الأوّل: جهود النّورسي في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة:

لقد فُرضت الحرية على المرأة المسلمة في تركيا، ودُعيت إلى نزع الحجاب الشّرعي، وجُرّت إلى السّفور والإباحية والمجون؛ تشبّها بالغربيات[١].

تصدّى النّورسي لهذه الهجمة الشّرسة التي تهدف إلى تقويض أركان البيت المسلم التركي، ومن أهمّ ما جاء به في الموضوع ما يأتي:

أولا: أشاد النّورسي بالبيت المسلم الذي يشعّ بالإيمان والسّعادة والرّأفة والرّحمة بين أفراده، ويقول في هذا الصّدد: "وبيت كلّ إنسان هو دنياه الصغيرة، بل جنته المصغرة"[٢]. ورأى المرأة المسلمة أسّ ذلك البيت المسلم الذي يشعّ نورا بالإيمان، يرتبط بها الزّوج؛ لتحصّنه من الآثام، ولتكون مصدر سعادته في الدنيا والآخرة[٣].

ثانيا: بيّن أهميّة وظيفة الأمومة في الإسلام؛ فالأمّ معدن التّضحية والبذل والعطاء، فهي تسعى من أجل سعادة أولادها في الدّنيا والآخرة، ويقول في ذلك: "فداء الأمّ بروحها لولدها من الهلاك من دون انتظار لأجر"[٤].

ثالثا: ردّ على دعاوى أرباب المدنية الغربية الباطلة ومن تبعهم من أبناء المسلمين، ومن ذلك ما يأتي:

١- بيّن النّورسي أنّ الدّعوة إلى السّفور يصادم الفطرة، ويعارض حكم الله، والحجاب ليس أسرا ولا قيدا للنّساء ، وإنّما هو من صميم ما فطر الله به المرأة[٥].

---

(١)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص٨٩-٩٢، وانظر، مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٥٥-٧٥٦. وانظر، رضا هلال، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط١، ص ٨٢.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٤١.

(٤) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٩-٣٠٠.

٢- ردّ على من ادّعى ظلم الإسلام للمرأة المسلمة في الإرث؛ واستدلّوا بقوله تعالى: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[١]. وبيّن أنّ الرّجل يتزوّجها، ويتكفّل بنفقتها، ولا تطالب أن تنفق ممّا حصلت عليه من الميراث ويبقى خالصا لها[٢].

٣- حذّر النّساء من الوقوع في حبائل الشّيطان[٣]، ووصف لهنّ العلاج، وذلك بالرّجوع إلى التربية الدينيّة والتزيّن بآداب القرآن الكريم؛ لتتحقّق لهن السّعادة في الدّنيا والآخرة[٤]. ويحثّها تصون جمالها بآداب القرآن؛ لتتحقّق لها السّعادة الخالدة[٥].

٤- ألّف للمرأة المسلمة، وأرشدها، ونصحها، وحثّها على الخير؛ ليقيها مخاطر الحضارة الغربية التي تتهدّدها؛ فألّف (رسالة الحجاب)، و(مرشد الشّباب)، و(الكلمات الصغيرة) المنضوية تحت كليات رسائل النّور[٦]. ودعا النّساء المسلمات إلى قراءة كليات رسائل النّور؛ لمشاركة إخوانهنّ من طلاّب النّور الأجر والفائدة[٧].

يتبيّن لنا ممّا سبق ذكره تصدي النّورسي لمخطّط أعداء الإسلام؛ فأشاد بالبيت المسلم ودور المرأة فيه لاسيما الأم منبع التضحية والرأفة والحنان، ودعا إلى تربيتها تربية دينية، وتحلّيها بآداب القرآن الكريم، وحذّرها من الانجرار وراء سراب المدنية الخادع، وردّ على دعاوى الغربين الذين يتّهمون الإسلام بظلم المرأة، وألّف لها ودعاها إلى قراءة كليات رسائل النّور؛ لتحقّق لها السّعادة دنيا وأخرى.

---

(١) سورة النساء، من الآية: ١٧٦.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٤٨.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٠٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣١٤.

المطلب الثاني: جهود ابن باديس في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة:

حرص المستعمر الفرنسي على تدمير البيت الجزائري المسلم وذلك باستهداف المرأة فيه؛ لتكون فاقدة لشخصيتها، نابذة لأصالتها؛ لتلد أبناء يتنكّرون لها، ولأمّتهم[١].

تصدّى ابن باديس لهذه الهجمة التي تهدف إلى تقويض أركان البيت المسلم الجزائري، وأهمّ ما جاء به في الموضوع ما يأتي:

أوّلا: أشاد بالبيت المسلم ودور الأمّ فيه؛ فهي التي تسعى من أجل تربية أبنائها على أساس من الدّين والخلق والفضيلة[٢]، وقال:" لا بقاء لأمّة من الأمم إلاّ بانتظام أسرها، وحفظ نسلها، وقد خصّص الله المرأة للقيام بهذين الأمرين العظيمين، وزودها من الرّحمة والشّفقة ما يعينها على ذلك"[٣].

ثانيا: بيّن طبيعة العلاقة بين الرّجل والمرأة، وأشار إلى أنّ المرأة خلقت للقيام بقسم الحياة داخل البيت والرّجل خلق للقيام بقسم الحياة خارج البيت، وكلاهما أوتي من قوة العلم والإرادة والعمل ما يقوم بوظيفته أحسن قيام[٤].

ثالثا:حثّ على وجوب القيام بشؤون المرأة، وتهيئتها بالتّربية والتّعليم؛ لتقوى فيها صفات العفّة وحسن تدبير المنزل والنّفقة فيه، والشّفقة على ولدها وحسن تربيته، وحسن تفاعلها مع مجتمعها وقومها[٥].

رابعا: دعا إلى نفي الجهل عنها، وحمّل العلماء وأولياءها في الجزائر مسؤولية معاناتها من الجهل، وأقرّ بأنّهم آثمون لتفريطهم في واجب تعليمها[٦].

خامسا: حذّر الرّجل من الخلوة بها إن كانت أجنبية عنه؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى هلاك في الدّين والعرض[١].

---

(١)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١٧٦.

(٢) مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص ٦١.

(٣) عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١١٨.

سادسا: دعا المرأة المسلمة إلى السّتر، وحذّرها من السّفور الإفرنجي الذي طغى على نساء أمراء الشّرق المسلمين ووزرائه؛ من كشف للشّعر والعنق والأطراف، والتبرّج أمام الرّجال[٢].

ويتبيّن للباحث ممّا سبق ذكره تصدّي ابن باديس لمخطّط المستعمر الفرنسي بدعوة المجتمع إلى تربيتها وتعليمها ونفي الجهل عنها في جو من العفّة والطّهر واعتزاز بالدّين والفضيلة، ونبذ خطى المرأة الغربية في السّفور والتبرّج والحرية، ومن تأثرت بها من بنات المسلمين[٣].

المبحث الرابع: جهودهما الدعوية في خدمة قضايا الأمّة:

المطلب الأول: القومية عند الإمامين النّورسي وابن باديس:

لقد كانت للإمامين جهود معتبرة في خدمة قضايا الأمّة، والأخذ بها إلى ما فيه قوتها ونصرها واعتزازها بقوميتها، ذلك ما سنعرفه فيما يأتي:

أولا: القومية عند النّورسي: دعا النّورسي إلى الفكر القومي الإيجابي؛ ليسهم في خدمة الإسلام، وليكون حصنا حصينا له، وحذّر من أن يكون الفكر القوميّ بدلا عن رابطة الإسلام؛ لأنّ الأخوّة الموجودة فيه تتضمّن ألوف أنواع الأخوّة، ويكتب لها البقاء والدّوام إلى العالم الآخر[٤].

اهتمّ النّورسي بمجتمعه؛ ودعا الأتراك إلى الاعتزاز بحميّة الإسلام، ونبذ العصبيّة التركية[*]، وقال الإمام: "إنّ الحميّة الدينيّة، والملية الإسلامية قد امتزجتا في التّرك والعرب امتزجا لا يمكن فصلهما، وإنّ الحميّة الإسلامية هي أقوى وأمتن حبل نوراني نازل من العرش"[٥].

---

(١)المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٣-١٧٤.

(٣)عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، ص ١١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١٥-٤١٦.

(*)إنّ الدّعوة الطورانية التي اعتنقها قادة الأتراك الاتحاديين إنما تهدف إلى إحياء العصبيّة التركية، والجمع بين العناصر التركية التترية، والشّعوب المنتمية إليها؛ كالشّعب البلغاري، وشعوب القوقاز، وبعث النّزعة العسكرية في نفوس الأتراك...انظر، مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٨١.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٦.

ودعا القوميّين العرب إلى الاعتزاز بالإسلام، ونبذ العصبية، فقال: "إنّ حجر الأساس في بناء أمّتنا وقوام روحها إنّما هو الإسلام، وإنّ الخلافة العثمانية والجيش التركي من حيث كونهما حاملين لراية تلك الأمّة الإسلامية فهما بمثابة الصّدفة والقلعة للأمّة"(١).

وألقى خطابا في مجلس الأمّة بعد الانتصار العسكري على العدو الأجنبي، وحثّ الحضور على الاعتزاز بالإسلام فقال :"لقد أبهجتم العالم الإسلاميّ بهذا الانتصار، وكسبتم ودّهم وإقبالهم عليكم، ولكن هذا الودّ والتوجّه نحوكم إنّما يدومان بالتزام الشّعائر الإسلامية "(٢). وحذّر من الانجرار وراء أطماع أوروبا، والسّقوط في شرك الفكر العنصري، وإذكاء روح العداء تجاه الأكراد في الولايات الشّرقية، والعرب في الجنوب –أي في الجزيرة العربية–(٣).

أشاد النّورسي بالقومية في جانبها الإيجابي؛ لتسهم في خدمة الإسلام، وتكون حصنا حصينا له، ودعا مجتمعه التركي، والقوميين العرب إلى الاعتزاز بحميّة الإسلام؛ لأنّها الأقوى والأمتن. وحّذر من الانجرار وراء أطماع أوروبا، والسقوط في شرك الفكر العنصري، وإذكاء روح العداء تجاه الأكراد والعرب، فهم إخوة في الدّين والعقيدة.

ثانيا: القومية عند ابن باديس: تحدّث ابن باديس عن القومية في جانبها الإيجابي، ورآها سببا لبقاء مقوّمات ومميّزات كلّ شعب؛ كاللّغة، والعقيدة، والذّكريات التّاريخية(٤).

وأشاد ابن باديس بانتمائه لوطنه القوميّ الجزائر الذي استمدّ منه روابط الماضي والحاضر والمستقبل وكلّ مقوّماته الشخصية، واستوجب ذلك خدمته والتّفاني من أجله(٥). وردّ على كلّ مشكّك في الهويّة الجزائرية الإسلامية العربية، وانتمائها الحضاري الإسلامي العربي، وقال في قصيدة له(٦):

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥١٠.

(٢) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المثنوي العربي النّوري**، ط٣، ص ٢٠٠.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٤١٥.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٧١.

شعـــب الجزائر مسلم وإلى العـــــروبة ينتسب

من قال حال عن أصله أو قال مات فقد كذب

كما ردّ على مقال مواطنه فرحات عباس الذي أنكر فيه الشخصيّة القوميّة الجزائرية، ومجّد انتماءه للقوميّة الفرنسية. وممّا جاء في هذا الردّ: "إنّ هذه الأمّة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا...بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كلّ البعد؛ في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها"[١].

وحارب الانتصار للقومية في جانبها السلبي بتصدّيه لكلّ محاولة للتّفرقة العنصرية بين العرب والأمازيغ الذين يكوّنون النّسيج الاجتماعيّ الجزائري، ويقول الإمام:" إنّ أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضع عشرة قرنا، ثمّ دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدّة والرّخاء، وتؤلّف بينهم في العسر واليسر، وتوحّدهم في السرّاء والضرّاء، حتىّ كوّنت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصراً مسلما جزائرياً، أمّه الجزائر وأبوه الإسلام"[٢].

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أنّ ابن باديس قد أشاد بالقومية في جانبها الإيجابي، ورآها سببا لبقاء مقومات ومميزات كلّ شعب، كما أشاد بانتمائه لوطنه القومي الجزائر الذي استمدّ منه روابط الماضي والحاضر والمستقبل وكلّ مقوّماته الشخصية. وردّ على كل مشكّك في الهوية الجزائرية الإسلامية العربية، وحارب الانتصار للقومية في جانبها السلبي بتصديه لكلّ محاولة للتّفرقة العنصرية بين العرب والأمازيغ..

المطلب الثّاني: تشخيص أمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها:

تصاب الأمم كما يصاب الأفراد بأمراض شتىّ، ويسعى العلماء والدّعاة والمصلحون إلى تشخيص تلك الأمراض وإيجاد الحلول لها، كما كان الحال عند الإمامين، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٣.

أوّلا: تشخيص النّورسي لأمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: شخّص النّورسي أمراض الأمّة، وقدّم العلاج المناسب لها، وبالعودة إلى خطبته الشّامية في المسجد الأموي يتجلى لنا تحليله لما تعاني منه الأمّة الإسلاميّة من أمراض متعدّدة حصرها في ستّة أمراض، وهي كما يأتي[1]:

١- اليأس الذي دبّ في نفوس المسلمين.

٢- غياب الصّدق في حياة المسلمين اجتماعيا وسياسيا.

٣- حبّ العداوة المغروزة في النّفوس.

٤- الجهل بالرّوابط النّورانية الرّوحية التي تربط المسلم بأخيه المسلم.

٥- انتشار الاستبداد في الأمّة كما تنتشر الأمراض المعدية.

٦- حصر المؤمن المسلم اهتماماته في منفعته الشخصيّة.

وفي موضع آخر ذكر النّورسي أمراضا أخرى سبّبت تأخّر الأمّة الإسلاميّة منها[2]:

١- عدم مراعاة أحكام الشّريعة الإسلاميّة.

٢- التعصّب المقيت في غير محلّه، سواء لدى العالم الجاهل أو الجاهل العالم .

٣- تقليد مساوئ المدنية الأوروبية، وترك محاسنها.

وعلى الرّغم من تردّي أوضاع المسلمين في كلّ مناحي الحياة إلاّ أنّ النّورسي لم ييأس من محاولة الإصلاح والتّغيير؛ فقدّم وصفته لعلاج هذه الأمراض هي كما يأتي:

١- الأمل: بثّ النّورسي روح الأمل في جموع المسلمين، وقال: "إنّ المستقبل سيكون للإسلام وللإسلام وحده، وإنّ الحكم لن يكون إلاّ لحقائق القرآن والإيمان"[3]، يقول الله في محكم كتابه العزيز: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾[4].

٢- الصّدق: أشاد النّورسي بالصّدق، ورأى أنّ الكذب والافتراء وتزييف الحقائق عند البشرية سبب لانعدام الأمن والاستقرار، ويقول:"لقد علّمتني زبدة تتبّعاتي وتحقيقاتي في الحياة

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

(٤) سورة الزمر، من الآية: ٥٣.

بتمحّض الحياة الاجتماعية أنّ الصّدق هو أساس الإسلام، وواسطة العقد في سجاياه الرّفيعة، ومزاج مشاعره العلوية[١]".

٣- المحبّة: يرى النّورسي أنّ المحبّة ضمان للحياة الاجتماعية لدى البشر، فهي تدفع المجمّعات والأفراد إلى تحقيق السّعادة[٢]، ويقول في هذا الصّدد: " لقد انتهى عهد العداوة والخصام، ولقد أظهرت الحربان العالميتان مدى ما في روح العداوة من ظلم فظيع، ودمار مريع[٣]".

٤- الشّورى: يرى النّورسي الشورى مفتاحا لسعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية، قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٤]. والشّورى مانعة للاستبداد والتسلّط، ويقول في هذا الصّدد: "إنّ فكّ أنواع القيود التي كبّلت ثلاثمائة بل أربعمائة مليون مسلم، ورفع أنواع الاستبداد عنهم إنمّا يكون بالشّورى..."[٥].

وممّا سبق ذكره نجد أن النّورسي قد شخّص أمراض الأمّة وذكر الحلول لها، فالأمراض تتمثل في اليأس، وغياب الصّدق، وحبّ العداوة، والجهل بالرّوابط النّورانية، وانتشار الاستبداد، والأنانية، وعدم مراعاة أحكام الشريعة، والتعصب، والتّقليد الأعمى للغرب، واختلاف المسلمين.

ووصف علاجا للأمّة متمثّلا في الصّدق والمحبّة، والشّورى، وكلّ هذا ممّا يحثّه عليه كتاب الله تعالى، وسنّة نبيّه الكريم، وما مضى عليه الحال في القرون الثّلاثة المشهود لها بالخير في الإسلام.

ثانيا: تشخيص ابن باديس لأمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: شخّص ابن باديس داء الأمّة التي أصابتها المحن والبلايا والجور، ورجع ذلك إلى مخالفتها لأمر نبيّها محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-، وقال: "لقد شعر المسلمون عمومًا بالبلايا والمحن التي لحقتْهم، وفي أوّلها سيف الجَوْر المنصبّ

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠٩ .

(٤) سورة الشورى، من الآية:٣٨

(٥) المصدر نفسه، ص ٥١٥.

على رؤوسهم، وأدرك المصلحون منهم أنَّ سبب ذلك هو مخالفتُهم عن أمر نبيِّهم -صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم-[1]".

وبيّن ابن باديس أنّ علاج ذلك الدّاء يتمثل في الرّجوع إلى ما كان عليه مُحَمَّد- عليه الصّلاة والسّلام-، وما مضت عليه القرون الثّلاثة المشهود لها بالخير في التّاريخ الإسلامي. وقد حفظ الله لنا الدّين ناصعا بالقرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة[2]، واستدلّ على ذلك بآيات بيّنات من الذّكر الحكيم؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾[4].

وممّا سبق ذكره نجد أنّ ابن باديس قد أوجز أمراض الأمّة في مخالفتها لأمر نبيّها مُحَمَّد -صلّى الله عليه وسلّم-، وأنّ ذلك كان سببا للمحن والبلايا والجور. ورأى أنّ علاج ذلك يكمن في الرّجوع إلى كتاب الله -تعالى- وسنّة نبيّه الكريم، وما مضت عليه القرون الثّلاثة المشهود لها بالخير في الإسلام.

المطلب الثّالث: الدّعوة إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف:

إنّ دأب الدّعاة والمصلحين العمل على وحدة الأمّة، ولمّ شعثها، ورأب صدعها، ومحاربة كلّ أسباب الخلاف بين أفرادها، وهذا الذي ذهب إليه الإمامان، وتفصيل ذلك في الآتي:

أوّلا: دعوة النّورسي إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف: دعا النّورسي إلى الوحدة الإسلاميّة، ونبذ كلّ أسباب الفرقة والخلاف بين المسلمين، وتبيان ذلك فيما يأتي:

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٧٦.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٧٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٤) سورة فصلت، من الآية:٤٤.

١–تأثّره بروّاد الإصلاح: تأثر النّورسي بروّاد الإصلاح في دعوتهم إلى الوحدة الإسلامية منذ العهد العثماني؛ فنجده يقول: "فأسلافي في هذه المسألة –أي الوحدة الإسلامية– هم: الشّيخ جمال الدّين الأفغاني، ومفتي الدّيار المصرية الشيخ مُحَمَّد عبده..."(١).

٢–دعوته إلى نبذ التعصّب: دعا النّورسي إلى نبذ التعصّب المذهبي، وكل أسباب الفرقة والخلاف، وحثّ الجميع على الوحدة تحت راية الدّين الإسلاميّ، ونبذ الفرقة فيما بينهم، وحذّرهم من مغبّة التّمادي على ذلك لما سيحل على المسلمين من مخاطر، وقال: "فيا أهل الحقّ...: ارفعوا فوراً هذا النّزاع فيما بينكم، هذا النّزاع الذي لا معنى له، ولا حقيقة فيه، وهو باطل، وهو مضرّ في الوقت نفسه. وإن لم تزيلوا هذا النّزاع فإنّ الزّندقة الحاكمة الآن حكماً قوياً تستغلّ أحدكما ضدّ الآخر وتستعمله أداة لإفناء الآخر، ومن بعد إفنائه تحطّم تلك الأداة أيضاً"(٢).

٣–دعوته إلى توحيد جهود العلماء: ولا تتحقّق الوحدة الإسلاميّة أيضا إلاّ بتوحيد جهود علماء الإسلام فيما بينهم لخدمة الإسلام، فقد دعا أرباب العلم إلى توحيد جهودهم، وحذّر من مغبّة الشّقاق والفرقة؛ للوقوف صفّا واحدا لمواجهة مخطّطات العلمانيين من داخل البلاد وخارجها، يقول النّورسي :"حذار..حذار.. أيّها الإخوة من أن تقذفكم التيّارات الدنيوية، ولاسيما السّياسية منها، ولاسيما التيّارات التي تلفت الأنظار نحو الخارج، إلى التفرقة؛ إذ تجعلكم بعد ذلك عاجزين ضعفاء أمام الفرق الضالّة المتحدة"(٣).

٤–التّحذير من الانجرار وراء دعاة الفرقة: حذر النّورسي من الانجرار وراء دعاة الفرقة وقال للأتراك: "لقد تحدّيتم العالم أجمع منذ ستمائة سنة، بل منذ ألف سنة من زمن العبّاسيين، وأنتم حاملوا راية القرآن، والنّاشرون له في العالم أجمع...ودفعتم المهالك العظيمة التي كادت تودي بحياة العالم الإسلاميّ...فلا تنخدعوا، ولا تميلوا إلى مكايد الأوروبيين، ودسائس المتفرنجين"(٤).

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٤٦.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣٨.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ١٥١–١٥٢.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٦.

٥– تعامله مع مخالفيه من المتصوفة: من أجل المحافظة على الصفّ الإسلاميّ، وبعدا عن كلّ جدال يوغر قلوب المسلمين لم يهتمّ ببعض الانتقادات الطّفيفة التي يوجّهها إليه بعض المتصوفة، وواجهم بالتّسامح والعفو وحسن الظنّ بهم، إذ عدّ ذلك نوعا من النصيحة، وضربا من التّكريم[١]، وقال الإمام: "فأنا أسامحهم، وأعفو عنهم، فتجاه الأضرار الرّهيبة التي ينزلها بنا أهل الإلحاد حالياً أعدّ تلك الانتقادات الطفيفة من إخواننا أهل الإيمان التي تمسّ شخصي توصية صديق شبيهة بالتّذكير والتّنبيه لأخذ الحذر"[٢].

٦–فكرة العمل الجماعي: ظلّت فكرة العمل الجماعي راسخة عند النّورسي؛ ويرى أنّ العمل الإصلاحيّ ينبغي أن يكون نتيجة جهود جماعية للأشخاص بعيدا عن الفردية والأنانية، والفرد يستمدّ قوّته من الجماعة لمواجهة العقبات والأعاصير ، يقول النّورسي: "إن هذا الزمان – لأهل الحقيقة – زمان الجماعة، وليس زمان الشخصية الفردية، وإظهار الفردية والأنانية، فالشّخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه، ويصمد تجاه الأعصاير "[٣]

من خلال ما سبق ذكره فقد تبيّن أنّ الإمام النّورسي قد دعا إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف أسوة بروّاد الإصلاح الذي تأثر بهم، وسار سيرهم في الدعوة إلى فكرة العمل الجماعي ونبذ التعصّب، وتوحيد جهود العلماء لخدمة الإسلام، والتعامل بالحسنى مع المخالفين، وعدم الانجرار وراء الفرقة ودعاتها.

ثانيا: دعوة ابن باديس إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف: لقد دعا ابن باديس إلى الوحدة الإسلاميّة، ونبذ كلّ أسباب الفرقة والخلاف بين المسلمين، وتبيان ذلك فيما يأتي:

١– تأثّره بروّاد الإصلاح: لقد لازم ابن باديس شيخيه؛ مُحَمَّد طاهر بن عاشور، ومُحَمَّد النخلي القيرواني، وتأثّر بهما وهما من أتباع مدرسة جمال الدّين الأفغاني، ومُحَمَّد عبده[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص١٦٣.

(٤)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٣٤–٣٥.

وقد أشاد رفيق دربه الإبراهيمي بجمال الدّين الأفغاني إشادة كبيرة، وبيّن أنّ الله تعالى قد رزقه تلاميذ حملوا فكره، وشرحوه بعملهم، وساروا على نهجه الإصلاحي، ومثّل على ذلك بالإمام مُحَمَّد عبده[١].

ولا ننسى تأثره بالحركة الإصلاحية التي رفع لواءها الإمام مُحَمَّد رشيد رضا في العالم الإسلامي شرقا ومغربا[٢]، يقول ابن باديس:" إنّ السّيد رشيد رضا بما نشر من تفسير القرآن الحكيم على صفحات المنار، وما كتب في المنار وغير المنار، هو الذي جلّى الإسلام بصفاته الحقيقية للمسلمين وغير المسلمين"[٣].

٢- دعوته إلى نبذ التعصّب: دعا ابن باديس إلى اطّراح جميع ما يكون سببا للفرقة بين المذاهب والمشارب المنضوية تحت قبة أهل الإيمان، يقول الإمام: "فيجب لهذا أن تطّرح في مقام الاتّحاد والتّعاون جميع المفرّقات من المذاهب والمشارب وينظر في وصف الإيمان فقط، فهذه المذاهب وهذه المشارب أهلها كلهم أهل إيمان لا يدفع بعضهم بعضا عن ذلك"[٤].

٣-دعوته إلى توحيد جهود العلماء: دعا إلى الوحدة الإسلامية وذلك بتوحيد جهود علماء الإسلام فيما بينهم لخدمة الإسلام، قال ابن باديس:" إذا كانت الأمم بالأخلاق -والأخلاق بالتربية- فالأمم بعلمائها الذين يقومون على تربيتها، وتهذيب أخلاقها، وتوجيهها نحو الخير والكمال"[٥].

وكانت له لقاءات ثرية بالعلماء والمفكّرين والمصلحين في العالم العربي والإسلامي في كل من الحجاز، وبلاد الشام، ومصر، وتونس، أثناء رحلة حجه الطويلة عام ١٩١٣م.

٤-خدمته للجزائر خدمة للوطن العربي والإسلامي: يرى ابن باديس أنّ خدمته للجزائر خدمة لأوطان المغرب العربي أيضا؛ فهي وطن واحد لغة، وعقيدة، وآدابا، وأخلاقا، وتاريخا،

---

(١) أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ط١، ج٥، ص ١٩٦.

(٢)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ٣٠.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٢٠٩ .

(٤) المصدر نفسه، م١، ج٢، ص ١٥٥-١٥٧.

(٥)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٧٣.

ومصلحة، وهي خدمة للوطن العربي والإسلامي، ثمّ وطن الإنسانية العام[١]. ومن خلال هذا العرض تتّضح لنا بجلاء مقولة ابن باديس:" "أعيش للإسلام والجزائر"[٢].وقال أيضا: "لا حياة لك إلا بحياة قومك، ووطنك، ودينك، ولغتك، وجميل عاداتك...."[٣]

٥- التّحذير من الانجرار وراء دعاة الفرقة: حطّمت جمعية العلماء المسلمين بقيادة الإمام ابن باديس جدار الرّعب والخوف الذي زرعته فرنسا في عقول ونفوس الجزائريين، وذلك برفع شعار العروبة والإسلام في وجهها، ومحاربة كلّ ما يمسّ عروبة الجزائر وإسلامها، والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية[٤]. وحارب الإمام أعداء الوحدة الوطنية وأبرزهم فرنسا التي كانت تسعى للتّفريق بين مكوّنات الشّعب الجزائري من عرب وأمازيغ وحذر من الانجرار وراء الفتن والإحن[٥].

٦- تعامله مع الطرقيين: ظلّ ابن باديس مادّا يديه لمخالفيه الطّرقيين للتّعاون معهم خدمة للأمّة رغم حربه وانتقاده الشّديد لبدعهم وضلالاتهم في العقائد[٦]، فاجتمع بشيوخهم ورؤساء الزّوايا فألقى عليهم كلمة جامعة تدعو إلى المحبّة ولزوم التّعاون، واستغلال القواسم الكثيرة المشتركة بينهم[٧].

٧-فكرة العمل الجماعي: دعا الإمام إلى فكرة العمل الجماعي وقال:"إنّما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوّة، وإنّما تكون لهم قوّة إذا كانت لهم جماعة منّظمة تفكّر، وتدبّر، وتتشاور، وتتآزر، وتنهض لجلب المصلحة، ولدفع المضرّة، متساندة في العمل عن فكر

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٣٨.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٤٨٣.

(٦)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

وعزيمة"[1]. ودعا إلى روح الاجتماع الشّوري في كلّ ما يهم المسلمين من أمر دينهم ودنياهم حتى لا يستبد بهم المستبدون، ويظهر فيهم التخاذل والتواني[2].

من خلال ما سبق ذكره فقد تبيّن أنّ الإمام ابن باديس قد دعا إلى الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف أسوة بروّاد الإصلاح الذي تأثر بهم، وسار سيرهم في الدعوة إلى فكرة العمل الجماعي ونبذ التعصّب، وتوحيد جهود العلماء لخدمة الإسلام، وعدم الانجرار وراء الفرقة ودعاتها، والتعامل بالحسنى مع المخالفين الطرقيين مع تبيين لضلالاتهم. ورأى أن خدمته للجزائر هي خدمة للوطن العربي والإسلامي ككل.

المبحث الخامس: المقارنة بين الجهود الدعوية:

بعد استعراضنا لجهود الإمامين الدّعوية سنأتي إلى عقد مقارنة بينهما في المجالات الآتية:

المطلب الأول:المقارنة بين جهودهما في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة:

المقارنة بين جهودهما الدعوية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة:

أوّلا: محاربة الإلحاد: لقد حارب العلامتان النّورسي وابن باديس الإلحاد الغربي في بلديهما وتفصيل ذلك كما يأتي:

١- الواقع التركي والجزائري: عاش الإمامان واقعا متشابها في بلديهما؛ إذ كان للإلحاد الغربي الأثر الكبير على المجتمعين الجزائري والتركي، فأصيب الجزائريون بفتور في غيرتهم الدينية، فأصبحوا لا يبالون بنشره والتّضحية من أجله[3]، والحال نفسه عند الأتراك من عدم الاكتراث بشرائع الإسلام[4]. وأمام هذا الواقع المرير في المجتمعين الإسلاميين الجزائري والتركي فقد تصدى الإمامان لمحاربة الإلحاد.

---

(١)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٢٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٣) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٧، ٤٨.

(٤)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٠.

٢- محاربة الرجلين للإلحاد: حارب الإمامان الإلحاد في بلديهما بشتى الطرق؛ فدعيا إلى العودة إلى القرآن الكريم وحقائقه الإيمانية[١]، وحقائق القرآن تدعو إلى تطهير عقائد المجتمع المسلم من الشرك، والفساد في الأخلاق، واستشعار الأخوة الإسلام، والثقة بالنفس...[٢].

ولعل ما تميز به ابن باديس عن النّورسي في حربه على الإلحاد دعوته إلى جانب الاستضاءة بالقرآن الاستضاءة بالسنة النبوية الشريفة، وسيرة السّلف الصالح أيضا[٣]. أما النّورسي فقد ألف:(ذيل الذيل)، و(حباب)، دحض فيهما الإلحاد وحجج الملحدين[٤]، ودعاهم إلى النظر إلى معجزات القدرة الإلهية المبثوثة في قوانين الله تعالى ونواميسه التي أجراها في كونه الفسيح[٥].

ثانيا: محاربة العقائد الفاسدة:

١- الواقع التركي والجزائري: عاش الإمامان واقعا متشابها؛ إذ خيّمت على بلديهما العقائد الفاسدة والبدع والضلالات[٦]، وأصبح شيخ الطريقة في تركيا بديلا عن المرجعية الإسلامية، و(المريد) كالجثة الهامدة بين يدي شيخه[٧].

أمام هذا الواقع المرير في المجتمعين الإسلاميين الجزائري والتركي فقد تصدى الإمامان لمحاربة هذه العقائد الفاسدة والبدع والضلالات.

٢- محاربة العقائد الفاسدة عند الإمامين: حارب الإمامان العقائد الفاسدة في بلديهما بدعوتهما إلى التعلّم والتعليم، والرجوع إلى هدي كتاب الله، وهدي سنة نبيه الأمين، وبيان ذلك في الآتي:

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٠

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٠٠

(٤)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦١.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ٣٥٤.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٨.

(٧) عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص ١١٣.

أ) حثّ ابن باديس على تعلّم الإسلام، وتعليمه للبنين والبنات، والرّجال والنّساء على السواء[١]، ودعا أخوه النّورسي كلّ صاحب طريقة إلى الانضواء في دائرة كليات رسائل النّور للتخلّص من الذنوب والبدع[٢].

ب) أكّد ابن باديس على ضرورة الرجوع إلى كتاب الله الكريم، وسنّة نبيّه الأمين[٣]. ودعا أخوه النّورسي إلى إعادة التصوّف السنيّ الصّحيح المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ إذ كان لهما الدور الأساس في نهضة المسلمين[٤]. وممّا تميز به كل إمام عن الآخر في محاربته للعقائد الفاسدة ما يأتي:

أ) أكثر النّورسي من تآليفه المحاربة للعقائد الفاسدة والمظهرة لحقائق الدين الناصعة، والحاثة على ضرورة العودة إلى أحضانه، والاهتداء بهديه[٥].

ب) دعا ابن باديس إلى الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما دعا النّورسي غير أنه دعا إلى العودة إلى هدي السلف الصالح من الأئمة أيضا[٦].

المطلب الثاني: المقارنة بين جهودهما في مقاومة المستعمر وأعوانه:

عاش كل إمام حياته في بلده مقاوما للمستعمر الغربي وأعوانه، وفيما يأتي عقد مقارنة بينهما في ذلك.

أوّلا: مقاومة المستعمر: قاوم الإمامان المستعمر الغربي مقاومة مستميتة، ولكلّ واحد منهما طريقته في ذلك، وأهمّ ما يمكن ملاحظته ما يأتي:

١- توعية المجتمع واستنهاض الهمم: كان للإمامين الدّور الكبير في توعية المجتمعين الجزائري والتركي من أجل مقاومة المستعمر، وانتزاع الحقوق منه؛ فقد دعا ابن باديس النوّاب المنتخبين

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٤٢.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٤٤.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١٣٣.

(٤)عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص ١١٨.

(٥)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٧٠.

(٦) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ١٣٣.

إلى الثّقة بالنّفس، والاعتزاز بالقيم، وتكوين جبهة موحّدة بينهم، وتجنّب الذّهاب إلى برلمان فرنسا كي لا يذلّ مسلم أمام كافر[١]. وحرك فيهم جانب الشّرف والنّخوة والاعتزاز بالدين[٢].

ودعا أخوه النّورسي أفراد مجتمعه إلى مقاومة المحتلّ، وألّف في ذلك رسالة أسماها: (الخطوات الست)، كشف فيها دسائس الاستعمار، ومكايد الغزاة المحتلّين، داحضا شبههم، ورافعا معنويات المسلمين، ومحاربا لمشاعر اليأس والقنوط في قلوبهم[٣].

٢- التّهديد والمقاومة: لم يكتف الإمامان بتوعية النّاس بل تقدّما الصّفوف في مقارعة المستعمر، وعرّضا نفسيهما للخطر وبيان ذلك في الآتي:

- لم يتنازل ابن باديس عن شخصيته العربية المسلمة، وهدّد بالثّورة حين التقى بالبرلمانيين الفرنسيين[٤]. وقاوم صحافتهم بمقالاته، ودحض حججها الباطلة [٥]. وهدّدهم بالثورة المسلّحة في شعره[٦].

واتخذت الإدارة الاستعمارية الفرنسية أسلوبي الترغيب والترهيب لمحاربة حركته الجهادية فلم تفلح؛ فلم يقبل مساعدة مالية، ولم يتوقف عن الدعوة رغم تضييقه برجال المخابرات[٧] .

وحاولت فرنسا تفجير جمعية علماء المسلمين من الداخل وتحويل مسارها الجهادي بوساطة أعوانها من الطرق الصوفية فلم تفلح أيضا[٨]. وأصدرت قوانين وقرارات لتعطيل مسارها التعليمي في المدارس والمساجد فلم تفت من عضده، ولا من عضده العلماء معه رغم التشريد والتنكيل[٩]. ولم

---

(١) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٣٧١.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥٤٥.

(٤) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٥٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٨-٢٩٩٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٧٠-٥٧٢.

(٧)عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص٢١٣-٢٢٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٢-٢٢٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٨-٢٤٦.

يخض مواجهة مسلحة معه[١] بل مهّد للثورة التحريرية، واستقلال الجزائر؛ فقد انطلقت شرارة الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤م، وهو الأب الروحي لتلك الثورة[٢]، ولم يعش ابن باديس لحظة استقلال بلاده عام ١٩٦٢م.

أمّا الإمام النّورسي فقد قاوم مستعمرين اثنين؛ روسي وإنجليزي، وعايش استقلال بلاده عندما انتهت الحروب، وتشكّلت الحكومة الوطنية في أنقرة[٣]، ودخل في مواجهة مسلحة مع المستعمر الروسي بمساندة طلاّبه[٤]. ورفض العرض الروسي بدعوة القبائل إلقاء السّلاح، بعد أن سقطت "بتليس" عام ١٩١٦[٥]، كما رفض إلقاء التحيّة لقائدهم نيقولا فيتج بعد أن زجّ به في معسكرات الأسر[٦]. وكان نتيجة ذلك أن حكم عليه الروس والإنجليز بالإعدام[٧]، أما الإنجليز فقد فضحهم، وكشف مخططاتهم، وتصدى لأساقفتهم[٨] ، وماذا عن مقاومة أعوان المستعمر؟

ثانيا: مقاومة أعوان المستعمر: قاوم الإمامان أعوان المستعمر الغربي مقاومة كبيرة، ولكلّ واحد منهما طريقته في ذلك حسب الظّروف التي يمرّ بها، وأهمّ ما يمكن ملاحظته ما يأتي:

١- مقاومة التوجّه التّغريبي: وقف الإمامان سدّا منيعا أما دعاة ذوبان الشخصية المسلمة؛ فابن باديس أبطل حجج دعاة الاندماج والتّجنيس[٩]، والنّورسي انتقد تصرّفات أرباب المدنية التي تزري بكرامة الإنسان باسم التمدن والتحضر والتقدم[١٠].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

(٢)المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٤٢.

(٥)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٩٦-١٩٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٠- ٢٠٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٨)المصدر نفسه، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٩)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٠٨.

(١٠)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٦١.

٢- إبراز أصالة الأمّة: أبرز الإمامان أصالة الانتماء إلى الأمة المسلمة سواء أكان ذلك في الجزائر أو في تركيا، فهذا ابن باديس يشيد بتميّز أمّة الجزائر المسلمة بأخلاقها ودينها وقيمها[١]. وافتخر أخوه النّورسي بانتمائه إلى الاتّحاد المحمدي[٢]، ودعا إلى الاستمساك بالدين والإيمان[٣].

٣- عدم التّراجع أمام مغريات وتهديدات المستعمر وأعوانه: لم يتراجع الإمامان عن جهودهما الدعوية أمام مغريات وتهديدات المستعمر وأعوانه؛ فهذا ابن باديس لم ينخدع بمغريات الإدارة الفرنسية وادّعائها السماح له بالتدريس وتوظيفه في المساجد، وتجميل صورتها أمام السياح الأجانب[٤]، ولم ينخدع بالسماح له بتأسيس جمعية العلماء المسلمين، والموافقة على قانونها الأساسي فخيّب ظنها بجهاده الدعوي[٥].

أمّا أخوه النّورسي فلم ينحن أيضا للمغريات التي بسطها مصطفى كمال أمامه؛ كمنصب (واعظ عام)، وراتب مغر...فعزفت نفسه عن الدنيا والسياسة والحياة الاجتماعية، ووقف عمره كلّه لخدمة دينه وعقيدته"[٦]. ولم ينحن لتهديدات أعوان المستعمر؛ فقد نصبوا له محكمة عسكرية عرفية، فتم استجوابه فيها، وهدّد بالإعدام[٧]، بل واجههم بالنصح، وأبرز ضرر فعلهم على الأمة الإسلامية[٨].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٠٩.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٤٠.

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٣.

(٤) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢١٥-٢١٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٦-٢١٩.

(٦)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٤-٢٦٦.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٤٠.

(٨)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٤.

المطلب الثّالث: المقارنة بين جهودهما الدعوية في حماية البيت المسلم، وتحصين المرأة المسلمة:

أولى الإمامان اهتماما كبيرا بالبيت المسلم، وتحصين المرأة فيها، ومقارنة جهودهما في ذلك كما يأتي:

أوّلا: الإشادة بالبيت المسلم، ودور المرأة فيه: أشاد الإمامان بالبيت المسلم، ودور المرأة فيه؛ فهذا ابن باديس يعدّ البيت المدرسة الأولى ومصنع تكوين الرجال[١]، وتديّن الأمّ فيه سبب لحفظ الدّين والخلق[٢]. وأبرز أخوه النّورسي أن البيت المسلم يشعّ بالإيمان والسّعادة والرّأفة والرّحمة بين أفراده[٣].

وأبرز ابن باديس أن المرأة تقوم بأمرين عظيمين في البيت، وهما انتظام الأسرة، وحفظ النسل[٤]. وبيّن أنما خلقت للقيام بقسم الحياة داخل البيت، وخلق الرجل للقيام بقسم الحياة خارج البيت[٥]. وأبرز أخوه النّورسي أنها أسّ ذلك البيت المسلم الذي يشعّ نورا بالإيمان[٦].

ثانيا: تحذير المرأة المسلمة من السّير في خطى أعدائها: حذّر الإمامان المرأة المسلمة من السّير في خطى أعدائها الغربيين ومن شايعهم من أبناء المسلمين؛ للوقوع في السّفور والمجون[٧]. فقد دعت فرنسا إلى أن تكون المرأة الجزائرية فاقدة لشخصيتها، نابذة لأصالتها، مبتعدة عن تعاليم

---

(١)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص٢٨٢-٢٨٣.

(٤)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ١٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٤١.

(٧)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٧٣. وانظر، النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣١٣.

ربها لتلد أبناء يتنكّرون لها، ولأمّتهم[١]، وهذا الذي دعا إليه المتأثرون بالغرب في تركيا؛ ففرضوا عليها الحرية، ودعوها إلى نزع الحجاب الشّرعي، وجرّوها إلى السّفور والإباحية[٢].

ثالثا: الدّعوة إلى القيام بشؤونها وتربيتها وتعليمها: حثّ الإمامان على ضرورة القيام بشؤون المرأة المسلمة وتربيتها تربية حسنة؛ لتسعد في الدارين، فقد أكد ذلك ابن باديس من أجل أن تقوى فيها صفات العفّة وحسن تدبير المنزل، وحسن تربية ولدها، وحسن التّفاعل مع مجتمعها[٣]. وعلى خطاه سار أخوه النّورسي؛ فقد حثّ المرأة المسلمة على الرّجوع إلى التربية الدينيّة، والتزيّن بآداب القرآن الكريم؛ لتتحقّق لها السّعادة في الدّنيا والآخرة[٤].

حرص الإمامان على ضرورة تعليم المرأة المسلمة، ونفي الجهل عنها؛ فقد حمّل ابن باديس العلماء وأولياءها تلك المسؤولية، وأقرّ بأنّهم آثمون لتفريطهم في واجب تعليمها[٥]، وفي الوقت ذاته حذّر الرّجل من الخلوة بها صيانة لعرضها[٦]. ورأى أن يفرد لها يوما للتعلّم؛ كي لا تتأخر عن صفوف الرّجال[٧]. ونجد هذا الحرص نفسه عند النّورسي فقد ألّف لها، وأرشدها، ونصحها، وحثّها على الخير؛ ليقيها مخاطر الحضارة الغربية، فألّف (رسالة الحجاب)، و(مرشد الشّباب)، و(الكلمات الصغيرة)[٨]، ودعاها إلى قراءة كليات رسائل النّور؛ لتشارك أخاها طالب النّور الأجر والفائدة[٩].

---

(١)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١٧٦.

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٨٩-٩٢، وانظر، مُحَمَّد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط١، ص ٧٥٥-٧٥٦. وانظر، رضا هلال، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط١، ص ٨٢.

(٣)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٦٤.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص٣١٠.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١١٨.

(٦)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٧٩.

(٧)المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص٣١٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣١٤.

رابعا: تأثير الأمّ في حياة الإمامين: للمرأة دور أساس في حياة الإمامين لاسيما الأم؛ فقد تلقى كلّ منهما التربية الحسنة في كنف أسرة مؤمنة؛ فهذه السيّدة زهيرة بنت علي بن جلول والدة ابن باديس تنتمي إلى بيت جاه، وعلم، وسياسة وفضيلة[١]. وتلك السيّدة نورية والدة النّورسي، فقيهة متبتّلة ورعة، لا تفارق صلاة التهجّد، ولا ترضع أولادها إلاّ على طهر، ووضوء[٢].

المطلب الرّابع : المقارنة بين جهودهما الدّعوية في خدمة قضايا الأمّة:

أوّلا: نظرتهما للقومية: وإذا عُقدت مقارنة بين الإمامين في نظرتهما للقومية فإننا نجدهما يقسمانها إلى قسمين؛ إيجابي وسلبي وبيان ذلك في الآتي:

١- القومية في جانبها الإيجابي: ذكر الإمامان القومية في جانبها الإيجابي وأظهرا ميزاتها؛ فهي عند ابن باديس سبب لبقاء مقوّمات ومميّزات كلّ شعب[٣]. وهي عند النّورسي نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية، وسبب للتّعاون والقوّة والمنعة[٤].

اهتمّ كلّ إمام بمجتمعه ووطنه؛ فهذا ابن باديس يشيد بانتمائه لوطنه القوميّ الجزائر الذي استمدّ منه روابط الماضي والحاضر والمستقبل ومقوّماته الشخصية[٥]، ويردّ بمقالاته على كلّ مشكّك في الهويّة الجزائرية الإسلامية العربية [٦].

ولا ننسى اهتمام النّورسي بمجتمعه؛ إذ يرى المجتمع التركي قد امتزج بالإسلام وكوّن مع العرب حبلا نورانيا قويا[٧]، وأنّ الأخوّة القومية وإن كانت قوية فهي ستار من أستار الأخوة الإسلامية[٨].

---

(١)عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، ص١١٣.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣.

(٣) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٥٢.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٥.

(٥) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥١٧.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٦.

واهتمّ بالعرب فدعاهم إلى الاعتزاز بالإسلام، ونبذ العصبية، والاتحاد مع إخوانهم الأتراك، ليكونوا جميعا حصنا للإسلام(١).

٢- القومية في جانبها السلبي: هي عند ابن باديس سبب للفرقة والعنصرية بين أبناء البلد الواحد(٢)، وعند النّورسي عامل لنشر الأحقاد، والنّزاعات بين المسلمين(٣). وحذّر ابن باديس من كلّ محاولة للمستعمر وأعوانه في غرس التّفرقة العنصرية بين العرب والأمازيغ الذين يكوّنون النّسيج الاجتماعيّ الجزائري، وأن الإسلام قد جمع بينهم منذ بضع عشرة قرنا(٤).

وحذّر أخوه النّورسي من الدّعوة الطورانية التي اعتنقها قادة الأتراك الاتحاديين؛ فهي تهدف إلى إحياء العصبيّة التركية(٥)، ومن أن يكون الفكر القوميّ بدلا عن رابطة الإسلام(٦)، ومن التمييز العنصري وإذكاء روح العداء تجاه العرب والأكراد جريا وراء أطماع الغرب(٧). وحارب تتريك شعائر الإسلام: وقاوم فتاوى بعض العلماء الذين أجازوا قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية(٨).

ويلاحظ أن ابن باديس يوافق أخاه النّورسي في القومية الإسلامية التي تجمع كلّ القوميات لكنّه يختلف معه في القومية العربية؛ فابن باديس يدعو إليها والنّورسي يحذّر منها، ولعلّ ذلك راجع إلى الاختلاف في الانتماء الجغرافي والحضاري؛ فقد تحوّلت القومية العربية في تركيا إلى أداة للهدم والتفرقة، ولم تكن كذلك في الجزائر؛ إذ كانت عامل تصدّ وتحدّ لوجود عدوّ مشترك.

ثانيا: تشخيص أمراض الأمّة، واقتراح الحلول لها: تصاب الأمم كما يصاب الأفراد بأمراض شتّى، وسعى الإمامان إلى تشخيصها وإيجاد الحلول لها، والمقارنة بينهما في ذلك كما يأتي:

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥١٠.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٤٨٣.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٤.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٤٨٣.

(٥) مُحَمَّد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٨١.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٤١٥-٤١٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤١٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٥٩.

١- تشخيص أمراض الأمّة: لقد شخّص الإمامان أمراض الأمّة الإسلامية؛ فابن باديس أوجزها في مخالفة أمر النبي مُحَمَّد ﷺ، فأصيبت بالمحن والبلايا والجور[١]، بينما نجد النّورسي قد أسهب في تشخيص هذه الأمراض، وذكر منها؛ اليأس وحبّ العداوة، وغياب الصّدق في الحياتين الاجتماعية والسّياسية، والجهل بالرّوابط الروحية، والاستبداد والتسلط، وحصر الاهتمام في المصلحة الفردية[٢]، وعدم مراعاة أحكام الشّريعة الإسلاميّة، والتعصّب من العالم والجاهل، وتقليد مساوئ المدنية الأوروبية[٣].

ويمكن أن نوجز الذي جاء به الإمام النّورسي فيما جاء به أخوه الإمام ابن باديس، وهو مخالفة أمر النبي ﷺ الذي يأمر بالأخلاق الحسنة؛ كحسن الظن بالله، والصّدق ، والتّراحم وغيرها، وينهى الأخلاق السيئة؛ عن اليأس، والكذب، ونشر العداوات وغيرها، قال الله تعالى:﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[٤].

٢- إيجاد الحلول لأمراض الأمّة: أسهم الإمامان في إيجاد الحلول لأمراض الأمة؛ فابن باديس يرى علاج تلك الأمراض في الرّجوع إلى كتاب الله[٥]، وما كان عليه مُحَمَّد- عليه الصّلاة والسّلام-، وما مضت عليه القرون الثّلاثة المشهود لها منه بالخير في الإسلام[٦]، بينما يصف أخوه النّورسي علاج أمراض الأمّة في الأمل بدل اليأس[٧]، والصّدق بدل الكذب[٨]، والمحبة بدل العداوة[٩]، والشورى بدل الاستبداد[١٠].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٧٦.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ٤٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧٢.

(٤) سورة الحشر، الآية:٧.

(٥)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٩٠.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٧٦.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٠٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ٥٠٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥١٤.

ونجد وصف ابن باديس العلاج لأمراض الأمة أشمل وأعم مما جاء به أخوه النّورسي، فبالرجوع إلى القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح نجد كل الوصفات لأمراضنا ومن ذلك الدعوة إلى الأمل والصدق والمحبة والشورى.

ثالثا: الدّعوة الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلاف: دأب الإمامان على العمل من أجل وحدة الأمّة، ومحاربة كلّ أسباب الخلاف بين أفرادها، والمقارنة بينهما في الآتي:

١- تأثّرهما بروّاد الإصلاح: تأثّر الإمامان بروّاد الإصلاح في العالم الإسلامي؛ فنجد ابن باديس قد تأثر بمحمد طاهر بن عاشور، ومُحَمَّد النخلي القيرواني، وهما من أتباع مدرسة جمال الدّين الأفغاني، ومُحَمَّد عبده[١]، كما تأثر بأستاذه الداعية التونسي البشير صفر[٢]. والتقى بالشّيخ مُحَمَّد بخيت المطيعي[٣]، وهو زميل الإمام مُحَمَّد عبده، الحامل لفكره الإصلاحيّ في الأزهر[٤]. وتأثر أيضا بالحركة الإصلاحية التي رفع لواءها الإمام مُحَمَّد رشيد رضا في العالم الإسلامي[٥].

وعلى المنوال نفسه تأثّر النّورسي بروّاد الإصلاح؛ كالشيخ جمال الدّين الأفغاني وتلميذه الشيخ مُحَمَّد عبده مفتي الدّيار المصرية في الدّعوة إلى الوحدة الإسلامية[٦]، ولا ننسى لقاءه ومحاورته للشّيخ بخيت المطيعي أثناء زيارته لبلده تركيا[٧]. إذن إنّ ما جاء به الإمامان من إصلاح ليخرج من مشكاة واحدة.

٢- دعوتهما إلى نبذ التعصّب: دعا الرجلان إلى نبذ التعصب وكلّ أسباب الفرقة والخلاف بين المسلمين؛ فهذا ابن باديس ذمّ كلّ أشكال العصبية؛ للجنس أو القبيلة أو البلد أو الحرفة أو غير

---

(١)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص ٣٤-٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٠-٨١.

(٤)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص ٣٨.

(٥)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٣٠.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٤٦.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٨٤.

ذلك[١]، كما دعا إلى اطّراح جميع ما يكون سببا للفرقة بين المذاهب الإسلامية والمشارب المنضوية تحت قبّة أهل الإيمان[٢]. وعلى النّهج نفسه سار أخوه النّورسي؛ إذ يرى ألاّ تحقّق للوحدة الإسلاميّة إلاّ بنبذ التعصّب المذهبي، وكلّ أسباب الفرقة والخلاف[٣].وحذّر الأتراك من أن ينخدعوا ويميلوا إلى مكايد الأوروبيين(٤).

إنّ الرجلين من دعاة التّسامح والتآلف بين المسلمين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[٥].

٣- دعوتهما إلى توحيد جهود العلماء: دعا الإمامان إلى ضرورة توحيد جهود العلماء فيما بينهم[٦]، وحثّ النّورسي أرباب العلم على توحيد جهودهم، وحذّر من مغبّة الشّقاق والفرقة فيما بينهم من أجل الوقوف صفّا واحدا أمام مخطّطات العلمانيين داخل البلاد وخارجها[٧].

إذن فالرجلان حريصان على تآلف علماء المسلمين لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام في تفتيت شمل الأمة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٨].

٤- خدمتهما لبلديهما: أسهم الإمامان في خدمة بلديهما إسهاما كبيرا، وفي الوقت ذاته هو خدمة للمسلمين بعامّة؛ فحظيت الجزائر بمكانة كبيرة عند ابن باديس؛ فهي وطنه الخاصّ الذي تربطه بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل[٩]. ويرى خدمته للجزائر خدمة لأوطان المغرب العربي، والوطن العربي والإسلامي، والإنسانية في آن واحد[١٠].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٥-١٥٧.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣٨.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٤١٦.

(٥) -سورة آل عمران، من الآية:١٠٣.

(٦)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢،ص٧٣.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص١٥١-١٥٢.

(٨) -سورة الأنفال، من الآية:٤٦.

(٩)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٣٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

ولم تكن خدمة النّورسي ترتكز أساسا على بلده تركيا كما كانت خدمة ابن باديس للجزائر، وإنّما كانت تشمل سائر بلدان المسلمين، فهو الذي يدعو الأتراك دوما إلى الاعتزاز بالإسلام(١).

٥- التّعامل السّمح مع مخالفيهما: ظلّ الرّجلان في تسامح وحسن معاملة مع من خالفهما من الصوفية والطرقيين؛ فهذا ابن باديس يمدّ يديه للطّرقيين ليتألّفهم خدمة للأمّة، وفي الوقت ذاته لا يقر ببدعهم وضلالاتهم(٢). وسار على الدّرب نفسه أخوه النّورسي تجاه المتصوفة، ولم يكترث بانتقاداتهم وواجههم بالتّسامح والعفو وحسن الظنّ بهم، إذ عدّ ذلك نوعا من النصيحة، وضربا من التّكريم(٣).

إذن كان الإمامان لا يبادلان السيئة بالسيئة، وإنّما دأبهما التّأليف بين المسلمين، والنّصح لهم، فذلك من حقّهم اقتداء برسول الله ﷺ الذي مدحه الله تعالى وقال فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٤).

٦- تبنّيهما فكرة العمل الجماعي: دعا الإمامان إلى فكرة العمل الجماعي؛ فابن باديس يرى أنّ النهوض بذلك إنما هو من مقتضيات الإيمان بالله ورسوله(٥). ويرى أخوه النّورسي أنّه لا يمكن للعمل الإصلاحيّ أن يتحقّق إلا بجهود جماعية للأشخاص بعيدا عن الفردية والأنانية(٦)، وانتقد وضع المشيخة الإسلامية في زمانه في تفرّدها وأنانيتها وعجزها(٧)، ويرى أن الزّمان هو زمان الجماعة، والحاكم إنما ينبثق من روح الجماعة(٨).

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥١٠.

(٢)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٥٢.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٣٨.

(٤) -سورة آل عمران، الآية:١٥٩.

(٥)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ٢٢١.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص١٦٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

إذن كان الإمامان يؤمنان بفكرة العمل الجماعي المنبثق من روح الدّين الإسلامي، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[1].

وها قد انتهى الفصل الثاني –ولله الحمد– بعد استعراض للجهود الدعوية عند العلامتين، وعقد مقارنة في ذلك، وسننتقل –بعون من الله ﷻ– إلى الفصل الثالث حيث الحديث عن وسائلهما الدّعوية.

(١) –سورة المائدة، من الآية:٢.

الفصل الثّالث: وسائلهما الدّعوية

لابدّ للمنهج الدّعوي من وسيلة لإيصاله إلى المدعويين، وكلّما كانت الوسيلة ناجحة كانت ثمرتها يانعة، وكلّما تنوعت هذه الوسائل زاد استفادة أكبر عدد من المدعويين بها؛ فمن لم ترقه هذه الوسيلة مال إلى تلك، فما هي الوسيلة لغة واصطلاحا؟

الوسيلة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: وسل الوسيلة: المنزلة عند الملك، الدّرجة، القربة، والواسل الراغب إلى الله(١). وجاء في كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي: الوسيلة والواسلة بمعنى واحد، والتوسّلُ: السرقة، يقال أخذ إبلي توسلا: أي سرقة(٢).

الوسيلة اصطلاحا: عرّف مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني الوسيلة فقال:"ما يتوصّل به الدّاعية إلى تطبيق مناهج الدّعوة من أمور معنوية أو مادية"(٣).

يسعى المؤمن في سبيل تحقيق أهدافه الدينية والدنيوية إلى استخدام الوسائل المناسبة لذلك، يقول تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٤).

والدّعاة هم أولى النّاس انتفاعا بالوسائل الدّعوية ليصلوا بدعوتهم إلى النّاس ابتغاء مرضاة الله –جلّ شأنه، وتمشّيا مع سنن الله في كونه، ونجاحهم في الدّعوة متوقّف على كمال منهاجهم، وصحّة أساليبهم، وقوّة وسائلهم(٥)، فما هي هذه الوسائل التي استخدمها الإمامان النورسي وابن باديس للوصول بدعوتهما إلى ما يصبوان إليه؟ هذا ما سيوضح بالتفصيل فيما يأتي.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، ج١٤، ص ٣٠١.

(٢) مجد الدين ، الفيروز آبادي،، **القاموس المحيط**، ط٦، ص ١٠٦٨.

(٣) مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ٢٨٢.

(٤) سورة المائدة، من الآية: ٣٥

(٥) مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ٢٨٢-٢٨٣.

المبحث الأوّل: الوسائل الدّعوية المشتركة بين الإمامين:

المطلب الأول: وسيلة المسجد:

المسجد هو المنارة التي يسترشد بها المؤمن في حياته، ويستمدّ منه مقوّماته، ويعرف فيها أصول دينه ومبادئه، وفيه نجح الرسول ﷺ ربط النّاس بربهم، ورصّ صفوفهم، فنشروا نور الهداية في العالمين[١]. وهو وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله –تعالى– استثمره الدّعاة والمصلحون من أجل نشر هداية الإسلام بين النّاس، ومن أولئك الإمامان النّورسي وابن باديس وتفصيل ذلك في الآتي.

أوّلا: وسيلة المسجد عند النّورسي: كان الإمام النّورسي من السبّاقين لاستغلال المسجد وسيلة من وسائل الدّعوة إلى الله حيث أدرك دوره الحضاريّ وأهميّته في بعث موات الأمم فصرف عنايته فيه للوعظ والإرشاد والتّبليغ عن الله –تعالى–[٢].

ولقد آمن الإمام بالدّور الفعّال للخطابة في الإسلام وما لها من تأثير كبير على نفوس المدعوين[٣]. ولعلّ أشهر خطبه تلك التي ألقاها في المسجد الأموي، أثناء زيارته لدمشق عام ١٩١١م، وتسمى (الخطبة الشامية)، استجابة لطلب علماء الشّام، وحضرها ما يقرب من عشرة آلاف شخص[٤]، وقد شخّص فيها أمراض العالم الإسلاميّ، ووصف العلاج اللاّزم لها[٥]، وما زالت هذه الخطبة تُطبع وتُقرأ وتدرّس في بعض المدارس والجامعات إلى يوم النّاس هذا[٦].

ومن هنا يتبيّن أنّ النّورسي استطاع استثمار وسيلة المسجد في الوعظ والإرشاد والتّبليغ عن الله تعالى، وقد برز في المجال الخطابي فيها لما وهبه الله من قدرات وإمكانات، واصفا الدواء الناجع لأمته، متحديا بذلك من يكيد لها من الأعداء والمتربصين.

---

(١)مُحَمَّد بن قاسم ناصر بوحجام، **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة**، ط١، ص ١٤١.

(٢) الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

(٦) الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص ٢٥٩.

ثانيا: وسيلة المسجد عند ابن باديس: كانت معظم المساجد في الجزائر بيد المستعمر يوظّف فيها من يخدم مصالحه، ويمنع العلماء الأحرار من توعية الأمّة فيها مما دفع بالأمة إلى بناء مساجد حرّة في القرى والمدن لتوعية الناس فيها وعظا وإرشادا وتدريسا[١].

أدرك ابن باديس الدّور الحضاري للمسجد وأهميّته في بعث موات الأمم فصرف عنايته فيه للوعظ والإرشاد والتبليغ عن الله تعالى، فهو دوما يدعو العلماء إلى تحمّل أمانة العلم، ويحذّر من القعود والكتمان والدّعة[٢]، يقول الله تعالى: ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[٣]. وقال الإمام: "المسجد والتّعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فما بنى النبي ﷺ يوم استقرّ في دار الإسلام بيته حتّى بنى المسجد[٤]".

وكان الإمام يعظ النّاس، ويرشدهم، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر من خلال تفسير كتاب الله تعالى، وشرح أحاديث رسول الله ﷺ، والتّذكير بسير السّلف الصّالح، ويحثّ على أن يكون إصلاح الخطاب الدّعوي بالقرآن والحديث، وأن يسلك منهج القرآن في الدّعوة والبيان والوعظ والإرشاد مستدّلا بقول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٥]..[٦].

وقد أمر الله تعالى نبيّه الكريم أن يعظ ويذكّر بالقرآن، قال الله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٧] لذا عني الإمام بتفسير كتاب الله -عزّ وجلّ-، وأتمّه في مدّة ربع قرن، وكان يكتب

---

(١) عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص ٤٥٠.

(٢) ممركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ١٤٣٥هـ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص ١٠٤.

(٣) سورة التوبة، الآية:١٨.

(٤)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص ٥٢.

(٥) سورة الفرقان، الآية:٣٣.

(٦) مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص ١٠٦.

(٧) سورة ق، من الآية:٤٥.

بعض الافتتاحيات في صحيفة (الشهاب) بعنوان (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، يفسّر فيها آيات من الذّكر الحكيم[١].

وكان يفسّر القرآن الكريم في رحلاته الدّعوية بأسلوب واضح، سهل التّناول، ويشفع كلامه بأحاديث نبوية شريفة، ويشترط على طلبته حفظ كتاب الله كاملا أو ربعا منه –على أقلّ تقدير– إذا أردوا حضور دروسه العلميّة[٢].

وكان اهتمامه بشرح الحديث النبويّ الشّريف إذ شرح كتاب "الموطّأ" للإمام مالك بن أنس، وختمه سنة ١٩٣٩م بعد عام من ختمه للقرآن الكريم[٣]. وكان يدرّس في كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض، ويكتب في صحيفة (الشّهاب) افتتاحيات بعنوان: (مجالس التذكير من حديث البشير النّذير)[٤].

وكان الهدف من كلّ ذلك إنشاء جيل قرآني يتقن حفظ كتاب الله، ويحسن فهمه، ويحرص على العمل به في اللّيل وفي النّهار اقتداء بسيرة السّلف الصالح، وصدّا لمخططات المستعمر الفرنسي الذي جرّد المسجد من مهامه التي عرف بها[٥].

ونخلص إلى القول أن ابن باديس استطاع استثمار وسيلة المسجد في الوعظ والإرشاد والتعليم مفوتا على المستعمر السّيطرة على المساجد وحصرها على من يخدم سياسته فقط.

المطلب الثّاني: وسيلة التّعليم:

يأبى الإسلام أن يعيش الإنسان جاهلا، فلابدّ له من التعلّم على أيدي علماء أمناء، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[١]. وتصدّى الدّعاة والمصلحون وعلماء الإسلام لتعليم الأمة

---

(١)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦– ١٢٧.

(٣) شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي** ، ص ٢٠٨–٢٠٩.

(٤)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص ١٢٧.

(٥)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص ٢٠٥–٢٠٨.

أمور دينها واتّخذوها وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله، ونشر الهداية بين الخلق؛ ومن أولئك الإمامان النّورسي وابن باديس، وتفصيل ذلك في الآتي.

أوّلا: وسيلة التّعليم عند النّورسي: عاشت تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية انقلابا كبيرا طال كل ميادين الحياة، وأثّر تأثيرا مباشرا على قضيّة التّعليم، وسيطر الجهل في أوساط النّاس، وعمّت فيهم الفوضى، وبسطت العلمانيّة نفوذها على المرافق والمؤسّسات، وقتّل العلماء، وشرّدوا...[٢]. وهمّش العلمانيون التّعاليم الإسلامية، وألغوا الحروف العربية، وجفّفوا مصادر التّعليم[٣]؛ فقد فتنوا بالغرب وما أوتي به من علم، وتكنولوجيا[٤]، وأصبحت الفلسفة عندهم أداة لدفع النّاس إلى الإلحاد[٥].

قيّض الله لتركيا أناسا وقفوا ضدّ التّغريب، وطمس حقائق الدّين؛ فنشروا العلم النّافع، وحاربوا الجهل بشتّى صوره، ومن أبرز أولئك الإمام النّورسي الذي نظر إلى مستجدّات عصره نظرا فاحصا فحاول جهده أن يبثّ روح العلم في النّاس[٦]، من خلال الرسائل التي ألّفها، وكانت بمنزلة المنقذ للأمة[٧]، من أجل تكوين جيل قرآني يضطلع بشؤونها، ويبثّ الأمل فيها يصفهم بطلاب رسائل النّور[٨]، ليصل بهم في النّهاية إلى إحياء الأمة بإحياء دينها، يقول الإمام النّورسي: "إنّ إحياء الدّين إحياء للأمّة وحياة الدّين نور الحياة"[٩]، وممّا جاء في هذه الرسائل فيما يخص نشر العلم ما يأتي:

---

(١) سورة فاطر، من الآية: ٢٨.

(٢) إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص ٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.

(٥) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المثنوي العربي النّوري**، ط٣، ص ١١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٧)إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص٢٩.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٢١٨.

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٦٠٦.

– إنّ منبع جميع الشّرور والسيّئات هو الجهل، والفقر، والتشتّت، والاختلاف[١]، فأعلن الحرب على الجهل والفقر والفرقة، والإلحاد، وبيّن زيف الأباطيل والخرافات[٢].

–بالعلم يعرف الخالق –عزّ وجل– من خلال النّظر إلى الكون، قال الإمام: "فلكم أن تقدّروا مدى دلالة كتاب الكون الكبير العظيم الذي في كلّ كلمة منه معان جمّة وحكم شتّى، ومدى دلالة هذا الكتاب الأكبر المجسم –وهو العالم– إلى بارئه سبحانه وإلى كاتبه –جلّ وعلا–"[٣].

– دعوة إلى أن تكون للعلم ضوابط أخلاقية تحكمه حتّى لا يكون التفوّق فيه مدعاة للزّهو على الآخرين، ووسيلة للإكراه والاستبداد والقهر[٤].

–دعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم فهو المصدر الأساس للعلم والحكمة والتربية الحسنة، يقول الإمام في القرآن الكريم: "هو الترجمة الأزلية لكتاب الكائنات الكبير...وكذا هو المربي لهذا العالم الإنساني..."[٥]

– دعوة إلى توفير بيئة ملائمة للتعلّم لتزكية النّفوس وتأهيلها لمواجهة تحديات الحياة، ولا يمكن أن يوجد ذلك إلا في (المدارس النّورية)[٦].

–دعوة طلاّب النّور إلى الانفتاح على الكون والجمع بين العلوم والمعارف الإسلامية لمواكبة مستجدّات العصر[٧].

–إنّ العلم يدعو إلى السّعادة الأخروية، وقال: "إنّ كلّ علم من العلوم التي تقرؤونها يبحث عن الله دوما، ويعرّف بالخالق الكريم، بلغته الخاصة"[٨].

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المثنوي العربي النّوري**، ط٣، ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٥.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٦٧.

(٥) بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، ص ٤٢٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣٠٤–٣٠٥.

ومما سبق ذكره يتبيّن لنا أن الإمام النّورسي أعطى الأهمية الكبرى لوسيلة التّعليم؛ فقد علّم الأمّة من خلال رسائله التي ألّفها بجلوسه إلى حلق العلم في المدارس أو المساجد، منوّها بالدّور الأساس للقرآن والمدارس النّورية والأخلاق في إنجاح عملية التعليم مع انفتاح على الكون وعلوم العصر لنيل سعادة الدنيا والأخرى، وبذلك تصدّى لأعداء الأمّة الذين يسعون ليلا ونهارا من أجل إضلال هذه الأمة.

ثانيا: وسيلة التّعليم عند ابن باديس: اتّخذت فرنسا جملة من الإجراءات لإيقاف العمل التربويّ في الجزائر؛ فتركت الجزائريّ يرزح في ظلمات الجهل، ومنعت تعليم اللّغة العربية وأمور الدّين إلاّ برخصة منها[١]، وزجّت بالعلماء في السّجون[٢]، وحرمت الكبار من التّهذيب في النّوادي[٣]...

لم يستسلم الإمام للأمر الواقع؛ فقد عاد من تونس والزّيتونة إلى أرض الوطن شعلة تتّقد حماسة ونشاطا، وشرع في التّدريس بالجامع الكبير بقسنطينة، وحيكت ضدّه مؤامرة، نسج خيوطها أعداء الإصلاح بالتّعاون مع المستعمر الفرنسي؛ فحيل بينه وبين التّدريس[٤]، وقرّر السّفر إلى الحجّ لأداء الفريضة، ونصحه شيخه حسين أحمد الهندي بالعودة إلى أرض الوطن والجهاد فيها، فاستقبلته قسنطينة سنة ١٩١٣م، وشرع في التّعليم مجددا[٥].

درّس ابن باديس في مساجد كثيرة بقسنطينة؛ كالجامع الكبير والأخضر وسيدي عبد المؤمن، وسيدي بومعزة، وفي مدرسة جمعية التربية والتّعليم[٦]. واختار الإمام المسجد للتّدريس اقتفاء برسول الله

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦٤.

(٤)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٤٠.

(٥) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٤.

ﷺ الذي بنى المسجد، وعلّم فيه أصحابه لمّا استقرّ بالمدينة المنورة، وقال:" المسجد والتّعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام"[١].

ولم يقتصر تدريس الإمام في المساجد فقط بل أسّس مكتبا يكون أساسا للتّعليم الابتدائي العربي، ثمّ تطور بعد فترة من الزّمن فصار مدرسة ابتدائية متكاملة، تشرف عليها جمعية علماء المسلمين التي يرأسها، وكانت هذه المبادرة في قسنطينة ثمّ انتشرت في سائر المدن والقرى في القطر الجزائري[٢].

كان التّعليم في مساجد قسنطينة للكبار فقط، أمّا الصّغار فإنّهم يتردّدون إلى الكتاتيب لتعلّم القرآن الكريم على طريقة المغاربة[٣]. وعلّم ابن باديس الصّغار في الكتاتيب عام ١٣٣٢هـ[٤] والكبار في الجامع الكبير[٥]، وأمضى عشرين سنة ينشر العلم بالجامع الأخضر، ومسجد سيدي قموش، ومسجد سيدي عبد المؤمن[٦]، وبلغت مدة تدريسه كلّها ٢٧ سنة؛ أي من سنة ١٩١٣ م إلى وفاته في ١٦ أبريل ١٩٤٠ م[٧].

وشملت دروس الإمام على تفسير كتاب الله الحكيم، وتجويده، والحديث الشّريف، والفقه، والعقائد الدينية، والآداب، والأخلاق الإسلامية، والعربية بشتى فنونها؛ من نحو، وصرف، وبيان، ولغة، وأدب، وفنون عقلية؛ كالمنطق، والحساب وغيرهما[٨]. وكانت الغاية من تدريسه إنشاء جيل قرآني تعقد عليه آمال الأمّة الإسلامية[٩].

---

(١)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٢.

(٢) عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص ٤٥١.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١١٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٠.

(٧) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٠٤-١٠٥.

(٨)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١٩٥

(٩) المصدر نفسه، م١، ج١، ص ١٠٧.

ويلاحظ في تلك المواد تركيزها على الجانب الديني واللّغوي؛ لأنّ المستعمر الفرنسي كان يسعى جهده من أجل الإطاحة بهما، ومحو الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية. وتخرّج على يد الإمام جيل مستنير هو عماد النّهضة في الجزائر، والمحافظ على مقومات الشخصية الوطنية[١].

ويتبن ممّا سبق ذكره أنّ الإمام ابن باديس قد اتّخذ وسيلة التّعليم في المساجد والمدارس من أجل النّهوض بأمّته وتكوين جيل قرآني قائد واع، متحديا بذلك المستعمر الذي كان يسعى من أجل محو مقوّمات الشخصية الإسلامية العربية.

المطلب الثالث: وسيلة إنشاء المؤسسات التّعليمة:

إنّ إنشاء المؤسسات التّعليمية وسيلة دعوية سخّرها الإمامان من أجل الدّعوة إلى الله، ونشر الهداية بين الخلق، يتخرّج فيها أبناء الإسلام، ويشغلون من بعد ذلك مناصب عدّة في المجالات الدّينية والسّياسية والاجتماعية والثّقافية والاقتصادية وغيرها، وتفصيل ذلك في الآتي:

أوّلا: وسيلة إنشاء المؤسّسات التعليمية عند النّورسي: يرى الإمام النّورسي أنّ التّعليم هو الطّريق الوحيد من أجل تحقيق النّهضة الشّاملة، فدعا إلى إنشاء المدارس والجامعات والمؤسّسات التّعليمية[٢]، ويراها تصنع أنموذج الإنسان الذي سيكون رجل المستقبل، وأنّها من أهمّ مظاهر العالم المتحضّر[٣]. ويدعو إلى أن يزاول التّعليم فيها مدرّسون مؤهّلون لغويا، وأن تكون اللّغة الوطنية (القومية) لغة كلّ العلوم والمعارف[٤].

ويحرص الإمام على أن تعتني المدارس التي تؤسّس بعاملي اللّغة والمضمون التعليمي الذي يضمّ العلوم الدّينيّة والعلوم الحديثة الضّرورية، ويدعو إلى أن يكون عدد الطلبة المتلقين للعلم محدودا؛ ليتمّ التحكّم في عملية التّكوين التّعليميّ والتّربوي بشكل جيّد، والتكفّل بإيوائهم ومعاشهم[٥].

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢١١-٢٣٤.

(٢) ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص ١٤٧.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٥٠٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٩٩.

ويحثّ على تشييد مدارس نورية يتدارس فيها الطلاب الحقائق القرآنية؛ لكي يستدرك من خلالها ما أعملته أيادي التّغريب والعلمنة في المجتمع التركي يقول الامام: "ومن هنا فإنّه من الضّروري لنا-وأكثر ضرورة للأمّة- أن يفتح طلاب النّور-في حدود القدرات المتاحة-في كلّ مكان مدارس نورية صغيرة بعدما سمحت الدّولة-في الوقت الحاضر-بفتح مدارس خاصّة لتدريس الدّين"[١].

لم يكن النّورسي ينظّر للمؤسسات التربوية فقط وإنّما أسهم في إنشائها أيضا، ومثال ذلك دعوته السّلطان عبد الحميد الثّاني إلى إنشاء جامعة إسلامية شرقي الأناضول تحت اسم (جامعة الزّهراء) تكون شقيقة للجامع الأزهر في مصر، وتعنى بالعلوم الحديثة والعلوم الدينية في آن واحد، وتكون وسيلة للإصلاح، وسدّا منيعا في وجه الزّحف الاستعماري الأوروبي على بلاد الشرق[٢].

ورأى أن تدرّس فيها كليّات رسائل النّور التي تفسّر الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، وتقيم البراهين العقلية والدّلائل المنطقية من أجل إثبات مسائله[٣]. غير أنّ النّورسي لم يوفّق في مبتغاه في تأسيس جامعة الزهراء، وكان جزاؤه أن سيق إلى مستشفى المجاذيب بأمر من السّلطان، ثمّ أودع السّجن بعد ذلك[٤].

وممّا سبق يظهر لنا حرص الإمام النّورسي على هذه الوسيلة الدعوية؛ نَظَّر لها، وسعى من أجل بنائها، من أجل جيل صالح يخدم الأمّة ويلبّي مطالبها في كلّ المجالات.

ثانيا: وسيلة إنشاء المؤسسات التّعليمية عند ابن باديس: أنشأ ابن باديس مع غيره من الإخوان مؤسّسات تربوية كانت رافدا للدّعوة ونشر العلم منها ما يأتي:

١-إنشاء مكتب للتّعليم الابتدائي في مسجد سيدي بومعزة، وتطوّر هذا المكتب إلى أن صار مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية عام ١٩٣٠م، وأسهم الإمام في تحرير قانونها الأساس[٥].

---

(١) بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ١٧١.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٥٠٠-٥٠٢.

(٣)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٧٣.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤١.

(٥) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١١٤.

٢-افتتاح المدارس الحرة للتّعليم الدّيني؛ وهي أكبر دعامة تقوم عليها النّهضة الجزائرية الحديثة، وبنيت للذّود عن الإسلام، وحماية لغته، ومثال تلك المدارس: (دار الحديث) تيمّنا بدار الحديث الأشرفية التي أسست منذ قرون في دمشق الشّام[١].

أُسّست جمعية العلماء المسلمين عام ١٣٤٩هـ-١٩٣١م، وترأسها الإمام ابن باديس، وأنشأت هذه الجمعية سبعين مدرسة تعليمية في مختلف أنحاء الجزائر إلى عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م، وقدر عدد التلاميذ فيها بـ ٣٠٠٠٠ تلميذ ما بين فتى وفتاة[٢].

وممّا سبق يظهر لنا حرص الإمام ابن باديس على هذه الوسيلة الدّعوية ببنائه للمؤسسات التربوية من أجل جيل صالح يخدم الأمة ويلبّي مطالبها في كل المجالات.

المطلب الرّابع: وسيلة التّأليف العلمي:

يعتبر التّأليف العلمي من أهمّ الوسائل التي تعنى بنشر الدّعوة؛ إذ المؤلف يعرض فيه مواضيعه عرضا منطقيا متسلسلا، ويحشد لذلك ما أمكنه من أدلة لإقناع القارئ بصحة كتابته وصدق أفكاره والقيم التي يدعو إليها[٣].

أوّلا: وسيلة التّأليف العلمي عند النّورسي: للتّأليف مكانة خاصة عند الإمام النّورسي، فهي الوسيلة الدعوية الأكثر ملازمة له في حياته، فقد بدأت معه منذ شبابه ولازمته إلى أخريات حياته[٤].

ألّف النّورسي كليات رسائل النّور[*]، وكانت فاعلة في نشر دعوته بين النّاس، وتجديد العهد مع الله، وجهها ابتداء لطلاب النّور وخدّام القرآن الكريم في كلّ بقاع الأمّة الإسلامية، وكانت بحق رسائل

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٣١.

(٣)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٦٨.

(٤)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٦٨.

(*)جُمعت "كليات رسائل النّور" في تسع مجلدات هي، الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات، إشارات الإعجاز، المثنوي العربي النّوري، الملاحق، صيقل الإسلام، سيرة ذاتية انظر، النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٦.

منبهة ومرشدة وواعظة، وكان الغرض من كتابتها إنقاذ إيمان الناس وإحياء معاني القرآن في النفوس[١].

يقول الإمام النّورسي:" أمّا كليات رسائل النّورفلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه، لا بالاستفادة بالإيمان الراسخ الموجود وإنما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب، وإنقاذه من الشّبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة..."[٢].

وتعدُّ كليات رسائل النّور نواة الحركة الإصلاحية التي انتهجها النّورسي، وفي ذلك يقول: "إنّ كليات رسائل النّورلا تعمّر تخريبات جزئية، ولا تُرمّم بيتاً صغيراً مهدماً وحده، بل تعمّر أيضاً تخريبات عامة كلية، وترمّم قلعة محيطة عظيمة – صخورها كالجبال – تحتضن الإسلام وتحيط به"[٣].

برز هذا المؤلف الضّخم في ظّل ظروف قاسية فرضت عليه، من ظلم وملاحقة، فقد كان يتردّد بين سجن ونفي وإقامة جبرية، إلاّ أنّه بقي صامدا مستغلا وقته الوافر في التّأليف في عزم وحماسة وتحد لكل الظّروف[٤].

ذكّرت هذه الرسائل المسلمين بالحقائق الناصعة للدّين، وحثتهم على ضرورة العودة إلى أحضانه، كما خاطبت غير المسلمين باعتناق الإسلام والاهتداء بهديه، وأسهمت في تطور النهضة الإسلامية[٥].

وممّا سبق ذكره نخلص إلى أن التّأليف هو أكثر الوسائل الدعوية ملازمة للإمام النّورسي بدأت معه منذ شبابه ولازمته إلى أخريات حياته، وكانت الوسيلة الأكثر فعالية في حياته الدعوية.

ثانيا: وسيلة التّأليف العلمي عند ابن باديس: قلّ التّأليف عند الإمام ابن باديس نظرا لكثرة الأشغال التي استوعبت جلّ أوقاته؛ كالتعليم والوعظ والإرشاد وإنشاء المؤسسات وتفقّد

---

(١)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٤٦.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص١٠٥.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٢٢٥.

(٤)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٧٠.

المنجزات، ولا ننسى غلاء الورق، وقلّة التّمويل، وعزوف الشّعب عن القراءة لتفشي الجهل والتخلّف فيه، ومضايقات المستعمر وتهديداته له، كلّ ذلك أثّر سلبا على إقدامه على التأليف[١].

ورغم قلة تأليفه فقد ترك لنا مجموعة من المؤلّفات والرسائل والمقالات، جمعها الدكتور عمّار الطالبي في أربعة مجلدات بعنوان "آثار ابن باديس"[٢].

وإن قلّ تأليف الإمام للكتب فإنه استطاع أن يؤلّف رجالا يؤلفون الكتب، قال الإمام: "شغلنا بتأليف الرجال عن تأليف الكتب"[٣] .

ومما سبق يظهر لنا قلة اشتغال الإمام بوسيلة التأليف للدعوة –رغم ما ترك من آثار علمية طيبة– نظرا لتفرغه لتأليف الرجال، وهم من ألف الكتب بعد ذلك.

المطلب الخامس: وسيلة العمل الصحفي:

الصّحافة وسيلة مهمّة من وسائل التأثير في الرأي العام في المجتمعات الإنسانية، وهي أكثر الوسائل تأثيراً في صياغة آراء الناس، وبلورة أفكارهم، وبناء تصوراتهم، وتوجيه سلوكياتهم[٤].

والعمل الصحفي وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى استثمره الدعاة والمصلحون من أجل نشر هداية الإسلام بين النّاس، ومن أولئك الإمامان ابن باديس والنّورسي وتفصيل ذلك في الآتي.

أوّلا: وسيلة العمل الصحفي عند النّورسي: اهتمّ الإمام النّورسي بهذه الوسيلة الدعوية اهتماما كبيرا، وكان متابعا لأوضاع المسلمين في العالم من خلال اطّلاعه على ما ينشر في الصحف اليومية، وقد يكلّف من طلبته من يقوم بذلك؛ ليقف عن كثب على حقيقة ما يعيشه المسلمون، وذات يوم قرأ خبرا مثيرا نقلته إحدى الصحف المحلية عن خطاب لوزير المستعمرات

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٢) عبد الحميد بن باديس، **أصول الهداية**، ضبط النص والتعليق عليه علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، ط١، ص١٠.

(٣)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٢٩.

(٤)صالح الضبياني، **وسائل وأساليب الدعوة المعاصرة، موقع جامعة الإيمان**، الثلاثاء ١٧ ابريل ٢٠١٣م، عند هذه الوصلة http: //www.jameataleman.org/main/articles.aspx?selected_article_no=

البريطانية (وليم غلادستون[١]) في مجلس العموم البريطاني، وهو يخاطب النواب وبيده نسخة من القرآن الكريم فقال : "ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به[٢].

هزّ هذا الخبر كيانه هزا عنيفاً، وأدرك بفطنته وذكائه وكثرة اطّلاعه أنّ المسلمين يتعرضون لهجوم غربي عنيف يستهدف كيانهم وعقيدتهم؛ وقرّر حينها تسخير حياته لإظهار إعجاز القرآن الكريم وربط المسلمين بتعاليمه، ووعد قائلا: "لأبرهنن للعالم أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"[٣].

برز الإمام النّورسي في العمل الصحفي بدايات حياته الدعوية ونشاطه الإصلاحي، فكتب مقالات رصد فيها أحداث عصره، وكشف فيها ما كان يهدّد الأمّة الإسلامية من مخاطر، ودعا المسلمين إلى الإصلاح السياسي، والتحلّي باليقظة، والتفطّن إلى مخطّطات الأعداء من الدّاخل والخارج، والسعي من أجل إحباطها[٤]. لكنّ سيطرة أتاتورك على السلطة حالت دون استمرار النّورسي في العمل الصحفي[٥]، فقد ضيّق الخناق على كلّ الصّحف التي لا تخدم سياسته، وأمر البوليس بمنع أيّ خطاب، أو اجتماع عام يعقد دون رغبة منه[٦].

---

(١) (١٨٠٩-١٨٩٨م) تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا أربع مرات. واحد من أشهر القادة السياسيين البريطانيين في أوائل القرن التاسع عشر. كان قائدًا علمانيًا بارزًا في كنيسة إنجلترا وألف عدة كتب في اللاهوت.تم انتخابه لمجلس العموم في عام ١٨٣٢م عن حزب المحافظين، وأصبح من أتباع قائد حزب المحافظين السير روبرت پيل .وأثناء الجدل حول إلغاء قوانين الحبوب في عام ١٨٤٦م تحول جلادستون تدريجيًا من حزب المحافظين إلى حزب الأحرار .**وليم غلادستون** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%BA%D9%84%D8%A7%D8%AF%

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٦٥.

(٣)، المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٤)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص٢٣٤.

(٥)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص ٢٦٨.

(٦)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص٢٣٤.

وممّا سبق ذكره نخلص إلى أن الإمام النّورسي قد استثمر وسيلة العمل الصحفي بداية نشاطه الدعوي والإصلاحي في توعية الأمة سياسيا وتحذيرها من كيد أعدائها، فقد كان متابعا لمكائدهم عبر الصحف والمطبوعات، لكن سرعان ما ضيقت عليه سلطة أتاتورك فمنعته من هذا النشاط الحيوي.

ثانيا: وسيلة العمل الصحفي عند ابن باديس: أدرك ابن باديس ما لوسيلة الصحافة من أهمية كبيرة في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة وبثّ الوعي فيها، ورفع مستواه الثقافي والاجتماعي والسياسي وصناعة رأيه العام. ولقد رأى تجارب صحفية سبقته كان لها الانتشار والتأثير داخل وخارج الجزائر، وشغف بقراءة الصحف والمجلات كـ(المنار) لرشيد رضا، و(الفتح) لمحب الدين الخطيب، وكان يتابع الصحف الفرنسية ويعجب بنظامها وأقلامها[١].

شارك الإمام في تحرير جريدة (النجاح) عام ١٩١٩م، فلم تتحقق آماله الإصلاحية فيها، ولم تتحمل هي جرأته وإقدامه فتركها، وكان يكتب مقالاته باسم (القسنطيني، العبسي، الصنهاجي)[٢]، ثم استقلّ بتأسيس صحف أهمّها:

١- جريدة (المنتقد): أسّسها سنة١٩٢٥م، وجعلها لسان حال الشباب النّاهض في الجزائر[٣]، وكانت تحمل لهجة ثورية، وتوجّه النّقد الصّريح للأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة آنذاك[٤]. إنّ اسم (المنتقد) مصطلح مناقض لشعار (اعتقد ولا تنتقد)، وهو الذي يخشاه الاستعمار ومن سار في ركبه من الطرقيين، وقال الإمام في أوّل مقال له في هذه الصحيفة: " باسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصّحافة العظيم شاعرين بعظمة المسئولية التي نتحمّلها فيه، مستهلين كلّ صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، و المبدأ الذي نحن عليه عاملون "[٥].

وبيّن الإمام أنّ النّقد يتوجّه إلى السّلوك الذي يمسّ شئون الأمة من الحكّام والمديرين، والنواب والقضاة والعلماء والمقاديم، وكلّ من يتولى شأنا عاما، من الفرنسيين والوطنيين على حدّ سواء،

---

(١)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٣)عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص ٤٥٢.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٨٢.

ويستهدف المفسدين والمستبدين، وينصر الضعيف والمظلوم بنشر شكواه و التّنديد بظالمه، وجعل شعار هذه الجريدة : (الحقّ فوق كلّ أحد، والوطن قبل كل شيء)[١].

والحقّ من أبغض الكلمات إلى الاستعمار الفرنسي، وقد وقف ابن باديس في صحيفته إلى جانب ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب ضد هذا المستعمر[٢]، ولم تدم الصّحيفة طويلا حتىّ أوقفتها الإدارة الفرنسية، بعد صدور ثمانية عشر عددا منها[٣].

٢- جريدة (الشّهاب): لم تتوقّف حركة الإمام باستشهاد (المنتقد) بل أصدر جريدة أخرى حملت اسم (الشّهاب) خلفا لها، فهما صنوان أنشئتا على مبدأ واحد ولغاية واحدة، وتحوّلت (الشّهاب) بعد ذلك إلى مجلّة شهرية علمية ابتداء من فبراير ١٩٢٩م، وكانت تبحث في كلّ ما من شأنه أن يرقى بالمسلم الجزائري إلى المعالي، ومبدؤها: (لا يصلح آخر هذه الأمّة إلاّ بما صلح به أوّلها)، وكُتبت على غلاف المجلة أربعُ كلمات: (الحرية، العدالة، الأخوة، السّلام)، وكُتبت في أعلى الصّفحة الأولى آيتان من الذّكر الحيكم هما[٤]:﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٥]،﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[٦].

صمدت هذه المجلة في أداء واجبها مصدرة في الغالب بتفسير آي الذكر الحكيم، وشرح أحاديث نبينا الكريم، إلى آخر عدد منها الصادر في شعبان ١٣٥٨هـ-سبتمبر ١٩٣٩م[٧]، وكانت وفاة الإمام في ٨ ربيع الأوّل ١٣٥٩هـ الموافق لـ ١٦ نيسان ١٩٤٠م[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٢- ٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣)عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص ٤٥٢.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٤-٨٦.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٦) سورة النحل، من الآية:١٢٥.

(٧)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٦-٨٧.

(٨) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٠٤-١٠٥.

٣-جرائد أخرى: نشطت جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الإمام ابن باديس في إصدار جرائد أخرى في الوقت الذي كانت تنشط فيه مجلة (الشّهاب)، فحوصرت هذه الجرائد من قبل المستعمر، وضيق عليها، وصودر بعضها، ومن تلك الجرائد ما يأتي[١]:

- **جريدة (السنة):** صدرت في ٨ ذي الحجة ١٣٥١ هـ الموافق لـ ١٩٣٣م، أوقفتها فرنسا في ١٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ٠٣-٠٧-١٩٣٣م.

- **جريدة (الشريعة):** صدرت في ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ١٧-٠٧-١٩٣٣م، أوقفتها فرنسا في ٧ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ١٩٣٣/٠٨/٢٨م.

- **جريدة (الصراط):** صدرت في ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ الموافق لـ ١١-٠٩-١٩٣٣م، أوقفتها فرنسا في ٢٢ رمضان ١٣٥٢ هـ الموافق لـ جانفي ١٩٣٤م.

- **جريدة (البصائر):** صدرت في ١ شوال ١٣٥٤ هـ الموافق لـ ٢٧-١٢-١٩٣٥م، أوقفتها جمعية العلماء خلال الحرب العالمية الثانية ثم استؤنفت في ١٩٤٧م وتوقفت أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، وذلك في ٦ أبريل ١٩٥٦م.

لقد جمع ابن باديس في هذه الوسيلة الدعوية بين النهضة الثقافية الاجتماعية والنهضة السياسية، فاتخذ النشاط الصحفي وسيلة للسياسة والتهذيب، كما اتخذ المؤسسات التربوية للتربية والتعليم وتكوين القادة فأصبح النشاطان متكاملين متداخلين[٢].

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن الإمام ابن باديس قد استثمر العمل الصحفي وسيلة دعوية للتأثير على مجتمعه، فقد أسهم في صياغة رأيه، وبلورة فكره، وبناء تصوره، وتوجيه سلوكه، فجمع بين النهضة الثقافية الاجتماعية والنهضة السياسية، رغم معارضة المستعمر وتضييقه عليه، ومصادرته لجرائده وتوقيفه لها.

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٧-٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨.

المطلب السادس: وسيلة الرّحلات:

إنّ الرّحلات والجولات مجال رحب للاتصال بالمفكرين والعلماء والاستزادة من العلم، والاطلاع على أحوال الناس ووعظهم وإرشادهم وتأليف قلوبهم.

والرّحلات وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى استثمرها الدعاة والمصلحون من أجل نشر هداية الإسلام بين الناس، ومن أولئك الإمامان ابن باديس والنّورسي وتفصيل ذلك في الآتي.

أوّلا: وسيلة الرّحلات عند النّورسي: لم يفوّت الإمام النّورسي على نفسه استغلال وسيلة الرّحلات للدعوة إلى الله، والسّعي من أجل النّهوض بالأمّة نحو المعالي، فقد كانت له سفرة إلى بلاد الشّام ألقى فيها خطبته عام ١٣٢٩هـ-١٩١١م، التقى فيها برجالات الشام وعلمائها، وخطب باللّغة العربية في الجامع الأموي في أزيد من عشرة آلاف من المصلين الذين أبهرهم علمه الديني، ومعرفته الواسعة(١)، وتحليله لأوضاع العالم الإسلامي، وكشفه لأمراضه، ووضعه العلاج المناسب له(٢).

وما أن انتهى النّورسي من خطبته في دمشق اتّجه إلى بيروت، ثم عاد إلى أزمير واستانبول بحرا، واستأنف جهوده الدعوية حيث قام برحلات عدّة لتحقيق مشروع جامعة الزّهراء، فقد طلب من الحكومة العثمانية تحقيق ذلك، لكنه لم يوفّق في ذلك، وكان جزاؤه أن سيق إلى مستشفى المجاذيب(٣).

ونخلص إلى القول بأنّ الإمام النّورسي قد استغلّ وسيلة الرّحلات الدّعوية داخل وخارج بلاده في خدمة أمته؛ كالخطبة الشّامية التي كانت خارج البلاد شخّصت أمراضها، وأوجدت العلاج المناسب لها، أو تلك الرحلات الطويلة داخل البلاد من أجل تحقيق مشروع جامعة الزهراء لكنه لم يوفق إلى ذلك، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثانيا: وسيلة الرّحلات عند ابن باديس: كان الإمام ابن باديس يقوم بجولات ورحلات في مختلف مناطق الجزائر، أيّام العطل السنوية والأسبوعية بصحبة بعض تلامذته؛ للتعرّف على أحوال

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٢.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤١.

الناس من العامة والخاصة، ووعظهم وإرشادهم وتأليف قلوبهم، والالتزام بالنّظام والقوانين، وحثّ الموسرين على الإنفاق وبناء المدارس والجوامع، والآباء على إرسال أبنائهم للتزود بالعلم في المدارس والمساجد، كما استثمر هذه الرّحلات للتعريف بجمعية العلماء ومجلة (الشهاب)..[١].

ولم تنحصر رحلات وجولات ابن باديس داخل الوطن بل كانت له رحلتان خارجه أيضا[٢]؛ زار ابن باديس معظم المدن الجزائرية، داعيا ومصلحا، وكانت دعوته تلقى استجابة وترحيبا من فئات الشعب الجزائري، قال الإمام:" عرفتني تنقلاتي في بعض القرى ما في قلوب عامّة المسلمين الجزائريين من تعظيم للعلم، وانقياد لأهله، إذا ذكروهم بحكمة وإخلاص. ما حللت بقعة إلاّ التفّ النّاس حولي يسألون ويستمعون في هدوء وسكون...ما كنت أدعوهم في جميع مجالسي إلا لتوحيد الله، والتفقّه في الدّين، والرّجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله، ورفع الأميّة، والجدّ في أسباب الحياة من فلاحة وتجارة وصناعة..."[٣].

وكانت للإمام رحلتان إلى خارج الوطن؛ فالأولى إلى تونس والثّانية إلى فرنسا، فأمّا التي كانت إلى تونس فقد شارك بخطاب مرتجل مؤثّر بمناسبة ذكرى رحيل أستاذه الشيخ البشير صفر، وذلك في ربيع الأول عام ١٣٥٦هـ، الموافق لـ ١٩٣٧م[٤]، نوّه فيه بخصال الفقيد المحتفل بذكراه وعدّد صفاته، ونوّه بفضله عليه في معرفة تاريخ أمّته وقومه...[٥]. أما رحلة إلى فرنسا فكانت ضمن وفد رسميّ للمؤتمر الإسلامي الجزائري عام ١٩٣٦م لتقديم مطالب الأمة الجزائرية للحكومة الفرنسية[٦].

---

(١)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٥٢-١٥٣.

(٢)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٣٧-٢٣٩.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٢٩٧.

(٤)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٣٩.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٣٢٥-٣٢٩.

(٦)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٣٩.

ونخلص إلى القول بأنّ ابن باديس استغلّ كلّ أوقاته في الدّعوة إلى الله –عزّ وجلّ– حتّى عطله الأسبوعية والسنوية التي ينبغي أن تكون للرّاحة والاستجمام استغلّها من أجل هداية الناس وإرشادهم وحثهم على البذل والتضحية من أجل العلم، وعرفهم بجمعيته ومجلّته، ولم ينس إخوانه خارج الوطن فقد شارك في ذكرى وفاة شيخه البشير صفر في تونس، وهذا دليل وفائه، وشارك ضمن وفد رسميّ للمؤتمر الإسلامي الجزائري لتقديم مطالب الأمة الجزائرية للحكومة الفرنسية، وهذا دليل اهتمام بقضايا وطنه وأمّته.

المبحث الثّاني: الوسائل الدّعوية التي تميّز بها كلّ إمام:

بعد عرض للوسائل الدعوية المشتركة بين الإمامين نأتي إلى الوسائل التي تميز بها كلّ إمام فيما يأتي:

المطلب الأوّل: الوسائل الدعوية التي تميّز بها النّورسي:

أوّلا: وسيلة المرافعات القضائية: المرافعات القضائية وسيلة من الوسائل الدّعوية التي يستغلّها بعض الدّعاة والعلماء والمصلحين لنشر دعوتهم وإبراز أفكارهم، ومن أولئك الدعاة والعلماء والمصلحين الإمام النّورسي الذي خاض غمار تلكم المرافعات والدفاعات القضائية أمام المحاكم التي كان يساق إليها وحده أو مع ثلّة من طلابه[1].

ومن تلك المرافعات وقوفه أمام المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين، وسببها دعوته إلى إصلاح التعليم، وإنشاء مدرسة الزهراء، فرمي في مستشفى المجانين، ثم أحيل إلى محكمة عسكرية

(١)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٥١.

بتهمة مطالبته بعودة الشريعة الإسلامية[١]، ووقوفه مدافعا عن موقفه أمام محاكم دنيزلي[٢]، والتمييز، والجزاء الكبرى[٣].

لم يكن الإمام النّورسي يعتمد في دفاعاته على المحامين وإنما يتولى تحرير مرافعاته بنفسه ليتصدّى للدفاع عنها، وحفلت مرافعاته بالحجّة الدامغة، والأدلة المنطقية الساطعة، وتحلّى بشجاعة النفس أمام أئمة العلمانية ورعاتها[٤]، وتحولت مرافعاته ومحاوراته إلى منبر إعلامي خدم دعوته، يقول النّورسي:"قد كنت أن آمل أن يُهيّأ لي موضع لأبين فيه أفكاري، وها قد أصبحت هذه المحكمة العرفية خير مكان لأبثّ منها أفكاري"[٥].

ومما سبق ذكره يتبين لنا أنّ الإمام ابن باديس استغلّ وسيلة المرافعات القضائية أحسن استغلال وجعلها منبرا إعلاميا لدعوته، ونشر أفكاره، ودحض حجج خصومه من العلمانيين وأعداء الدين.

ثانيا: وسيلة السجن: السجن محل للدعوة إلى الله استغلها الدعاة والعلماء والمصلحون في مختلف العصور تأسيا بالنبي يوسف –عليه السلام– إذ كانت بداية الدعوة في السجن في زمنه، وكان يهتم بالمساجين، ويرعاهم، ويدعوهم إلى التوحيد الخالص، وعبادة الله أحسن عبادة[٦].

والنّورسي استغلّ هذه الوسيلة الدعوية وقام بها أحسن قيام؛ إذ كانت حياته سلسلة من المحن والابتلاءات المتلاحقات، فقد قضى معظم فترات عمره بين السجن والمنفى[٧]؛ كسجنه مدة عامين

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٢) دنيزلي تعني البحري، هي إحدى محافظات تركيا تقع في منطقة أيجه .عاصمتها مدينة دنيزلى تبلغ مساحتها ١١,٧١٦ كم٢ ويبلغ عدد سكانها ٨٥٠,٠٢٩ نسمة كما يبلغ معدل الكثافة السكانية ٧٢/كم٢٢ تقع في غرب تركيا.**محافظة دنيزلي**– ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%B2%D9%84%D9%8A_(%D9%85%D8%AD

(٣)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٧١.

(٤)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٥١.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص١٠٨.

(٦) عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، **الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة**، ص ١٥١–١٥٢.

(٧)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٧١.

عندما كان في الأسر[١]، لوحده أو مع طلابه حتى سماها بالمدرسة اليوسفية[٢] لما يقع فيها من إرشاد وتوجيه وعلم وانقطاع لعبادة الله -عزّ وجل-، وتفكّر في أحوال المسلمين المتردي، وإيجاد حلول لإنقاذهم، وفرصة لدعوة المسجونين والعصاة إلى التوبة والمصالحة مع الله -عزّ وجل-[٣]، ومحلّ للتّأليف والكتابة ونشر الهداية[٤]، يقول الإمام : "ما إن دخل طلاب النّور ورسالة الثمرة التي كتبت للمسجونين حتى تاب أكثر من مائتي سجين، وتحلوا بالطاعة والصلاح وذلك في غضون ثلاثة أشهر أو تزيد حتى إن قاتلا لأكثر من ثلاثة أشخاص صار يتحاشى أن يقتل بقة فراش"[٥].

وبهذا نرى أن الإمام النّورسي استغلّ وسيلة السجن ليكون منبرا من منابر الإرشاد والتوجيه وتزكية النّفس والتنصل من الذنوب والمصالحة مع الله -عز وجل-، أسوة بالنبي يوسف –عليه السلام-.

ثالثا: وسيلة تأهيل الدعاة: إنّ من العوامل المساعدة على نجاح العمل الدعوي هو التأهيل الخاص للدعاة فيها، ويكون بالعلم الشرعي والعلوم المساعدة على فهم أحوال المدعوين كي يتمكنوا من تبليغ دعوتهم على الوجه الشرعي الصحيح[٦].

وتأهيل الدعاة وسيلة استغلّها الإمام النّورسي حيث دعا كلّ داعية إلى فهم العلوم الإسلامية فهما صحيحا، وإدراك مقاصدها إدراكا تاما، وإدراك مقاصد الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان، من غير ضيق في الأفق، وخرق للثوابت، ودعوة إلى التعصب[٧].

وبهذا نرى النّورسي قد استغلّ وسيلة تأهيل الدعاة ونصحهم وإرشادهم كي نحصل على دعاة يحملون فكرا نيرا، وسعة في الأفق من غير استهانة بالثوابت التي يبنى عليها ديننا الحنيف.

---

(١)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٥١.

(٢)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٢٩.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص٤٠٠-٤٠٢.

(٦) عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، **الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة**، ص ٢٤٢.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٣٦.

المطلب الثاني: الوسائل الدعوية التي تميّز بها ابن باديس:

أولا:وسيلة المشاركة في المؤتمرات: يستغلّ الدّعاة والعلماء والمصلحون وسيلة المشاركة في المؤتمرات من أجل بناء جسور الأخوة بين المسلمين، وتزكية الحوار والتقارب بينهم، ومحاربة أسباب الفرقة عندهم، وتثمير الطاقات الكامنة فيهم، ونشر الأبحاث التي خطتها أيديهم مما يؤدي إلى إيجاد رأي عام مسلم من أجل هداية الخلق، وتمكين دين الله في الأرض.

والإمام ابن باديس ممن سعى بهذه الوسيلة الدعوية من أجل خدمة أبناء بلده مطالبا حكومة المستعمر ترسيم اللغة العربية، وفصل الشؤون الدينية عن الإدارة الفرنسية، وإلغاء القوانين الاستثنائية عندما شارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي عقد في ٧ من جوان عام ١٩٣٦م مع أعضاء من جمعية العلماء المسلمين وبعض الأحزاب والتنظيمات السياسية، غير أنّ حكومة المستعمر رفضت مطالب هذا المؤتمر(١).

وحضر الإمام مؤتمر المعلمين الأحرار الذي انعقد تحت إشراف جمعية العلماء بنادي الترقي بالعاصمة الجزائرية يومي ٢٢-٢٣ سبتمبر عام ١٩٣٦م من أجل تبادل الآراء لتطوير التعليم العربي الحر، وخدمة المساجد والمدارس وأساليب التعليم فيها، سعيا إلى الإجادة وتوحيد مناهج التعليم العربي(٢).

ونخلص إلى القول أنّ الإمام استغلّ وسيلة المشاركة في المؤتمرات خدمة للهوية الإسلامية العربية، ورفعا للظّلم، ونشرا للمؤسسات الدينية من مساجد ومدارس، وسعيا من أجل توحيد مناهج التعليم العربي رغم بيئة استعمارية ظالمة.

ثانيا: وسيلة تأسيس جمعية العلماء الجزائريين: يستغلّ الدّعاة والعلماء والمصلحون وسيلة تأسيس الجمعيات من أجل توحيد الجهود والرؤى والتّعاون المشترك من أجل خدمة الناس وتوعيتهم وإرشادهم، والقيام بمصالحهم، وفق أهداف معينة ومناهج مسطرة.

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ٢٣٨-٢٣٩.

ولقد أسهم الإمام ابن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واتخذها وإخوانه العلماء وسيلة دعوية، وكان تأسيسها في ١٧ من ذي الحجة ١٣٤٩هـ- الموافق لـ ٥ ماي ١٩٣١م في نادي الترقي بعاصمة الجزائر، وقد ضمّت اثنين وسبعين من علماء القطر الجزائري، حيث اتّفقوا على أن يتولى الإمام رئاستها(١).

وكان الهدف من إنشائها -كما بين الإمام- هو جمع أولئك العلماء للتعارف والتّعاون فيما بينهم، ونصح الأمّة وإرشادها لما ينفعها في دينها ودنياها، وشعارهم: (التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر)(٢).

ويذكر الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي الجو الذي برزت فيه الجمعية والنهج الذي سارت عليه، ويقول:" كان الجو الذي أنشئت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو الجو الذي بلغ فيه الاستعمار الفرنسي ذروة شدته...واتخذت (أي الجمعية) نهجا جديدا يختلف عن ذلك الذي سلكه غيرها من الأحزاب والهيئات فهي أطول طريقا وأبعد هدفا، وأكثر أصالة، وأعمق جذورا، وذلك بإعادة الجزائري إلى إطاره وكيانه الإسلامي، وإلى عربيته وتكوينه تكوينا جديدا يجعله غير قابل للاستعمار، ويؤهله للنّضال والجهاد(٣)".

وممّا سبق يتبين لنا أنّ الإمام ابن باديس استغلّ وسيلة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لجمع علماء الجزائر للتّعارف فيما بينهم والتّعاون من أجل نصح الأمّة وإرشادها وتكوينها تكوينا جديدا؛ بإعادتها إلى هويته العربية الإسلامية؛ لتكون عصيّة على المستعمر، ومؤهّلة للنّضال والجهاد.

ثالثا: وسيلة تأسيس النّوادي الثقافية: يستغلّ الدعاة والعلماء والمصلحون وسيلة تأسيس النوادي الثقافية من أجل توعية من يرتاد إليها من الشباب وغيرهم.

---

(١) أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ط١، ج١، ص ١٧-٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣) مُحَمَّد الطاهر فضلاء، **الإمام الرائد الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، د.ط، ص ١٤٨-١٤٩.

أسهم ابن باديس في تأسيس النّوادي الثقافية بالجزائر، والنّادي عبارة عن قاعة للاحتفالات، وقاعة للصلاة، ومحل لبيع الحلال من المشروبات، يلتقي فيه الناس لتبادل الأفكار وطرح الانشغالات، والاستفادة من المحاضرات واللقاءات[١]، وهو مجال لتثقيف وتوعية وتربية الشّباب دينيا واجتماعيا ووطنيا، وهمزة وصل بين المدرسة والمسجد[٢].

وكان لجمعية علماء المسلمين التي أسسها الإمام أكثر من سبعين ناديا[٣]، أهمها: نادي الترقّي: وهو أوّل ناد أنشئ على النّظام الحديث، وكان واسعا، حسن الإدارة، أسهم بفعالية في تاريخ الجزائر الحديث؛ فقد احتضن الحركة الوطنية منذ١٩٢٧م، وعقدت فيه المؤتمرات العامّة، وانبثقت فيه كثير من الأفكار الوطنية؛ كفكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمؤتمر الإسلامي، ومشروع البصائر، ويلتقي في هذا النّادي السياسيون والعلماء والمثقفون والأدباء والخطباء والشعراء[٤].ونادي النهضة، ونادي التقدم، ونادي العمل، والنادي الإسلامي، ونادي الشبيبة، ونادي الإرشاد، ونادي الأخوة[٥].

ومما سبق ذكره يتبيّن لنا أنّ الإمام ابن باديس استغلّ وسيلة النّوادي الثقافية ضمن إطار جمعية العلماء المسلمين؛ لتوعية الناس عامة والشباب خاصة دينيا واجتماعيا ووطنيا، في بيئة استعمارية تريد النيل من هؤلاء الشباب، وتغريبهم، وإبعادهم عن دينهم ولغتهم ومقوماتهم.

المبحث الثّالث: المقارنة بين الوسائل الدعوية للإمامين:

بعد استعراض للوسائل الدعوية للعلامتين نأتي إلى عقد مقارنة بين تلك الوسائل، فهناك وسائل دعوية مشتركة بينهما، ووسائل تميز بها واحد عن الآخر، وتبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: المقارنة بين الوسائل الدعوية المشتركة للإمامين:

---

(١)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٦٤.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٨٥-١٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٥-١٨٦.

(٤) أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ط٥، ص ١١٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٧.

أولا: وسيلة المسجد: أدرك الإمامان ما لوسيلة المسجد من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة وبثّ الوعي فيها، وبالمقارنة بينهما يمكن التطرق إلى يأتي:

١- كانت معظم المساجد في الجزائر بيد المستعمر يوظّف فيها من يخدم مصالحه، ويدفع عنها كل عالم حر مخلص لأمته مما حذا بالأمة أن تشيد مساجد حرّة في القرى والمدن لتوعية الناس فيها[١]. وضيق العلمانيون على المساجد في تركيا وجعلوا لباس العلماء محصورا فيها فقط، وفرض على المؤذنين رفع الأذان باللغة التركية...[٢].

٢- استغلّ الإمامان المساجد للوعظ والإرشاد والتبليغ عن الله تعالى[٣][٤]، مصداقا لقول الله يقول الله تعالى: ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[٥].

٣-استغلّ الإمام ابن باديس المساجد للتعليم[٦]؛ إذ فسر فيها القرآن، وشرح الحديث، وذكّر بسير السلف الصالح[٧]، ولم نجد ذلك عند الإمام النّورسي؛ لأنّ حياته كانت غير مستقرة؛ فقد قضى معظمها بين نفي وسجن وإقامة جبرية[٨]. وعلى الرغم من ذلك قد تتاح له فرصة تعليم الناس عن طريق الخطابة كما كان الحال مع خطبته الشامية في المسجد الأموي عام ١٩١١م[٩].

---

(١)عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص٤٥٠.

(٢)سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، ص ٨٩-٩٢

(٣)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٥٨.

(٤)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٠٤.

(٥) سورة التوبة، الآية:١٨.

(٦)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٢.

(٧)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٠٦

(٨)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٦٩.

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٧٤.

٤- سعى الإمامان إلى إنشاء جيل قرآني يتقن حفظ كتاب الله وفهمه، ويعمل به ويتصدى لمخططات المستعمرين أعداء الإسلام[١].

ثانيا: وسيلة التّعليم: أدرك الإمامان ما لوسيلة التعليم من أهمية كبيرة في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة وبثّ الوعي فيها، ونفي الجهل عنها وبالمقارنة بينهما يمكن التطرق إلى يأتي:

١- عاش الجزائريّ في الجهل، فلم يمكنه المستعمر من تعليم لغته وأمور دينه إلاّ برخصة[٢]، وسجن العلماء[٣]، وحرم الناس من التّهذيب[٤]، ولم يكن الحال بأحسن حال في تركيا؛ حيث فشا الجهل وعمت الفوضى في أوساط النّاس، وبسط العلمانيون نفوذهم على المرافق والمؤسّسات، وقُتّل العلماء، وشرّدوا[٥]. وهمّشت التّعاليم الإسلامية، وألغيت الحروف العربية...[٦] ولعل هذا الوضع التعليمي في كلّ من الجزائر وتركيا ممّا حذا بالإمامين إلى اصطفاء وسيلة التعليم في المجال الدعوي.

٢- لم يكن غرض الإمامين من التعليم مجرد تلقي العلم وتلقينه، بل تكوين للقادة الذين سينقذون الأمّة ممّا تعيشه من أحوال بائسة[٧]، تكوين لجيل قرآني يضطلع بشؤونها، ويبث الأمل فيها، ويصفهم الإمام النّورسي بطلاب كليات رسائل النّور[٨].

٣- علّم ابن باديس الصّغار في الكتاتيب[٩]، والكبار في الجامع الكبير[١]، كما درس في مساجد أخرى[٢]، وبلغت مدة تدريسه كلها ٢٧ سنة[٣]، أمّا الإمام النّورسي فكان يبث العلم من خلال رسائله التي ألفها، وكانت بمنزلة المنقذ للأمة[٤]، وكانت منبهة ومرشدة وواعظة ومنقذة[٥].

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٠٥-٢٠٨.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٤.

(٥)إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٧)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٣.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٢١٨.

(٩) المصدر نفسه، ص ١١٤.

٤-ركّز الإمام ابن باديس في تعليمه على الجانب الديني واللّغوي؛ من أجل ترسيخ الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية الذي سعى المستعمر جهده لمحوها[٦]، أما كليات رسائل النّورفكانت تدعو إلى الانفتاح على الكون، والجمع بين العلوم والمعارف الإسلامية؛ لمواكبة مستجدات العصر[٧]، وتوفير بيئة ملائمة للتعلم هي (المدارس النّورانية)[٨]، والعودة إلى القرآن الكريم مصدر الحكمة والتربية الحسنة[٩]، وفق ضوابط أخلاقية حتى لا يكون مدعاة للزهو والاستبداد والقهر[١٠]. والهدف واحد هو تحدي المستعمر وأعوانه من العلمانيين والمغتربين فكريا، سواء كان التركيز على الجانب الديني واللغوي أم على جوانب أخرى.

٥-تخرّج على يد ابن باديس جيل مستنير، عماد النّهضة في الجزائر، محافظ على مقومات الشخصية الوطنية[١١]، وتخرج على كليات رسائل النّور للنورسي جيل من طلاب النّور المستنير[١٢].

ثالثا: وسيلة إنشاء المؤسسات التّعليمة: أدرك الإمامان ما لوسيلة إنشاء المؤسسات التعليمية من أهمية كبيرة في العمل الدّعوي؛ لتكون رافدا للدعوة ونشر العلم، وتنوير الأمّة وبثّ الوعي فيها، وفيما يأتي مقارنة بينهما في استغلال هذه الوسيلة الدعوية:

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٩٠.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤)إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص ٢٩.

(٥)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٤٦.

(٦)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص٢١١-٢٣٤.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٩)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص٤٢٢.

(١٠)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٦٧.

(١١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص٢١١-٢٣٤.

(١٢)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ١٧١.

١-أسهم ابن باديس في إنشاء المؤسسات التعليمية في الجزائر؛ فقد بذل المستعمر جهده في خرابها؛ فأغلق نحوا من ألف مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية كانت قائمة[١]، وترك ٩٠٠ ألف نسمة يذرعون الطرقات[٢]. ودعا أخوه النّورسي إلى إنشاء المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية[٣]، فقد ألغى أتاتورك التعليم الديني، ومدارسه؛ إذ يراها سبب تخلف تركيا[٤].

٢- حقّق ابن باديس ما كان يصبو إليه من إنشاء لتلك المؤسسات فتحول مكتب للتعليم الابتدائي إلى مدرسة[٥]. وتتابع افتتاح المدارس الحرة للتّعليم الدينيّ كمدرسة "دار الحديث"[٦]. أمّا أخوه النّورسي فقد بذل قصارى الجهد من أجل إنشاء جامعة إسلامية شرقي الأناضول تحت اسم "جامعة الزهراء"[٧].

٣- إنّ مما ساعد ابن باديس على إنشاء هذه المؤسسات عمله ضمن فريق ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين التي كان يترأسها[٨]، أما أخوه النّورسي لم يجد جمعية أو هيئة تسنده في ذلك الوقت، بل وجد معارضة وإقصاء ودخولا في السجن[٩].

٣-كان غرض الإمام ابن باديس من إنشاء المؤسسات التعليمية أن تكون دعامة تقوم عليها النّهضة الجزائرية، ومكانا للذّود عن الإسلام ولغته.[١٠] ويرى أخوه النّورسي أن الغرض من إنشائها لتكون وسيلة للإصلاح، وسدّا منيعا في وجه الزّحف الاستعماري الأوروبي على بلاد الشرق[١١].

---

(١) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٣٠.

(٢) مُحَمَّد ناصر بوحجام، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، د.ط، ص ١٤٩.

(٣)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٤٧.

(٤) مُحَمَّد ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٣٨.

(٥) عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤١.

(٨)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٣١.

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤١.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(١١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٥٠٠-٥٠٢.

رابعا: وسيلة التّأليف العلمي: أدرك الإمامان ما لوسيلة التأليف العلمي من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة، وفيما يأتي مقارنة بين الإمامين في هذه الوسيلة الدعوية:

١- ترك لنا ابن باديس مجموعة من المؤلّفات والرسائل والمقالات، جمعها الدكتور عمّار الطالبي في أربعة مجلدات بعنوان "آثار ابن باديس"[١]، أما أخوه النّورسي فقد ترك لنا "كليات رسائل النّور" في تسع مجلدات هي: الكلمات، المكتوبات، اللّمعات، الشعاعات، إشارات الإعجاز، المثنوي العربي النّوري، الملاحق، صيقل الإسلام، سيرة ذاتية[٢].

٢-قلّ التّأليف عند ابن باديس نظرا لكثرة الأشغال التي استوعبت جلّ أوقاته؛ كالتعليم والوعظ والإرشاد وإنشاء المؤسسات وتفقّد المنجزات[٣]، أمّا أخوه النّورسي فقد كان التأليف أكثر الوسائل الدعوية ملازمة له في حياته، وكان الوسيلة الأكثر فعالية في حياته الدعوية[٤].

خامسا: وسيلة العمل الصحفي: أدرك الإمامان ما لوسيلة الصحافة من أهمية كبيرة في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة، وفيما يأتي مقارنة بينهما في استغلال هذه الوسيلة الدعوية:

١- اهتم الإمامان بأوضاع المسلمين في العالم من خلال اطلاعهما على ما ينشر في صحف يومية ومطبوعات؛ كمتابعة ابن باديس لـ(المنار) لرشيد رضا، واطلاعه على صحف فرنسية[٥]، وكقراءة النّورسي لخبر مثير نقلته إحدى الصحف المحلية عن وزير المستعمرات البريطانية (وليم غلادستون) تهجم فيها على القرآن الكريم[٦].

---

(١) عبد الحميد بن باديس، **أصول الهداية**، ط١، ص١٠.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٦.

(٣)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٤)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٦٨.

(٥)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٤٠.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٦٥.

٢- كان جهد ابن باديس في الصّحافة معتبرا غطى فترة حياته الدعوية؛ فقد شارك في تحرير جريدة (النجاح)[١] ثم انتقل إلى تأسيس جريدة (المنتقد)[٢]، وكانت تحمل لهجة ثورية قوية[٣] فأوقفتها الإدارة الفرنسية[٤]. واعقبتها (الشّهاب) التي استمرت معه إلى آخر العمر[٥]. ونشط في جرائد أخرى ضمن جمعية العلماء المسلمين كـ(السنة) و(الشريعة) و(الصراط) و(البصائر) [٦]. أما جهد النّورسي في الصحافة فكان بداية حياته الدعوية فقط ثم توقف مع سيطرة أتاتورك على السلطة[٧]، فقد ضيّق الخناق على كلّ الصّحف التي لا تخدم سياسته[٨].

٣- رصد ابن باديس في صحافته أحداث عصره، وكشف فيها ما كان يهدّد الأمّة الإسلامية من مخاطر، ودعا المسلمين إلى الإصلاح السياسي، والتحلّي باليقظة، والتفطّن إلى مخطّطات الأعداء[٩]. وهذا الذي سعى إليه أخوه الإمام النّورسي في عمله الصحافي مما أثار غضب أتاتورك والعلمانيين عليه فضيق عليه الخناق ومنع من هذه الوسيلة الدعوية الفعالة[١٠].

سادسا: وسيلة الرحلات: أدرك الإمامان ما لوسيلة الرّحلات من أهمية كبيرة في العمل الدّعوي، وفيما يأتي مقارنة بين الإمامين في استغلال هذه الوسيلة الدعوية:

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٢)عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص٤٥٢.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٤.

(٤)عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، ص٤٥٢.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٦-٨٧.

(٦) المصدر نفسه١، ص ٨٧-٨٨.

(٧)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٦٨.

(٨)محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، ص ٢٣٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

١- اهتم الإمامان بوسيلة الرحلات سواء أكانت داخل الوطن أم خارجه، فقد كانت لابن باديس رحلات داخل الجزائر زار مختلف مناطقها أيام العطل السنوية والأسبوعية[١]؛ ورحلتان خارج الوطن حيث سافر إلى تونس وفرنسا[٢]. ولأخيه الإمام النّورسي رحلات داخل وطنه أيضا[٣]، ورحلة زار فيها بلاد الشام[٤].

٢- لم تكن رحلات ابن باديس داخل الوطن وخارجه للتنزه والتفسح وإنما كانت لنشر الدعوة وإصلاح الناس، وتعريفهم بجمعية العلماء ومجلة (الشهاب)..[٥]، أما عن رحلتي الخارج فالأولى كانت إلى تونس فقد شارك بخطاب بمناسبة ذكرى رحيل أستاذه الشيخ البشير صفر[٦]، والثانية كانت إلى فرنسا ضمن وفد رسميّ للمؤتمر الإسلامي الجزائري، لتقديم مطالب الأمة الجزائرية للحكومة الفرنسية[٧]. والحال نفسه بالنسبة لأخيه النّورسي فرحلاته داخل وطنه كانت لنشر الخير والدعوة إلى تشييد المؤسسات؛ كسعيه لدى الحكومة العثمانية من أجل تحقيق مشروع بناء جامعة الزهراء[٨]، أما رحلته خارج الوطن فكانت إلى بلاد الشام للدعوة والخطابة[٩].

٣- لاقت رحلات الإمامين تجاوبا من الشعوب، ولم تلق الاستجابة ذاتها من الحكام؛ فابن باديس أثنى على تجاوب عامّة المسلمين الجزائريين حين التفّوا حوله؛ تعظيما للعلم وانقيادا لأهله[١٠]،

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٧-٢٣٩.

(٣)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٦٣-١٦٥.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٨١.

(٥)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص١٥٢-١٥٣.

(٦)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص ٢٣٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٨)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص١٦٣-١٦٥.

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٨١.

(١٠)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٢٩٧.

وقد لاقى التّرحاب نفسه حين سافر إلى تونس[١]، لكنّه حين سافر إلى فرنسا لتقديم مطالب الأمة الجزائرية للحكومة الفرنسية[٢] لم يجد منها إلا تعنتا ووعودا كاذبة[٣]. ولعلّ الحال ذاته وصفت به رحلات النّورسي فحين سافر إلى بلاد الشام وخطب في جامعها الأموي وجد الترحاب والتعطش للعلم والانقياد للعلم وأهله[٤]. أمّا رحلاته للمطالبته ببناء جامعة الزهراء فقد لاقت الصد من الحكومة العثمانية وسلطانها[٥].

المطلب الثاني: المقارنة بين الوسائل الدعوية التي تميّز بها كل إمام:

بعد عرض للوسائل الدّعوية المشتركة بين الإمامين نأتي إلى المقارنة بين الوسائل الدعوية التي تميز بها كل إمام فيما يأتي:

أوّلا: الوسائل الدعوية التي تميّز بها النّورسي: تميز ابن باديس على أخيه النّورسي بثلاث وسائل دعوية هي: وسيلة المرافعات القضائية، ووسيلة السجن، ووسيلة تأهيل الدعاة، وقد سبق ذكر جهود الإمام في استغلال هذه الوسائل.

والسؤال المطروح هو: لماذا لم يكن لأخيه ابن باديس تميز في هذه الوسائل الدعوية المذكورة أيضا؟ لعلّ مردّ ذلك خشية المستعمر تصعيد الموقف ضده من إثارة الرأي العام عليها لما يمثله وأسرته من مكانة في نفوس الجزائريين[٦]، ثم إنه لم يخض حربا مسلحة مع المستعمر تبرر محاكمته وسجنه، رغم تهديده بالثورة وإظهاره بأن صبر الجزائريين لن يستمرّ إلى الأبد[٧].

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص ٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٥٦.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٨١.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤١.

(٦) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٧٨.

(٧)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٥٥-٣٥٦.

أما عن وسيلة تأهيل الدعاة فلا أجزم بأن الإمام ابن باديس لم يستغلّ هذه الوسيلة الدعوية ولو بطريق غير مباشر في المساجد والمدارس والملتقيات، حسبي أن أقول: لم أقف على معلومات تبيّن ذلك.

ثانيا: الوسائل الدعوية التي تميّز بها ابن باديس: تميّز ابن باديس على أخيه النّورسي بثلاث وسائل دعوية هي: وسيلة المشاركة في المؤتمرات، ووسيلة تأسيس جمعية العلماء الجزائريين، ووسيلة تأسيس النّوادي الثقافية، وقد سبق ذكر جهود الإمام في استغلال هذه الوسائل.

والسؤال المطروح هو: لماذا لم يكن لأخيه النّورسي تميّز في هذه الوسائل الدعوية المذكورة أيضا؟ لعل مردّ ذلك إلى عدم استقرار حياته؛ إذ لم ينعم بالحرية في جلّ عمره الذي عاشه بين سجن ومنفى وإقامة جبرية، غير مخالط للناس في أكثر أوقاته[1]. وكان بمقدوره أن يركن إلى حياة الدّعة والاستسلام وجمع حطام الدنيا بدلا من المقاومة والثورة[2].

وها قد انتهى الفصل الثالث –ولله الحمد– بعد استعراض للوسائل الدعوية عند العلامتين ابن باديس والنّورسي، وعقد مقارنة في ذلك، وسننتقل –بعون من الله ﷻ– إلى الفصل الرابع والأخير حيث الحديث عن أساليبهما الدعوية.

---

(١) مراد قمومية، **منهج بديع الزمان النّورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال كليات رسائل النّور**، ص ٤٦.

(٢)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٤-٢٦٦.

الفصل الرابع: أساليبهما الدعوية

لابدّ للمنهج الدّعوي من أسلوب لإيصاله إلى المدعويين، وكلّما كان الأسلوب مختارا بعناية كانت ثمرته يانعة، وكلّما تنوّعت هذه الأساليب زاد استفادة أكبر عدد من المدعويين، فمن لم يرقه هذا الأسلوب مال إلى ذاك، فما هو الأسلوب لغة واصطلاحا؟

الأسلوب لغة: الأسلوب: الطّريق، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه[١]، ويجمع أساليب، والأسلوب بالضمّ: الفنّ؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول؛ أي أفانين منه[٢].

أسلوب الدعوة اصطلاحًا: عرّفه مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، وقال: "طريقة الدّاعي في دعوته"، وعرّف أساليب الدعوة وقال:"الطّرق التي يسلكها الدّاعي في دعوته"[٣].

وفي القرآن الكريم آية تشير إلى أنواع أساسية من الأساليب الدعوية، وتأمر بالأخذ بها[٤]، وهي قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[٥]. لقد أوردت الآية الكريمة أمّهات الأساليب الدّعوية التي سنوردها بتفاصيلها مع أسلوب القدوة الحسنة فيما يأتي:

المبحث الأوّل: أسلوب الحكمة:

للحكمة معان عديدة أوردها الدّكتور مُحَمَّد خير فاطمة[٦] منها[٧]:

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط**، ط٤، ص ٤٥٨.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، ج١٤، ص ٣١٩.

(٣) مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، ص ٤٧.

(٤) المصدر نفسه ٤٨.

(٥) سورة النحل، من الآية:١٢٥.

(٦)وكيل كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية – فرع دمشق- ،من مواليد دمشق ١٩٤٥ م، نال الثانوية العامة في معهد الأنصار.من مؤلفاته "الأخلاق الإسلامية للناشئة" التصوف طريق التزكية والإحسان"، **مُحَمَّد خير فاطمة**_.http://www.goodreads.com/author/show/8526295.

(٧) مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص ٥٧.

١-"وضع الشيء في موضعه".

٢-"الإصابة في القول والعمل معا".

يقول الإمام ابن باديس:" الحكمة هي العلم الصّحيح الثّابت المثمر للعمل المتقن، المبني على ذلك العلم"[١].

وتظهر أهميّة أسلوب الحكمة في عدّة أمور منها[٢]:

١-اختيار الله لنفسه اسم الحكيم، وتكراره ما يقارب من ثمانين مرّة في القرآن الكريم.

٢-تعليم الحكمة من أبرز أعمال النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[٣].

٣-الحكمة أفضل ما يعطاه العبد، قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [٤].

ومن مظاهر الحكمة في جانب المناهج الدّعوية عند الإمامين النورسي وابن باديس ما يأتي:

المطلب الأوّل: ترتيب الأولويّات عند الإمامين:

عندما يخطّط الدّاعية للدّعوة لابدّ له من ترتيب الأولويّات، وتقديم الأهمّ قبل المهمّ، مع التدرّج في تطبيقها حماية لها من الفشل والرّكود. والسّؤال المطروح: هل كان منهج الداعيتين مرتّبا للأولويات؟ ذلك ما سنعرفه فيما يأتي:

أوّلا: ترتيب الأولويّات عند النّورسي: سعى الإمام النّورسي في ترتيب الأولويات في المجال الدعوي، ونرى ذلك جليّا في الأمثلة الآتية:

١- تقديم العقيدة وحفظ الإيمان على السّياسة وغيرها: حثّ النّورسي النّاس على العمل من أجل ترسيخ قاعدة الإيمان الحقيقيّ في النّفوس، وهي وظيفة لا تحتاج إلى القدرة الماديّة، ولكنّها

---

(١)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٦٧.

(٢)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص٥٧.

(٣) سورة البقرة، من الآية:١٢٩.

(٤) سورة البقرة، من الآية:٢٦٩.

تحتاج إلى القوّة المعنويّة المتمثّلة في الإخلاص، والوفاء، وقوّة العقيدة[١]. وفي فترة من فترات عمر النّورسي تعرف بـ"سعيد الجديد" رفض السّياسة والإغراءات الدنيوية، وركّز على حفظ الإيمان[٢].

٢– تقديم محاربة مساوئ الأخلاق على غيرها: دأب النّورسي على دعوة المسلمين تقديم الاتّفاق على محاربة مساوئ الأخلاق لتكون لهم القوة والغلبة، يقول النّورسي: " ينبغي لأهل الهداية الاتّفاق الجاد...ولكن لعدم تجرّدهم من الغرور والكبر والإفراط والتفريط يضيّعون منبعا عظيما ثرا يمدّهم بالقوّة"[٣].

٣– تقديم العمل الجماعي على الفردية: يرى الإمام العمل الجماعي مقدما على الفردية في حفظ الإيمان في النّفوس وتجديده في القلوب لمجابهة كلّ التحديات[٤].

٤–تقديم التخصّص في ميدان التعلّم على غيره: يرى النّورسي أن الإنسان ليس بمقدوره استيعاب كلّ العلوم؛ لذا فلابدّ من تقديم التخصّص في علم ما على الخوض في علوم كثيرة ثمّ الوصول إلى حصيلة هزيلة[٥].

ويتّضح ممّا سبق أنّ النّورسي قد رتّبت الأوليّات؛ من أجل إنجاح دعوته، والوصول بها إلى برّ الأمان.

ثانيا: ترتيب الأولويات عند ابن باديس: لقد سعى ابن باديس في ترتيب الأولويّات في المجال الدّعوي، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

١– تقديم العقيدة على العبادات وغيرها: أقام الإمام مشروعه التجديديّ الدّعوي التربوي على تطهير الإسلام من البدع والضّلالات؛ لأنّ إصلاح العقيدة منطلق كلّ إصلاح جادّ في

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات،** ط٤، ص ١٩٥.

(٢)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٤-٢٦٦.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص٢٣٢.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص١٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٢.

المجتمع[١]. وبعد غرس العقيدة في النّفوس تطلّع إلى الأمّة ليعلّمها أمور دينها، وكان كثير الدّعوة إلى وجوب التفقّه في الكتاب والسنّة[٢].

٢- تقديم العلم على العمل: يولي الإمام العلم أهميّة كبرى، ويقدّمه على العمل؛ كي لا يقع الإنسان في الضّلال، وأساس الإصلاح ومنطلقه عنده هو العلم الذي يصحّح عقائد المسلمين، وينوّر عقولهم، ويزكّي نفوسهم[٣].

٣- تقديم الأوطان حسب القرب: نجد أنّ الإمام يراعي قرب الأوطان في دعوته إلى الله – تعالى-؛ فيقدّم خدمة الجزائر على خدمة الأوطان الأخرى، يقول الإمام: "وأقرب هذا[٤] الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى ... ثمّ الوطن العربيّ والإسلاميّ، ثمّ وطن الإنسانيّة العامّ"[٥].

٤- البداية بالأضعف: يبدأ بالأضعف ثمّ ينتقل إلى الأقوى؛ فبدأ بمواجهة أعوان المستعمر من الطرقيّة الذين وقفوا ضدّ الدّعوة إلى الله ففضح دسائسهم، ثمّ انتقل إلى فضح المستعمر الفرنسي الواقف وراءهم[٦].

ويتّضح ممّا سبق أنّ ابن باديس قد رتّبت الأوليّات؛ من أجل إنجاح دعوته، والوصول بها إلى برّ الأمان.

المطلب الثاني: مناسبة منهج الإمامين للأحوال والأعمار والمستويات:

لا يُعدّ المنهج الدّعوي متّصفا بالحكمة إذا لم يفرّق بين حال الضّعف والقوّة، وحال الحرب والسّلم، وحال الصغير والكبير، وحال العالم والجاهل، وحال العدو والصّديق، وحال الحاكم والمحكوم...، لابدّ من التفريق بين الأحوال والمستويات[٧].

---

(١) مُحَمَّد الدراجي، **الإمام عبد الحميد بن باديس وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية**، د.ط، ص ٣٩-٤٠.

(٢)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ١١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٤) كذا في الأصل.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٣٧.

(٦)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢،ص ١٠٠.

(٧)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص ٥٨.

والسؤال المطروح: هل كان منهج الداعيتين مناسبا للأحوال والأعمار والمستويات؟ ذلك ما سنعرفه فيما يأتي:

أوّلا: مناسبة منهج النّورسي للأحوال والأعمار والمستويات: كان منهج النّورسي الدعوي مراعيا لحال الصّغير والكبير، وحال الرّجل والمرأة، وحال العالم والجاهل، وحال الصّديق والعدوّ؛ فكان مشفقا على الصّغير والكبير؛ واعتنى بالرّجل والمرأة على حدّ سواء، ودعاهما إلى قراءة كليات رسائل النّور؛ ليشتركا في الأجر والفائدة[١]؛ وحثّ المرأة المسلمة على الرّجوع إلى التربية الدينيّة، والتزيّن بآداب القرآن الكريم[٢]، واهتمّ بالبيت المسلم الذي ينشأ فيه الصّغير؛ فهو يشعّ بالإيمان والسّعادة والرّأفة والرّحمة[٣].وزكّى منهجه الدّعوي تضحيات الأمّ تجاه ولدها، وأشاد بإخلاصها وحسن تربيتها له، من أجل سعادة الدّنيا والآخرة[٤].

ولم يغفل منهجه العالم والجاهل، وحارب أمراض التعصّب المقيت في العالم والجاهل كليهما[٥]، وكان شفيقا بالأمّة بالمسلمة، حريصا على وحدتها، محاربا للتدابر الحاصل بين أفرادها، ودعا العرب والترك إلى الأخوة فيما بينهم؛ ليظلا حارسين أمينين لقلعة الإسلام(٦).

وفي المقابل نجد منهجه الدعوي شديدا على عدو الإسلام الذي يتربص بالمسلمين الدوائر، وكان مسرورا بانتصار المسلمين العسكري على العدو الأجنبي، وهذا مما يكسب ودّ ومحبة المسلمين[٧]. ومنهج النّورسي الدعوي منهج قرآني يخاطب كلّ طبقات البشر كما يخاطبها القران

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص٣١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣٠٨.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٦)المصدر نفسه، ص ٥١٠.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المثنوي العربي النّوري**، ط٣، ص ٢٠٠.

الحكيم في كلّ عصر من العصور، فكل طائفة من الناس تأخذ حظّها من الدّرس في مشاهد القران الكريم[١].

من خلال هذه النّماذج يتبيّن لنا أنّ منهج النّورسي الدعوي قد ناسب الأحوال والأعمار والمستويات.

ثانيا: مناسبة منهج ابن باديس للأحوال والأعمار والمستويات: لقد كان منهج ابن باديس الدّعوي يراعي حال الصّغير والكبير، وحال الرّجل والمرأة، وحال العالم والجاهل، وحال الصّديق والعدو؛ فدرّس الصّغير في الكتاتيب[٢] والكبير في الجامع الكبير[٣]، وأشاد بدور الأمّ في بيتها[٤]، متحمّلة المسؤولية مع الرّجل الذي يقوم بقسم الحياة خارج البيت[٥]، وحثّ على وجوب القيام بشؤون المرأة، وتهيئتها بالتّربية والتّعليم[٦]، ورأى أن يفرد لها يوما لتعليمها؛ كي لا تتأخر عن صفوف الرّجال[٧].

واحتضنت دعوته العلماء، وأسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[٨]، ورفع الجهل عن النّاس، وعن شيوخ الطرق الصوفية الضّالّة الذين أمعنوا في إفساد عقيدة النّاس[٩]. وكان منهجه الدّعوي رحيما بالصّديق، شديدا على العدو، ولا أدلّ على ذلك من رحمته بالنّاشئة المسلمة

---

(١)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص٤٦٩-٤٧٠.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٤) مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص ٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٧)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٥٨.

(٨)محمد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص ١٩.

(٩)محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص١٩.

وسعيه إلى إنشاء جيل قرآني يتقن حفظ كتاب الله، ويحسن فهمه، ويحرص على العمل به؛ ليكون شديدا على العدو المستعمر[١]... .

من خلال هذه النّماذج يتبيّن لنا أن منهج ابن باديس الدعوي قد ناسب الأحوال والأعمار والمستويات.

المطلب الثالث: التصدّي للشّبهات عند الإمامين:

لا يعد المنهج الدعوي متّصفا بالحكمة إذا لم يتصدّ للشّبهات التي تثار ضدّ الإسلام من المستعمرين ومن شايعهم من الحاقدين بغية الطّعن في كتاب الله، وسنّة رسوله الكريم، وردّ أحكامهما ومبادئهما الثّابتة ليتمّ لهم نقض أركان الإسلام، وأنّى لهم ذلك.

والسؤال المطروح: هل كان منهج الدّاعيتين متصديا لتلك الشّبهات المثارة، مدافعا عن حمى الإسلام؟ ذلك ما سنعرفه فيما يأتي:

أوّلا:التّصدّي للشّبهات عند النّورسي: اقتضت الحكمة في المنهج الدّعوي للنورسي التصدّي للشّبهات التي كان يثيرها المستعمر البريطاني ومن شايعه من العلمانيين ورجال الكنيسة، وتبيان ذلك في النّماذج الآتية:

١- كتب عن المستعمر البريطاني ومن شايعه من العلمانيين المنضوين في جمعية الاتّحاد والترقّي فهاجمهم وكشف مخطّطاتهم[٢]. وألّف رسالة أسماها: (الخطوات الست)، كشف فيها دسائس الاستعمار، ومكايد الغزاة المحتلّين، ودحض شبههم[٣].

٢-تصدّى لأساقفة الكنيسة الانكليكية المباركين لسلوك المستعمر البريطاني، ولم يجب عن أسئلتهم.[٤]

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٠٥-٢٠٨.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٩١.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥٤٥.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٥٣٩.

٣-تصدّت كليات رسائل النّور للشّبهات، يقول الإمام:" أمّا كليات رسائل النّورفلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه، لا بالاستفادة بالإيمان الرّاسخ الموجود وإنّما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب، وإنقاذه من الشّبهات والأوهام بدلائل كثيرة"[١].

من خلال ما ذكر يتبيّن لنا أن منهج النّورسي الدّعوي يرى التصدّي للشّبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بالرّجوع إلى حقائق القرآن.

ثانيا: التصدّي للشبهات عند ابن باديس: اقتضت الحكمة في المنهج الدعوي لابن باديس التصدّي للشّبهات التي كان يثيرها المستعمر الفرنسي ومن شايعه من أصحاب الطّرق الصوفيّة المنحرفة؛ فسعوا إلى تشويه الإسلام، وتزييف تعاليمه، وأسهموا في إغراق المجتمع الجزائري في الشعوذة[٢].

وقف ابن باديس حياته من أجل تحرير الجزائر من الخرافات، والشعوذة، وإرجاعها إلى حقيقة القرآن والسنة، وممّا قاله عند تفسيره للآية: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٣] :"علينا عند ورود كلّ شبهة من كلّ ذي ضلالة أن نفزع إلى آي القرآن، ولا أخالنا إذا أخلصنا القصد وأحسنا النّظر إلاّ واجديها فيها، وكيف لا تجدها في آيات ربنا التي هي الحق وأحسن تفسيرا"[٤].

من خلال ما ذكر يتبيّن لنا أن منهج ابن باديس الدّعوي يرى التصدّي للشّبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بالرّجوع إلى حقائق القرآن.

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص١٠٥.

(٢) عمار الطالبي، المصدر السابق، م١،ج١، ص ١٠،١١.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.

(٤)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٢٦٠.

المطلب الرّابع: تريّث الإمامين، وعدم استعجال النّتائج:

إنّ من الحكمة في المنهج الدّعوي التريّث وعدم استعجال النّتائج؛ فالدّعوة إلى الله بحاجة إلى جهد ومثابرة ومكابدة وسعة زمن، وطول نفس، والاستعجال يقوّض العمل الدّعوي من أركانه، ويفسد نتائجه المتوخّاة منه.

والسؤال المطروح: هل كان الدّاعيتان ممّن تريّث في دعوته، ولم يستعجل النتائج؟ ذلك ما سنعرفه فيما يأتي:

أوّلا:تريّث النّورسي، وعدم استعجال النتائج: اقتضت الحكمة في المنهج الدعوي للنّورسي التريث وعدم استعجال النتائج، وكان هدفه الأسمى من دعوته هو إنقاذ إيمان الناس وإحياء معاني القرآن في النفوس[1]، ولا يهمّه ما كان يلاقيه من مشقّة وصعوبة في سبيل تحقيق هدفه ذلك[2].

من أجل تحقيق ذلك ترك الحياة السياسية، وبقي صامدا ضابطا لانفعالاته رغم إغلاق المدارس الدينية والجوامع والمساجد، ودخوله المحاكم ست مرات. وفوّت على أعداء الإسلام كلّ حجّة للنيل منه، حسبه أن ينشئ جيلا مؤمنا بالله ورسوله.

من خلال ما ذكر يتبيّن لنا أن النّورسي لم يكن مستعجلا في منهجه الدّعوي، وعرف بالتريّث في سبيل إنشاء جيل مؤمن تحكمه أواصر المحبة والأخوة، رغم بيئة علمانية غير مساعدة.

ثانيا: تريّث ابن باديس، وعدم استعجال النّتائج: اقتضت الحكمة في المنهج الدعوي لابن باديس التريث، وعدم استعجال النتائج ورأينا ذلك عند إنشاء الجمعية فلم تأت بصورة عفوية وإنما جاءت بعد تخطيط وتفكير عميقين، كانت بدايته في أرض طيبة عام ١٩١٣م، ولم تر النّور إلا عام ١٩٣١م، يقول الشّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "كانت هذه الأسمار المتواصلة كلّها تدابيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع للبرامج المفصّلة لتلك النّهضات الشّاملة...وأشهد الله

---

(١)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٤٦.

(٢)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ١٨٢.

على أنّ تلك اللّيالي من سنة ١٩١٣ ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم تبرز إلى الوجود إلاّ في سنة ١٩٣١م"[١].

وكان الإمام متريثا مع المستعمر، وكانت معاملته معه تتّسم بالمرحلية فأول الأمر أبدى أمله فيه وداراه سياسيا، ثم انتقل إلى مرحلة التأكيد على المقومات الذاتية للأمة، إلى أن وصل إلى مرحلة اليأس منه ومن وعوده الكاذبة، فهددّه بالمقاومة من أجل نيل الاستقلال[٢].

من خلال ما ذكر يتبيّن لنا أن ابن باديس لم يكن مستعجلا في منهجه الدعوي، وكان متريثا في سبيل إنشاء جيل رباني قرآني، رغم بيئة استعمارية خانقة.

بعد الحديث عن أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله عند الإمامين ننتقل إلى الحديث عن أسلوب الموعظة الحسنة فيما سيأتي -بحول الله-.

المبحث الثّاني: أسلوب الموعظة الحسنة:

يقدم الداعية النّصيحة والموعظة للمدعوين بأسلوب حسن، فيه التذكير بالعواقب، والأمر بالطّاعة، والحثّ عليها[٣]، وتظهر أهمية أسلوب الموعظة الحسنة في عدّة أمور منها[٤]:

١-جعل النبيّ مُحَمَّد ﷺ النّصيحة أساس الدّين حين قال ﷺ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[٥].

٢-مبايعة النّبي ﷺ أصحابه على النّصيحة، عَنْ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[٦].

٣-استخدام الأنبياء -عليهم السلام- النّصيحة في دعوتهم، ومثاله قول هود -عليه السلام- لقومه: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ﴾[٧].

---

(١) مُحَمَّد الدراجي، **عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الإبراهيمي فيه**، د.ط، ص ٨.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٧٢.

(٣)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥)، ج١، ص ٧٤.

(٦)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ،باب أن بيان الدين النصيحة، حديث رقم (٥٦)، ج١، ص ٧٥.

(٧) سورة الأعراف، من الآية:٦٨.

ومن أشكال الموعظة الحسنة ما يأتي:

المطلب الأوّل: القول اللين اللطيف:

إنّ اللّين واللطف في العبارة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة؛ فهي تؤثّر إيجاباً على قلب المدعوّ عندما يسمعها؛ تستميله، وتدعوه إلى فعل المعروف، وترك المنكر، والمسارعة إلى الخيرات. وليست الدعوة مجرد أفكار ونظريات تنقل إلى المدعوين وإنما هي واقع يجسده الداعية في الميدان؛ في أفعاله وأخلاقه وممارساته، يقول تعالى لنبيه الكريم: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١)، ويأمر الله تعالى موسى وهارون -عليهما السلام- أن يعاملا فرعون بالرّحمة واللين رغم جبروته وكبريائه وادعائه الألوهية، فقال لهما: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾(٢).

ونتساءل في هذا الصدد عن أقوال الدّاعيتين وما فيها من لطف ولين، وجواب ذلك فيما يأتي:

أوّلا: القول اللّين اللّطيف عند النّورسي: إنّ اللّين واللّطف في العبارة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة عند النّورسي؛ فنجد في عباراته الوفاء والاعتراف بالفضل للآخرين، والدّعوة إلى مكارم الأخلاق، وحبّ الأوطان، والوحدة بين المسلمين....، وأمثلة ذلك كما يأتي:

١-الوفاء والاعتراف بفضل الوالدين لاسيما الأم، ويقول:" أقسم بالله: إنّ أرسخ درس أخذته، وكأنّه يتجدّد عليّ، إنّما هي تلقينات والدتي -رحمها الله- ودروسها المعنوية؛ حتىّ استقرّت في أعماق فطرتي"(٣).

٢-يعدّد مآثر الأتراك، ثمّ يحذّرهم من كيد الأعداء، وهذا يجعل المتلقّي متقبّلا لكلامه، ويقول لهم: "لقد تحدّيتم العالم أجمع منذ ستمائة سنة...فلا تنخدعوا، ولا تميلوا إلى مكايد الأوروبيين، ودسائس المتفرنجين"(٤).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية:١٥٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٣-٤٤.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٤١٦.

٣- التّلطّف في عباراته بإظهار الأخوّة والتّواضع وعدم ادعاء الكمال والعصمة، ويقول الإمام:"إخوتي الأعزّاء؛ إنّ أستاذكم ليس معصوما من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد أنه لا يخطئ...اعلموا أنّ هذه الوظيفة الإيمانيّة وفي هذا الوقت جليلة ومهمّة، فلا ينبغي لكم أن تضعوا هذا الحمل الثّقيل على كاهل شخص ضعيف مثلي"(١).

من خلال هذه النّماذج يتضح لنا التلطف في العبارة واللين فيها عند النّورسي، وهي من أبرز أشكال الموعظة الحسنة.

ثانيا: القول الليّن اللّطيف عند ابن باديس: إن اللّين واللّطف في العبارة من أبرز أشكال الموعظة الحسنة عند ابن باديس؛ فنجد في عباراته الوفاء والاعتراف بالفضل للآخرين، والدّعوة إلى مكارم الأخلاق، وحبّ الأوطان، والوحدة بين المسلمين...، وأمثلة ذلك كما يأتي:

١- الاعتراف بفضل الأسرة التي فيها نشأ ودرج وترعرع؛ ويقول: "كانت نشأتي إسلاميّة بفضل انتماء بيتنا إلى بيوتات أخرى في المدينة، المعروفة بتمسّكها بالدّين الإسلاميّ، والمحافظة على القيام بشعائره" (٢).

٢- إبراز دور العلماء في التربية ونشر الأخلاق في المجتمع، ويقول:" إذا كانت الأمم بالأخلاق –والأخلاق بالتربية- فالأمم بعلمائها الذين يقومون على تربيتها، وتهذيب أخلاقها"(٣).

٣- دعوة المسلم إلى الاعتزاز بمقوماته وجميل عاداته، يقول الإمام: "لا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك..."(٤).

من خلال هذه النماذج يتّضح لنا وجود التلطّف في العبارة واللّين فيها عند ابن باديس، وهي من أبرز أشكال الموعظة الحسنة.

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) عبد العزيز فيلالي، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، ص ١٦.

(٣)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص ٧٣.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١٧٨.

المطلب الثّاني: التّذكير بالنّعم:

إنّ التّذكير بنعم الله تعالى من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة، وهو دأب الدّعاة المخلصين لربهم ولدينهم، الشّاكرين لأنعم ربّهم، الحذرين من الوقوع في الجحود والكفران، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[1]. ونتساءل في هذا الصّدد: هل عمل الدّاعيتان على تذكير النّاس بنعم الله تعالى؟ ، وجواب ذلك فيما يأتي:

أولا: التّذكير بالنّعم عند النّورسي: إنّ التذكير بنعم الله تعالى من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها النّورسي مع النّاس أيضا؛ لتقوى صلتهم بربّهم باعترافهم بآلائه وفضله، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- يقرّ بنعمة الله عليه؛ إذ جعله خادما للقرآن، غانما لبركته، ويقول: "إنّ كان لأهل الدّنيا حكم وسطوة وقوّة ففي خادمه 'خادم القرآن' بفيض القرآن علم لا يلتبس"[2].

٢-يذكر حرصه على نعمة أمانة الكتابة للنّاس، والإخلاص فيها، بعيدا عن الخداع والمواربة، ويقول: "أقول تحديثا بالنّعمة وأداء للأمانة بأنّي لا أخدعكم إنّما أكتب ما أشاهد أو أتيقّن عين اليقين، أو علم اليقين"[3].

٣- يذكر نعم الله على كل حال؛ ويقول: "وعوضا عن حرماني من أذواق العطف والحنان النّابعة من الأولاد —حيث لا أولاد لي في الدّنيا- أنعم سبحانه وتعالى- عليّ مئات الألوف من الأولاد الأبرياء، من حيث استفادتهم من كليات رسائل النّورمستقبلا"[4].

ومن خلال هذه النماذج يتضح تذكير النّورسي بنعم الله تعالى عليه وعلى غيره؛ ليتحقق شكرها، وهي من أبرز أشكال الموعظة الحسنة.

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ٤٠.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٩١.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص١٧٠.

(٤)المصدر نفسه، ٣٧.

ثانيا: التّذكير بالنّعم عند ابن باديس: إنّ التّذكير بنعم الله تعالى من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها ابن باديس مع النّاس؛ لتقوى صلتهم بربّهم باعترافهم بآلائه وفضله، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- إنّ الدّعوة عند الإمام تتمثل في دروس العلوم كلها، فهي الكفيلة بالحصول على نعم إلهية جلى؛ من تفقّه في الدّين، وتعرّف على عظمة الخالق(١).

٢- يذكر نعمة الله عليه في دعوته عندما رأى التفاف النّاس حوله، والاستماع إليه، تعظيما لشأن العلم، وهو رمز من رموزه(٢).

٣-يذكر نعم الله على كلّ حال؛ فقد سئل ذات مرّة: لماذا لا تؤلّف كتبا علميّة تبقى تراثا للأجيال بعدك، فأجاب: "إنّي مشغول بتأليف الرجال عن تأليف الكتب"(٣).

ومن خلال هذه النّماذج يتّضح لنا تذكير ابن باديس بنعم الله تعالى عليه وعلى غيره؛ ليتحقّق شكرها، وهي من أبرز أشكال الموعظة الحسنة.

المطلب الثّالث: التّرغيب والتّرهيب:

يعتبر التّرغيب والتّرهيب من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة، وهو دأب الدّعاة المخلصين الذين يحثّون النّاس على الطّاعات، وتأدية الواجبات، والإذعان للحقّ، والثّبات عليه؛ للحصول على سعادة الدّنيا ونعيم الآخرة، ويخوّفونهم من الوقوع في المعاصي، وترك الواجبات؛ كي لا يكون لهم الشّقاء في الدّنيا والآخرة، يقول الله تعالى في التّرغيب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(٤)، وقال تعالى في التّرهيب: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾(٥).

---

(١) عبد الحميد بن باديس، **الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية**، د.ط،، ص ١٢.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٢٩٧

(٣)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١٧٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية:٩٦.

(٥) سورة طه، من الآية:١٢٤.

ونتساءل في هذا الصّدد: هل اتخذ الدّاعيتان التّرغيب والتّرهيب شكلا من أشكال الموعظة الحسنة؟، وجواب ذلك فيما يأتي:

أوّلا: التّرغيب والترهيب عند النّورسي: إنّ التّرغيب والتّرهيب من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها الإمام النّورسي مع الناس كذلك؛ رجاء الثّواب، وخوفا من العقاب، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- أمثلة للتّرغيب عند النّورسي:

أ) رغّب في الالتزام بشرع الله؛ إذ الإنسان لم يخلق عبثا، ولم يحكم عليه بالفناء، والجنّة تبسط ذراعيها لاحتضانه إن هو أطاع الله[١].

ب) رغّب في السّعي من أجل الوحدة الإسلامية، ودعا المسلمين إلى الوقوف صفّا واحدا لمواجهة مخطّطات العلمانيين داخل البلاد وخارجها، وإحباط مكرهم[٢].

ج) رغّب في التزيّن بآداب القرآن الكريم لنيل رضوان الله والسّعادة الخالدة[٣].

٢- أمثلة للتّرهيب عند النّورسي:

أ) حذّر من عدم الالتزام بشرع الله؛ إذ الإنسان لم يخلق عبثا، ولم يحكم عليه بالفناء، والنّار فاغرة فاها له إن عصى أمر الله، وتنكّب طريق الحق[٤].

ب) حذّر من القومية في جانبها السّلبي؛ إذ هي عامل لنشر الأحقاد، والنّزاعات بين المسلمين[٥].

ج) حذّر من مغبّة تتريك شعائر الإسلام: وقاوم فتاوى بعض العلماء المنساقين في هذا الشّأن[٦].

---

(١)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ٦٠٨.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص١٥١-١٥٢.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣٠٦.

(٤)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ٦٠٨.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٤١٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٥٩.

ومن خلال هذه النّماذج من التّرغيب والتّرهيب يتّضح لنا جليا أن النّورسي قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، والبعد عن الشقاوة فيهما.

ثانيا: الترغيب والترهيب عند ابن باديس: إنّ التّرغيب والتّرهيب من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها الإمام ابن باديس مع النّاس؛ رجاء الثّواب، وخوفا من العقاب، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- أمثلة التّرغيب عند ابن باديس:

أ) رغّب في الاحتكام إلى كتاب الله وسنّة نبيّه الأمين، والقرآن هو الشّافي من العلل، والمنجي من المحن، والمنقذ من كلّ عطب للأفراد والجماعات(١).

ب) رغّب في السّعي من أجل الوحدة الإسلاميّة؛ وذلك بتوحيد جهود علماء الإسلام فيما بينهم(٢).

ج) رغّب في الحفاظ على مقوّمات الشخصيّة الجزائرية العربية الإسلامية برفعه وجمعية علماء المسلمين شعار العروبة والإسلام في وجه الاستعمار الفرنسي(٣).

٢- أمثلة التّرهيب عند ابن باديس:

أ) حذّر الرّاعي من غشّ رعيّته بما يدخله عليها من الضّرر عند رعايته؛ لأنّ ذلك كبيرة من كبائر الذنوب التي تدخل صاحبها النّار يوم القيامة(٤).

ب) حذّر من وصف النّاس بأنهم هلكى لما يعيشونه من وضع سيء؛ لأنّ ذلك يوقع في القنوط واليأس من رحمة الله، ويعد صاحبه بذلك هالكا وعاصيا ومتكبرا على الخلق(٥).

ج) حذّر الجزائريين من مغبة الانجرار وراء القومية في جانبها السلبيّ؛ إذ هي سبب للتّفرقة والعنصرية بين أبناء البلد الواحد(١).

---

(١)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٩٠.

(٢)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٧٣.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٣٨.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ١٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

ومن خلال هذه النّماذج من التّرغيب والتّرهيب يتّضح لنا جليّا أنّ ابن باديس قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء السّعادة في الدنيا والنّعيم الآخرة، والبعد عن الشّقاء فيهما.

المطلب الرّابع: الوعد بالنّصر والتّمكين:

إنّ الوعد بالنّصر والتّمكين شكل من أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها الدّعاة المخلصون بسطا للأمل في النّفوس، ودفعا لليأس والقنوط، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[٢].

ونتساءل في هذا الصّدد: هل اتّخذ الدّاعيتان الوعد بالنّصر والتّمكين شكلا من أشكال الموعظة الحسنة؟ ، وجواب ذلك فيما يأتي:

أوّلا: الوعد بالنّصر والتّمكين عند النّورسي: إنّ الوعد بالنّصر والتّمكين من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها النّورسي مع المدعوين كذلك؛ غرسا للأمل فيهم، ودفعا لليأس والقنوط عنهم، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

أ) يشير إلى أنّ المستقبل للإسلام، وهذا مما يشحذ الهمم، ويبثّ الأمل في النّفوس، ويقول: "إنّ المستقبل سيكون للإسلام وللإسلام وحده"[٣].

ب) ألّف كليات رسائل النّور لتكون بمنزلة المنقذ للأمّة لما تغرسه في نفوس طلاّبها من روح الأمل[٤].

ج) إنّ من وصفه العلاج لأمراض الأمّة: الأمل بدل اليأس[٥]، والصّدق بدل الكذب[٦]، والمحبّة بدل العداوة[٧]، والشورى بدل الاستبداد[١].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، ٢١، ج١، ص ٤٨٣.

(٢) سورة مُحَمَّد، الآية: ٧ .

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٤)إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص٢٩.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٠٩.

من خلال هذه النّماذج من الوعد بالنّصر والتّمكين يتّضح لنا جليّا أنّ النّورسي قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة؛ رجاء بعث الأمل ومحاربة القنوط في نفوس المدعوين.

ثانيا: الوعد بالنّصر والتّمكين عند ابن باديس: إنّ الوعد بالنّصر والتّمكين من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها ابن باديس مع النّاس؛ غرسا للأمل فيهم، ودفعا لليأس والقنوط عنهم، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

أ) يذهب إلى أنّ ممّا يحارب به الإلحاد نبذ احتقار النّفس، والقنوط من رحمة الله، وهذا ممّا تدعو إليه حقائق القرآن(٢).

ب) يذكّر بالرّوابط التي تجمع أفراد الأمة العربية، ويبثّ فيهم الأمل، ويدفع عنهم اليأس، ويقول: "هذه الأمّة العربية تربط بينها- زيادة على رابطة اللّغة- رابطة الجنس، ورابطة التّاريخ، ورابطة الألم، ورابطة الأمل"(٣).

ج) لقد كان يصبو في حياته الدّعوية إلى تكوين قادة للأمّة لينقذوها ممّا كانت تعيشه من أحوال بائسة(٤).

من خلال هذه النّماذج من الوعد بالنّصر والتّمكين يتّضح لنا جليّا أنّ ابن باديس قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء بعث الأمل ومحاربة القنوط في المدعوين.

المطلب الخامس: التحمّل والصّبر:

إنّ التّحمّل والصّبر من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة؛ فالدّاعية يسعى لاجتذاب النّاس واستيعابهم، وتحمّل أذاهم، والصّبر في خدمتهم، ومعايشتهم في أفراحهم وأتراحهم، وآلامهم وآمالهم؛ لتأتي الدّعوة أكلها وثمرتها يانعة، يقول الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾(٥).

ونتساءل في هذا الصدد: هل اتّصف الدّاعيتان بالتّحمّل والصّبر؟ إنّ جواب ذلك فيما يأتي:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥١٤.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٠٠

(٣) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٣٩٨.

(٤)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٣.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٤٥.

أوّلا: التحمّل والصّبر عند النّورسي: إن التحمّل والصّبر من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها النّورسي مع المدعوين؛ رجاء الحصول على الثمرة المرجوة من الدعوة، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

١- عايش أوضاع المسلمين الصّعبة بتحمّل، وصبر، وسعة صدر، ويقول:" إنّني أستطيع أن أتحمّل كلّ آلامي الشخصيّة، ولكن آلام الأمّة الإسلامية سحقتني"(١).

٢- قاوم الملاحدة بكلّ ما أوتي من قوة وجلد وصبر وتحمّل، ويقول: "فأنا في جهاد دائم مع هذه المجموعة الملحدة"(٢).

٣- عقدت ضدّه المحاكمات، وزجّ به وبطلبته في السّجون مع كبار المجرمين لدعوتهم إلى كليات رسائل النّور(٣).

من خلال هذه النّماذج من التحمّل والصّبر يتّضح لنا أنّ النّورسي قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء استمالة قلوب العباد إليه، وليكون قدوة حسنة لهم.

ثانيا: التحمّل والصّبر عند ابن باديس: إنّ التحمّل والصّبر من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها ابن باديس مع المدعوين؛ رجاء الحصول على الثمرة المرجوة من الدّعوة، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

١-لقد تحلّى بالتحمّل والصّبر عند سعيه مع إخوانه لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ أن كانت فكرة تراوده وتراود صديقه الإبراهيمي في أرض طيبة(٤) إلى أن تربّع على عرشها فغدت منبرا يبثّ من خلاله أفكاره الإصلاحية(٥).

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٨.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤٤.

(٣)أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٢٠٥ .

(٤) مُحَمَّد الدراجي، **عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الإبراهيمي فيه**، د.ط، ص ٨.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١٨٤.

٢- بذل أقصى الجهد، وتحلّى بالصّبر الجميل في سبيل إصلاح التّعليم الدينيّ في الجزائر، ويقول: "فإنّنا عقدنا العزم على إصلاح التّعليم الديني في دروسنا حسب ما تبلغ إليه طاقتنا إن شاء الله -تعالى"[١].

٣- دأبت فرنسا على عرقلة جهوده في التّدريس فمنعته من التّدريس بالجامع الكبير، وراقبت حركاته برجال المخابرات، وتابعته في خطبه[٢]، وكلّ ذلك لم يفتّ من عضده.

من خلال هذه النّماذج من التحمّل والصّبر يتّضح لنا أنّ ابن باديس قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء استمالة قلوب العباد إليه، وليكون القدوة الحسنة لهم.

المطلب السادس: الاستفادة من الوقائع المعاصرة:

إنّ الاستفادة من الوقائع المعاصرة من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة؛ فالدّاعية يسعى جهده من أجل فهم واقع أمّته، والظّروف المحيطة بها من أجل إيجاد حلول لمشاكلها، والأخذ بالأسباب لتحقيق نهضتها، يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[٣].

ونتساءل في هذا الصّدد: هل استفاد الدّاعيتان من الوقائع المعاصرة وخدما بها الإسلام؟، وجواب ذلك فيما يأتي:

أوّلا: الاستفادة من الوقائع المعاصرة عند النّورسي: إنّ الاستفادة من الوقائع المعاصرة من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها النّورسي مع المدعوين؛ رجاء تحقيق نهضة الأمّة، وجعلها في مصاف الدول المتقدمة، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

١- دعا إلى الانفتاح على العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية فبامتزاجهما تنجلي الحقيقة[٤].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢١٣-٢٢٢.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٢٨.

٢-دعا إلى فتح الطريق لجريان العلوم الكونية الحديثة إلى المدارس الدينية بحيث لا ينفر منها أهل المدارس الدينية، وذلك بإزالة الفهم الخطأ والتوهم المشؤوم تجاه هذه العلوم الكونية الحديثة[١].

٣- نهى عن التبعية العمياء عند الانفتاح على أفكار الغرب ونظرياتهم ومناهجهم؛ يقول:"الثورة الفرنسيّة لا تكون دستورا لنا، فالخطأ ينجم من تطبيق النظريّات وعدم التّفكّر في متطلبات الوقت الحاضر"[٢].

من خلال هذه النماذج من الدّعوة إلى الاستفادة من الوقائع المعاصرة يتضح لنا أنّ النّورسي قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء بعث نهضة الأمّة من جديد.

ثانيا: الاستفادة من الوقائع المعاصرة عند ابن باديس: إنّ الاستفادة من الوقائع المعاصرة من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة التي دأب عليها ابن باديس مع المدعوين؛ رجاء تحقيق نهضة الأمّة وجعلها في مصاف الدّول المتقدمة، وأمثلة ذلك فيما يأتي:

١- دعا إلى الأخذ بأسباب الحياة والعمران، وذهب إلى أنّ من تمسّك بسبب بلغ مسبّبه -بإذن الله- سواء أكان برا أم فاجرا ، مؤمنا أم كافرا[٣].

٢- دعا أدباء الجزائر وشعراءها إلى الانفتاح على الآداب الغربية؛ لتكون لهم منزلة عالمية، ويقول:"فعلى أدباء الجزائر...أن يطالعوا الآداب الغربية في اللغة الفرنسية وأن يمازجوا قومهم ليألموا وينعموا... لتكون لهم منزلة أدبية عالمية، وآثار بارزة في الحياة الجزائرية"[٤].

٣-دعا الشباب إلى أخذ العلم بأي لسان كان وعن أي شخص وجدوه، وأن يطبعوه بطابع الإسلام ليحصل به الانتفاع[٥].

من خلال هذه النماذج من الدّعوة إلى الاستفادة من الوقائع المعاصرة يتضح لنا أنّ الإمام ابن باديس قد أخذ بهذا الشّكل من أشكال الموعظة الحسنة رجاء بعث نهضة الأمّة من جديد.

---

(١) المصدر نفسه، ٤٣٠.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص١٠١.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٢١٢.

(٤) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٥٣٦.

(٥) المصدر نفسه، م٢، ج٢، ص ٣٤٠.

بعد الحديث عن أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله عند الإمامين ننتقل إلى الحديث عن أسلوب المجادلة فيما سيأتي -بحول الله-.

المبحث الثّالث: أسلوب المجادلة:

أسلوب المجادلة هو أن يدفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة يبديها أو شبهة يعرضها، ويعبر عن ذلك بالمناظرة، والمناقشة، والمحاورة، وقد تكون المجادلة بالحسنى كما تكون بالباطل أيضا[١]. وتظهر أهميّة أسلوب المجادلة في عدّة أمور منها[٢]:

-الجدل أمر جبل عليه الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[٣].

-أمر الله باستخدام المجادلة بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [٤].

-استخدام الأنبياء –عليهم السّلام– للمجادلة في دعوتهم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [٥].

لقد اهتم الدّعاة المصلحون بالمجادلة الحسنة منذ زمن الصّحابة[٦]، فكيف هي عند الإمامين؟ وجواب ذلك في الآتي:

المطلب الأول: أسلوب المجادلة عند النّورسي:

اهتمّ النّورسي بأسلوب المجادلة الحسنة في دعوته إلى الله -عزّ وجلّ- ليردّ على دعاة الباطل، ويدحض شبههم، وتبيان ذلك فيما يأتي:

---

(١)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص ٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٨.

(٣) سورة الكهف، من الآية:٥٤.

(٤) سورة النحل، من الآية:١٢٥.

(٥) سورة هود، من الآية:٣٢.

(٦)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**، ط١، ص ٦٨.

أوّلا: يرى أنّ مجادلة ومناقشة الأفكار المختلف فيها ينبغي أن تهدف إلى الكشف عن الحقيقة مع مراعاة آراء الآخرين لإكمال النقص ورأب الصدع[١].

ثانيا: يدعو المجادل إلى أن يكون متّصفا بالإنصاف، يذعن إلى الحق ولو لم يكن إلى جانبه من نفسه[٢].

ثالثا: يرى أن اختلاف العلماء وتناظرهم لا يؤدي بالضّرورة إلى إسقاط عدالة بعضهم، والانتقاص من قدرهم[٣].

رابعا: يذهب إلى أنّ على الدّاعية الدّعوة ومن الله الهدى والضلال والمجازاة على الأعمال، يقول: "السر الدقيق في الاستسلام إلى أمر الله، والانقياد له"[٤]، واستشهد على ذلك بقوله تعالى:﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٥]، وبقوله تعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٦] .

خامسا: يحذّر من أن يؤدي الجدال بين أبناء الوطن الواحد إلى العداوات والصّراعات وتفتيت الجبهة الداخلية للوطن، وإغراء العدو الخارجي، ومن سار على دربه على شقّ وحدة الصف[٧].

سادسا: يدعو من يناظر الملحدين إلى تزكية النفس أوّلاحتى لا يستدرج إلى الإلحاد ويكون في صفوفهم، يقول: "يا من يشتغل بالمناظرة مع الملحدين والمشككين والمقلدين للزنادقة الأوروبيين! إنك على خطر عظيم إن كانت نفسك غير مزكاة"[٨]. ولقد كانت نفس النّورسي مزكاة لما يتصف به من إيمان وعفو وتسامح وحب الخير للناس،يقول: "فأنا أسامحهم، وأعفو عنهم، فتجاه الأضرار الرّهيبة

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٣٤٧.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٢٣٩.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣١٧.

(٤) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ط٣، ص ١١٠.

(٥) سورة النّور، من الآية:٥٤.

(٦) سورة القصص، من الآية: ٥٦.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٩١.

(٨) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ط٣، ص ٤٣.

التي ينزلها بنا أهل الإلحاد حالياً، أعدّ تلك الانتقادات الطفيفة من إخواننا أهل الإيمان التي تمسّ شخصي توصية صديق شبيهة بالتّذكير والتّنبيه لأخذ الحذر"[١].

وبعد الذي سبق ذكره يتبين لنا أنّ النّورسي قد ذكر أهمّ ما ينبغي أن يعلمه الداعية عند مجادلته لأهل الباطل؛ ولم يكتف بالحديث عن ذلك وإنما طبق ذلك في الواقع المعاش من خلال ما ذكر من تعامله مع إخوانه؛ ليكون أسوة وقدوة لهم.

المطلب الثّاني: أسلوب المجادلة عند ابن باديس:

اهتمّ الإمام ابن باديس بأسلوب المجادلة الحسنة في دعوته إلى الله -عزّ وجلّ- ليردّ على دعاة الباطل، ويدحض شبههم، وتبيان ذلك فيما يأتي:

أولا: يذهب إلى أنّ أهل الباطل لا يجدون في تأييد باطلهم إلاّ الكلمات البذيئة يتخذونها سلاحا لدحض الحق، ويسلكون في مجادلتهم الطرق الملتوية المتانقضة، فيتعسفون فيها، ويلجؤون إليها[٢]، ومثال ذلك تلك الفئة من الطرق الصوفية التي تتظاهر بالانتماء إلى جمعية العلماء المسلمين ظاهرا، وتكيد لها في الخفاء[٣].

ثانيا: يدعو صاحب الحق إلى أن يلتزم في جدال أهل الباطل كلمة الحق، ويسلك طريق الرفق والرجاحة، ويبتعد عن الفحش والطيش والفضاضة[٤]. وترجم الإمام ما ذهب إليه من قول إلى الواقع المعاش حين ظهر منه التسامح وحسن المعاملة مع من خالفه؛ فمدّ يديه للطّرقيين حرصا على هدايتهم ولم يقر ببدعهم[٥].

ثالثا: يرى أنّ الدعوة أصل قائم والجدال لا يصار إليه إلا عند الحاجة إليه، وقد يكون الجدال مذموما في بعض الأحوال فيما إذا استعمل في غير الحاجة إليه[٦].

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٣٩.

(٢)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ٧١.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٢٢-٢٢٦.

(٤)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٧٢.

(٥)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٥٢.

(٦)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٧٣.

رابعا: يرى أن الحق الذي ينبغي أن يجابه به أهل الباطل إنما يستمدّ من الكتاب والسنة[1].

خامسا: حذر كلّ داعية من أن يطغى عليه خلق المدافعة والمغالبة فيذهب في الجدال شرّ مذهب، وتصير الخصومة له خلقا، واستدل بقول رسول الله مُحَمَّد ﷺ الذي قال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»[2].

سادسا: يذهب إلى أنّ على الدّاعية الدّعوة والجدال ومن الله الهدى والضلال والمجازاة على الأعمال[3]، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[4].

وبعد الذي سبق ذكره يتبين لنا أنّ ابن باديس قد ذكر أهمّ ما ينبغي أن يعلمه الداعية عند مجادلته لأهل الباطل؛ ولم يكتف بالحديث عن ذلك وإنما طبق ذلك في الواقع المعاش من خلال ما ذكر من تعامله مع الطرقيين؛ ليكون أسوة وقدوة للدعاة.

بعد الحديث عن أسلوب المجادلة في الدعوة إلى الله عند الإمامين ننتقل إلى الحديث عن أسلوب القدوة الحسنة فيما سيأتي -بحول الله-.

المبحث الرّابع: أسلوب القدوة الحسنة:

يعرف الدكتور مُحَمَّد خير فاطمة أسلوب القدوة الحسنة ويقول: "هو الأسوة والمثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل"[5].

فكما تكون الأسوة حسنة قد تكون سيئة أيضا، قَالَ رسول الله ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كتبت لَهُ مثل أَجْر مَنْ عَمِلَ بِهَا، ولا يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ مثل وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها، ولا يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[1].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قوله تعالى: (وهو ألد الخصام)، كتاب المظالم والغصب، حديث رقم (٢٤٥٧)، ج٣، ص١٣١.

(٣)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٧٣.

(٤) سورة النحل، من الآية:١٢٥.

(٥) مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص ٧٠.

وتظهر أهمية أسلوب القدوة الحسنة في كون أنّ الله –تعالى– أنزل كتبه على النّاس وجعل لهم من الأنبياء والصّالحين قدوة حسنة لهم، يقول الله –تعالى–: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[٢]، ومن طبع البشر التأثّر بمن يرونه قدوة لهم، ومن هنا تظهر أهمية اصطفاء القدوة الحسنة[٣]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«إنما مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[٤].

كيف استخدم الإمامان أسلوب القدوة الحسنة مع النّاس ذلك ما سنعرفه فيما يأتي –بحول الله–:

المطلب الأوّل: أسلوب القدوة الحسنة عند النّورسي:

اهتمّ النّورسي بأسلوب القدوة الحسنة في دعوته إلى الله –عزّ وجلّ–؛ ليُسمع له، ويقتدى به، وتبيان ذلك فيما يأتي:

أولا: كان الإمام يشيد بمن كان قدوة في الخير، وينتقد من كان قدوة في الشر؛ فدعا من يخدم الدين من الدعاة وغيرهم إلى أن يكونوا قدوة حسنة، يقول: "إنّ الأشخاص الذين يخدمون الدّين يجب أن يكونوا مثالاً في الصّدق من المنظور العقيدي، والفكري والقولي، والسلوكي"[٥]. وفي مقابل ذلك حذّر من يقوم بخدمة الدين من أن يكون قدوة سيئة بفساد نيته ويكون غرضه من الجهد المبذول السعي من أجل المنفعة والرياء والمظاهر، يقول: "ويجب أن لا تكون نيته بقصد تحقيق المنفعة،

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم (١٠١٧)، ج٤، ص ٢٠٥٩.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ٩٠.

(٣)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**، ط١، ص ٧١.

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم (٢٦٢٨)، ج٤، ص ٢٠٢٦.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٢١٨.

والرياء، والمظاهر، والحسد، والحرص، والطمع أو اكتساب مدح وثناء الناس"[١]، وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٢].

ولقد كان النّورسي الداعية المخلص الذي ترك المناصب وبهرجة الحياة وزخرف الحياة الدنيا من أجل أن يتفرّغ لخدمة الإيمان والقرآن، يقول:" كما إنني بتصديق من إخواني المقربين، وبما شاهدوا من أماراتها العديدة عازم على ألاّ أضحي بالمناصب الدنيوية وأمجادها الزائفة وحدها، بل لو أسند إليّ – فرضاً– مقامات معنوية عظمى، فإنني أضحى بها"[٣].واستطاع الإمام أن يكون قدوة حسنة لطلاب رسائل النّور الذين سلكوا مسلكه[٤].

ثانيا: يرى أن القدوة الحسنة من المسلمين في سلوكهم وأفعالهم سبب لدخول أتباع الأديان الأخرى في الإسلام، يقول: "ولو أننا أظهرنا بأفعالنا وسلوكنا مكارم أخلاق الإسلام وكمال حقائق الإيمان لدخل أتباع الأديان الأخرى في الإسلام جماعات وأفواجاً"[٥].

لقد كان بحق القدوة الحسنة في أفعاله وسلوكه، لم ينخدع بما ناله من شهرة ومحبة بين الناس فتجده يتألم ويتحسر ويقول: "فإن هذا الفقير الغريب النّورسي الذي يستحق أن يطلق عليه بدعة الزمان إلاّ أنّه اشتهر دون رضاه ببديع الزمان"[٦]. وكان يسكن في بيت خشبي قديم في منطقة (الفاتح) بإستنبول[٧].

ثالثا: حذر الدعاة وخدام العلم من أن يغتروا بكثرة الأتباع، وإنما يكون دأبهم هو مرضاة الله لا غير لينالوا الثواب منه –تعالى– تأسّيا بالأنبياء، يقول:"فيا من يحرص على المزيد من الثّواب ولا

---

(١) المصدر نفسه: ص ٢١٨.

(٢) سورة الكهف، من الآية:١١٠.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات،** ط٤، ص ٤٦٨.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢١٨.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٤.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ٢٢.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٥٤٢.

يقنع بما قام به من أعمال للآخرة، اعلم أنّ الله –سبحانه– قد بعث أنبياء كراما وما آمن معهم إلا قليل"[١].

وبعد الذي سبق ذكره يتبين لنا أنّ النّورسي تحدث عن القدوة الحسنة، وأعطى أمثلة على ذلك؛ ولم يكتف بالحديث عن ذلك وإنما طبق ذلك في الواقع المعاش من خلال ما ذكر من نماذج، وكان أسوة وقدوة حسنة للدعاة والعلماء الربانيين.

المطلب الثاني: أسلوب القدوة الحسنة عند ابن باديس:

اهتمّ الإمام ابن باديس بأسلوب القدوة الحسنة في دعوته إلى الله –عزّ وجلّ–؛ ليُسمع له، ويقتدى به، وتبيان ذلك فيما يأتي:

أوّلا: كان يشيد بمن كان قدوة في الخير، وينتقد من كان قدوة في الشر؛ ومثال ذلك قوله: "وما انتشر الإسلام أول أمره بين الأمم إلا لأن الداعين إليه كانوا يدعون بالأعمال كما يدعون بالقول، وما زالت الأعمال عياراً على الأقوال"[٢].

وينتقد من كان قدوة سيئة في الشر؛ كالمجاهر بمعصيته أمام الناس، يقول: "أما الذي يجاهر بمعصيته ويعلن بها فهذا قد تعدَّى على مجتمع الناس بما أظهر من فساد، وما أوجد من قدوة سيئة، وما عمل لمجاهرته على شيوع الفاحشة فيهم"[٣]. ويرى أنّ العلماء في الأمة بمنزلة القلب في الجسد فبصلاحهم تصلح الأمة وبفسادهم تفسد الأمة، يقول:"لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنّما العلماء من الأمّة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كلّه وإذا فسد فسد الجسد كلّه"[٤].

وكان مثالا للعالم القدوة، متصفا بأخلاق العلماء؛ حيث التواضع، والحلم، والتسامح، ونكران الذات، والبعد عن الأطماع[٥]؛ فقد عفا عن رجل أراد قتله حتى قال فيه تلميذه مُحَمَّد العيد آل خليفة قصيدة من أبياتها[١]:

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٢١٧.

(٥)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص ٦٩.

حمتك يد المولى وكنت بهـــا أولى فيا لك من شيخ حمـــــته يد المولى
فيا لوضيع النفس كيف تطاولت به نفـــــــسه حتى أسر لك القــتلا
فوافتك بالنصر العزيز طـــــلائع مباركة تتـــــرى من الملأ الأعـــلى
وإن أنس لا أنسى الذين تظافروا على الفتك بالجاني فقلت لهم مهلا

ثانيا: يرى أن على كل راع أن يكون قدوة حسنة لمن تكفل برعايتهم في الأمم والجماعات والأسر والرفاق؛ يتفقدهم، ويتعرف على أحوالهم، ويباشر بنفسه ما استطاع مباشرته من المهام[٢] مصداقا لقول رَسُول اللَّهِ ﷺ :«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[٣].

وأعطى ابن باديس مثالا بالأعرابي المشرك الذي يأتي النبي مُحَمَّدا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم- فيعلن إسلامه، ويتعلم دينه، ويستنير عقله، وتستقيم أعماله، فيرجع إلى قومه هادياً مهدياً، يؤخذ عنه العلم والهدى[٤]، يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٥].

ثالثا: كان يخصّ طلبته بالنّصح والإرشاد وكان قدوة لهم في كلّ ما يقوله[٦]، فقد قال فيهم: "الذين وهبوا نفوسهم لله، وقصروا أعمارهم على طلب العلم لدعوة الخلق إلى الله...ليصلوا إلى إمامة الحق، وهداية الخلق على أكمل حالة، ومن أقرب طريق"[٧].

رابعا: يدعو إلى قراءة القرآن وتفهّمه حتى تكون آياته على طرف الألسن والمعاني نصب الأعين؛ لتطبق على الأحوال والوقائع كما كان ذلك في عهد رسول الله -ﷺ-[٨]، ويقول:"انظر الى هذه الحكمة في هذا التنزيل كيف تنزل آياته على حسب الوقائع، في هذا قدوة صالحة لأئمة المجتمع

---

(١) المصدر نفسه، ص ٦٩-٧٠.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم (٨٩٣)، ج٢، ص ٥.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٩٧.

(٥) سورة الأحزاب، من الآية:٢١.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٢٣.

(٧) المصدر نفسه، م١، ج١، ص ٤٩٧.

(٨) المصدر نفس، ص ٤١٨.

وخطبائها في توخيهم بخطبهم الوقائع وتطبيقهم خطبهم على مقتضى الحال. بلى والله بلى والله، ولقد كانت الخطب النبوية والخطب السلفية كلها على هذا المنوال تشتمل مع الوعظ والتذكير على ما يقتضيه الحال"[١].

وبعد الذي سبق ذكره يتبين لنا أنّ الإمام تحدث عن القدوة الحسنة، وأعطى أمثلة على ذلك؛ ولم يكتف بالحديث عن ذلك وإنما طبق ذلك في الواقع المعاش من خلال ما ذكر من نماذج وكان أسوة وقدوة حسنة للدعاة والعلماء الربانيين.

بعد أن أتممنا الحديث عن أساليب الدعوة إلى الله عند الإمامين ننتقل إلى عقد مقارنة بين ما ذُكر من الأساليب الدعوية لهما فيما سيأتي -بحول الله-.

المبحث الخامس: المقارنة بين الأساليب الدعوية للإمامين:

بعد استعراض للأساليب الدعوية للعلامتين نأتي إلى عقد مقارنة بين تلك الأساليب المستغلة، وتبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأوّل: مقارنة بين الإمامين في أسلوب الحكمة:

أدرك الإمامان ما لأسلوب الحكمة من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة وبثّ الوعي فيها، وبالمقارنة بينهما يمكن التطرق إلى يأتي:

أولا: ترتيب الأولويّات: لقد سعى الإمامان إلى ترتيب الأولويّات في المجال الدّعوي، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة من خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- تقديم العقيدة على ما سواها: فابن باديس قدم العقيدة على العبادات وغيرها، وأقام مشروعه التجديديّ على تطهير الإسلام من البدع والضّلالات[٢]، وعلى منواله سار النّورسي؛ فقد حثّ النّاس على ترسيخ قاعدة الإيمان الحقيقيّ في النّفوس[٣]، ورفض السياسة والإغراءات الدنيوية[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤١٨.

(٢) مُحَمَّد الدراجي، **الإمام عبد الحميد بن باديس وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية**، ص ٣٩-٤٠.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ١٩٥.

(٤)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦٤-٢٦٦.

٢- اهتمام الإمامين بالعلم والعمل: فابن باديس كان يقدم العلم على العمل؛ كي لا يقع الإنسان في الضّلال، ويكون على بصيرة من أمره [١]. ويرى النّورسي تقديم تخصص في العلم على تخصص آخر، إذ ليس بمقدور الإنسان استيعاب كل العلوم في آن واحد[٢].

وكما قدم ابن باديس العلم على العمل فإن النّورسي قدم العمل الجماعي على الفردية المتسمة بالأنانية[٣].

٣-الاهتمام بالأخلاق وجميل الصفات: نجد ابن باديس يقسم الإسلام إلى وراثي وذاتي، ويدعو إلى تقديم الإسلام الذاتي على الوراثي لأنه ينبني على فهم قواعده، وإدراك محاسنه في العقائد والأخلاق، والآداب وغيرها[٤]. ودأب أخوه النّورسي على دعوة المسلمين إلى تقديم جانب الأخلاق على الاحتكام إلى القوة والغلبة[٥].

٤- ومما تميز به ابن باديس عن أخيه النّورسي فيما وُرد من أمثلة ما يأتي:

أ) تقديم ابن باديس خدمة الجزائر على خدمة الأوطان الأخرى، ويعتبر خدمته للجزائر خدمة للأوطان الأخرى[٦]. ولم تكن دعوة النّورسي ترتكز أساسا على بلده تركيا، وإنما كانت تشمل سائر بلدان المسلمين[٧].

ب) البداية بمقاومة الأضعف ثم الانتقال إلى الأقوى؛ فبدأ بأعوان المستعمر من الطرقيّة الذين وقفوا ضدّ الدّعوة إلى الله، ثمّ انتقل إلى فضح المستعمر الفرنسي الذي كان يقف وراءهم[٨]. ولم يوجد

---

(١)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ١٦٣.

(٤) المصدر نفسه، م٢، ج١، ص ٢٤١

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٢٣٢.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢٣٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ال٢٣٧.

(٨)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١٠٠.

–حسب اطلاع الباحث– تمييز للنورسي بين الأضعف والأقوى من أعداء فهو يقاوم الجميع على جبهات متعددة.

ويتّضح ممّا سبق أنّ الإمامين قد رتّبا الأوليّات وتشابها فيها من أجل خدمة الدعوة وإنجاحها، والوصول بها إلى برّ الأمان.

ثانيا: مناسبة المنهج للأحوال والأعمار والمستويات: لقد سعى الإمامان إلى أن تكون دعوتهما مناسبة للأحوال والأعمار والمستويات، ولقد مُثِّلَ لكل إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١– نجد مراعاة الإمامين للصغير والكبير؛ فهذا ابن باديس قد اهتم بتدريس الصّغير في الكتاتيب[١] والكبير في الجامع الكبير[٢]، وأشاد أخوه النّورسي بتضحيات الأم في تربية وليدها[٣]؛ ليغدو رجلا ناجحا في الحياة، ويدل هذا على أن منهج الرجلين في الدعوة قد اهتم بهما لتتحقق الخيرية للأمة، يقول رسول الله ﷺ :« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا»[٤].

٢– نجد للإمامين مراعاة للرجل والمرأة؛ فقد أشاد ابن باديس بدور الأمّ في تربية الأجيال[٥]، وبدور الرجل في القيام بأعباء الحياة خارج البيت[٦]، وحثّ على وجوب القيام بشؤونها، وتربيتها وتعليمها[٧]، دون أن ننسى دعوة النّورسي الرجل والمرأة إلى قراءة كليات رسائل النّور؛ للأجر والثواب[٨]؛ والتربية، والتزيّن بآداب القرآن الكريم؛ لتتحقّق لهما السّعادة[٩].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٢٨٢–٢٨٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث رقم (٦٧٣٣)، ج١١، ص ٣٤٥.

(٥) مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص ٦١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣١٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

٣- نجد منهما مراعاة للعالم والجاهل؛ فقد قدّم ابن باديس خدمة جليلة للعلماء الجزائريين بالإسهام في تأسيس جمعية تضمهم[١]، ولم يترك الجاهل على جهله بل سعى من أجل رفع الجهل عنه[٢]، وعلى منواله سار أخوه النّورسي فحارب أمراض التعصّب المقيت في العالم والجاهل كليهما[٣].

د) نجد منهما مراعاة للصديق والعدو؛ فقد كان منهجهما الدّعوي رحيما بالصّديق، شديدا على العدو، يقول الله ﷻ: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٤]، فقد كان ابن باديس رحيما بالنّاشئة المسلمة لتكون على هدي القرآن، وشديدا على العدو المستعمر الغاصب[٥]. وعلى منواله سار أخوه النّورسي فقد كان شفيقا بالأمّة المسلمة، داعيا المسلمين إلى التراحم وترك أسباب التفرق ليكونوا سدا منيعا للإسلام ضد كل عدو يتربص بهم الدوائر(٦).

ويتّضح ممّا سبق ذكره من مقارنة أنّ المنهج الدّعوي للإمامين كان مناسبا للأحوال والأعمار والمستويات في المجتمع المسلم الذي يسعى إلى أن تكون له الريادة من جديد في العالمين.

ثالثا: التصدّي للشّبهات: سعى الإمامان في حكمة إلى أن يكونا مدافعين عن الإسلام، فمنهج دعوتهما التصدّي للشّبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- نذر الإمامان حياتهما للدفاع عن الإسلام وحقائقه ضد ما يثيره المستعمر الغربي ومن سار في ركبهما من الطرقيين والعلمانيين وغيرهم، وهذا يدل على غيرتهما على دينهما وشعورهما

---

(١)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص١٩.

(٢)مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص١٩.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٤) سورة الفتح، من الآية: ٢٩.

(٥)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص٢٠٥-٢٠٨.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥١٠.

بالمسؤولية الملاقاة على عاتقهما، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»[١].

٢- وقف الإمامان سدا منيعا ضد ما يثار عن الدين مستهدفين جبهتين اثنتين؛ جبهة المستعمرين الفرنسي بالنسبة لابن باديس والبريطاني بالنسبة للنورسي، وجبهة أعوان المستعمر من الطرقيين بالنسبة لابن باديس[٢] ورجال الكنيسة والعلمانيين بالنسبة للنورسي[٣].

٣-كان تفسير ابن باديس نورا يبدد ظلمات الجمود والشعوذة والخرافات[٤]، وكذا كليات رسائل النّور ورسالة: (الخطوات الست) التي كشفت دسائس الاستعمار، ومكايد الغزاة ، ودحضت شبههم[٥]، مما يثبت أن التصدي للشبهات لا يتحقق إلاّ بالرجوع إلى القرآن الكريم[٦].

من خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين يرى ضرورة التصدي للشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، ولا يتحقق ذلك إلا بالرجوع إلى حقائق القرآن.

رابعا: التريّث وعدم استعجال النّتائج: لقد سعى الإمامان في منهجيهما الدعوي إلى التريّث وعدم استعجال النتائج من أجل الحصول على ثمار الدعوة يانعة، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- حدّد الإمامان الهدف واضحا، وسعيا بكل تريث وأناة من أجل بلوغ ذلك الهدف، ولعلّ الهدف الأسمى للإمامين هو تحقيق جيل رباني قرآني يحمل أعباء هذه الأمة وينهض بها؛ فهذا

---

(١)كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، كتاب العلم من قسم الأقوال الباب الأول في الترغيب فيه، حديث رقم (٢٨٩١٨)، ج١٠، ص ١٧٦.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٠،١١.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٥٣٩.

(٤)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ٢٦٠.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٥٤٥.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص١٠٥.

الجيل يكون عماد النّهضة في الجزائر[١]، وهو عند أخيه النّورسي يسعى من أجل إنقاذ إيمان الناس وإحياء معاني القرآن في النفوس[٢].

٢-بذل الإمامان قصارى الجهود من أجل بلوغ الهدف المنشود، ولم يكونا في عجلة من أمرهما، ولم يسقطا في شرك استفزازات المستعمر وأعوانه؛ فقد حاول المستعمر الفرنسي إجهاض الحركة الإصلاحية لابن باديس بكل ما أوتي من قوة ومكر، ولم يفلح في ذلك[٣]، وكذا الحال بالنسبة لأخيه النّورسي الذي ترك السياسة والساسة وما يكتنفها من مكر وبقي صامدا رغم دخوله المحاكم مرات عدّة، ولم يخلّ بالنظام العام وفوت على العلمانيين فرصة النيل منه ومن أتباعه. يقول الله تعالى ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٤].

٣-استعان الإمامان بإخوان دأبهم الصبر والتريث وعدم استعجال النتائج أيضا؛ ومثال الإخوان الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي العضد الأيمن لابن باديس في حركته الإصلاحية[٥]، ولقد كان طلاب النّور المخلصين المتريثين نعم العون للنورسي في مسيرته الدعوية[٦].

٤- لم ينس الإمامان ضرورة اتخاذ الأسباب واختيار الوسائل المناسبة من أجل بلوغ الهدف المنشود من الدعوة؛ فهذا ابن باديس قد خطط وفكر ودرس وتأنى لإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع أخيه الإبراهيمي في أرض طيبة عام ١٩١٣م، ولم تر النّور إلا عام ١٩٣١م[٧]، ولا شك أن كليات رسائل النّور هي الوسيلة المثلى عند النّورسي للوصول إلى الهدف المنشود[٨].

---

(١)شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ص٢١١-٢٣٤.

(٢)ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله**، ص١٤٦.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٧٢.

(٤) سورة يوسف، من الآية: ٩٠.

(٥)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص١٩.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٢١٨.

(٧) مُحَمَّد الدراجي، **عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الإبراهيمي فيه**، د.ط، ص ٨.

(٨)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ١٨٢.

من خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين ينبني على التريث وعدم استعجال النتائج وقد استطاعا بذلك بلوغ ما سطرا من أهداف، وكانا بحق من رواد الحركة الإصلاحية عند المسلمين.

بعد المقارنة بين الإمامين في أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله بمختلف أشكالها يُنتقل إلى المقارنة بينهما في أسلوب الموعظة الحسنة فيما سيأتي -بحول الله-.

المطلب الثّاني: مقارنة بين الإمامين في أسلوب الموعظة الحسنة:

أدرك الإمامان ما لأسلوب الموعظة الحسنة من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، وتنوير الأمّة وبثّ الوعي فيها، وبالمقارنة بينهما يمكن التطرق إلى يأتي:

أولا: القول اللين اللطيف: كما تميز منهج الإمامين الدعوي بالشدة حينا فقد تميز بالقول اللين اللطيف في أحيان كثيرة، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي: عمّ القول اللين الرحيم عند الإمامين العدو والصديق، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، والهادي والضال، رجاء أن تتفتح القلوب لنور الله وتحصل الهداية ، فهذا ابن باديس يعترف بوالده الذي رباه التربية الحسنة[١]، ويعترف بفضل العلماء في التربية ونشر الأخلاق[٢]، ويعترف بفضل الوطن على الفرد[٣]، ويدعو المتدابرين من المسلمين إلى الصلح والوحدة ونبذ الفرقة والخصام [٤]. وقد أبدى اللين تجاه المستعمر الفرنسي في بعض مواقفه قبل أن يصل إلى اليأس منه؛ فدعا إلى الاحترام المتبادل معه شرط أن يحترم دين ولغة وكرامة الجزائريين[٥]. وعلى منواله سار أخوه النّورسي فاعترف بفضل والدته عليه[٦]، وعدّد فضائل قومه الأتراك، وحذّرهم من كيد الأعداء(١)، ودعا إلى التساند وحذر من الفرقة[٢]، والتشدد[٣]. وتلطف بمن خالفه في المنهج حتى لا يصطف مع الأعداء[٤].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ١٣٨.

(٢)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٧٣.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ١٧٨.

(٤) المصدر نفسه، م١، ج٢، ص ١٥٥-١٥٧.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٤٣.

ومن خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين آثر اللجوء إلى القول اللين اللطيف مع الناس رجاء هدايتهم.

ثانيا: التّذكير بالنّعم: أدرك الإمامان ما لأسلوب الموعظة الحسنة من أهمية في العمل الدّعوي، ومن أهم أشكالها التذكير بنعم الله –تعالى– على الفرد والجماعة؛ ليتحقق شكرها، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١– أشاد الإمامان بنعم الله –تعالى– التي أسبغها على عباده حتى إن الدعوة إلى الله عند ابن باديس سبيل للحصول على نعم الله –تعالى–[٥].. وعلى منواله أشاد أخوه النّورسي بنعمة أمانة الكتابة للنّاس، والإخلاص فيها[٦]، وهي سبيل للدعوة إلى الله –تعالى–، يقول الله –تعالى–: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[٧].

٢– يذكر الإمامان ما حباهما الله من نعم جلى؛ ومثال ذلك ما رآه ابن باديس من نعمة تقبل الناس لدعوته والتفافهم حولهم[٨]. وأقرّ النّورسي بنعمة الله عليه؛ إذ جعله خادما للقرآن، غانما لبركته[٩]، يقول الله –تعالى–: ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾[١٠].

٣– يذكّر الإمامان النّاس بالنّعم التي أسبغها الله عليهم ليعظم الله في نفوسهم، ويزداد شكرهم، ولقد ذكر ابن باديس كلّ جزائري بقيمته وقدرته على المطالبة بحقوقه أمام مستعمر متعنّت؛

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٦.

(٢) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٢١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(٤)المصدر نفسه، ص٢١٦.

(٥) عبد الحميد بن باديس، **الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية**،، د.ط، ص ١٢–١٥.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص١٧٠.

(٧) سورة إبراهيم، من الآية:٣٤.

(٨)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٢٩٧

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص ٩١.

(١٠) سورة الضحى، الآية:١١.

حتى لا يستكين ويرضخ للأمر المهين[١]. وذكر أخوه النّورسي المرأة بنعمة الجمال وحثها على التزين بآداب القرآن لتسعد في دنياها وأخراها[٢].

٤- رضي الإمامان بما قسم الله لهما من نعم؛ فها هو ابن باديس يذكر نعمة تأليف الرجال لمن سأله عن تأليف الكتب العلمية التي لم يتسع لها وقته[٣]. وعلى منواله يذكر الإمام النّورسي نعمة الأبناء الروحيين عندما حرم من الأبناء الصلبيين[٤].

من خلال ما ذكر يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين يقتضي ذكر النعم في شكل من أهمّ أشكال الموعظة الحسنة، سواء كانت النّعم للنّفس أو للغير مع الرضا بما زوي عنهما من النّعم.

ثالثا: التّرغيب والتّرهيب: أدرك الإمامان ما لأسلوب الموعظة الحسنة من أهمية في العمل الدّعوي، ومن أهمّ أشكالها الترغيب والترهيب؛ رجاء الثّواب، وخوفا من العقاب، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- في التّرغيب: رغّب الإمامان في كلّ ما يدعو إلى الخير والسعادة في الدارين، ومن خلال ما جيء به من أمثلة لكل إمام يلاحظ ما يأتي:

أ) رغّب الإمامان المسلمين في الاحتكام إلى كتاب الله وسنّة نبيّه الأمين؛ فيرى ابن باديس فيهما الشفاء من العلل، والنجاة من المحن[٥]. ورغّب أخوه النّورسي في إعادة التصوّف السنيّ الصّحيح المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[٦].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٧٠.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٣٠٦.

(٣)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص١٧٠.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص ٣٧.

(٥)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص١٩٠.

(٦)عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص ١١٨.

ب) رغّب الإمامان في الوحدة بين المسلمين؛ فدعا ابن باديس إلى توحيد جهود علماء الإسلام فيما بينهم[١]، ودعاهم أخوه النّورسي إلى الوقوف صفّا واحدا في مواجهة الأعداء، وإحباط مكرهم[٢].

ج) رغّب الإمامان في التمسك بمبادئ الدين الحنيف، والالتزام بالخلق القويم؛ فهذا ابن باديس يدعو إلى الالتزام بمقومات شخصية المسلم[٣]، ورغّب العلماء في تربية النّفوس، والالتزام بأخلاق الإسلام[٤]. وأكّد أخوه النّورسي أنّ الإنسان لم يخلق عبثا، فله السعادة إذا التزم شرع الله الحنيف[٥]، وقراءة كليات رسائل النّور عبادة فكرية، تبدّد الغفلة، وتغرق في بحر النّور[٦]،﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٧].

من خلال ما ذكر نجد الترغيب في المنهج الدعوي للإمامين، فماذا عن الترهيب في منهجهما الدعوي؟

٢- في الترهيب: رهّب الإمامان في كل ما يدعو إلى الشرّ والشقاوة في الدارين، ومن خلال ما جيء به من أمثلة لكل إمام يلاحظ ما يأتي:

أ) حذّر الداعيتان من مغبة التنكّب عن طريق الله؛ فدعا ابن باديس إلى الإيمان بالله والتّقوى، فهما العلاج الوحيد للأمّة إذا أرادت النّجاة من أليم العذاب دنيا وأخرى[٨]. وأشار أخوه النّورسي إلى أن النار فاغرة فاها لمن عصى أمر الله، وتنكّب طريق الحق[٩]، يقول الله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا

---

(١)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٧٣.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص١٥١-١٥٢.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٣٨.

(٤)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٧٣.

(٥)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ٦٠٨.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٨٣.

(٧) سورة الأنبياء، من الآية:٩٠.

(٨)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٠٠

(٩)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ٦٠٨.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1].

ب) حذّر الإمامان من مغبّة الانجرار وراء المبتدعة وأهل الضلالة؛ فابن باديس يحذر من شيوخ الطرق الصوفية الضالة الذين يمعنون في إفساد عقيدة المسلم، وتركه يرزح تحت وطأة الجهل، والجمود، والخمول؛ ليكون أكلة سائغة للعدو[2]. وعلى منواله حذر أخوه النّورسي من ورطات وشطحات المتصوّفة، المخالفين للهدي النبويّ الشّريف[3]، وحثّ كل مبتدع إلى أن يكون من طلاّب رسائل النّور؛ ليتخلّص من ذنوبه وبدعه التي يأتيها[4].

ج) حذّر الإمامان من كل ما يذكي في نفوس المسلمين أسباب التمزق والتفرق؛ فحذر ابن باديس الجزائريين من مغبة الانجرار وراء القومية التي تكون سببا للتّفرقة والعنصرية[5]. وعلى منواله حذّر أخوه النّورسي من القومية التي تكون سببا لنشر الأحقاد والنّزاعات[6]، فهما يستنيران بنور الله الذي يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [7].

د) حذّر الإمامان من بيده مقاليد أمور المسلمين من الغش في الرعية؛ لأن عاقبة ذلك الخسران المبين؛ فابن باديس قد حذر الرّاعي من غشّ رعيّته بما يدخله عليها من الضّرر عند رعايته؛ لأنّ ذلك كبيرة من كبائر الذنوب التي تدخل صاحبها النّار[8]. وعلى منواله حذر أخوه النّورسي من

---

(١) سورة الصف، الآية:١٠-١١.

(٢)مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص١٩.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، ص ٥٨٨-٥٨٩.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ٣٤٤.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٤٨٣.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٤١٤.

(٧) سورة الحجرات، الآية:١٣.

(٨)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج٢، ص ١٥٢.

يتولى أمور المسلمين الدينية؛ كالعلماء من مغبة الغش للأمة بتتريك شعائر الإسلام، وإصدار فتاوى تخدم ذلك[1].

ومن خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين يقتضي الترغيب والترهيب معا في شكل من أهم أشكال الموعظة الحسنة، للرغبة في كل خير والرهبة من كل شر.

رابعا: الوعد بالنّصر والتّمكين: أدرك الإمامان ما لأسلوب الموعظة الحسنة من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، ومن أهم أشكالها الوعد بالنصر والتمكين؛ بثا للأمل في النفوس، ودفعا للقنوط فيها، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١-عمل الإمامان جهدهما على بث أواصر الأخوة والمحبة بين أبناء الأمة الوحدة لتتلمس طريق النصر والتمكين؛ فهذا ابن باديس يذكر الأمة برابطة اللّغة ورابطة الجنس، ورابطة التّاريخ، ورابطة الألم، ورابطة الأمل[2]. وعلى منواله سار أخوه النّورسي فوعد الأمة بأن المستقبل للإسلام، وللإسلام وحده، وأنّ الحكم لن يكون إلاّ لحقائق القرآن والإيمان[3]، يقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾[4].

٢- لم يكن الإمامان يعدان الأمة بالنصر والتمكين من فراغ بل سعيا جهدهما في إعداد القادة الذين يحملون راية الأمة من بعدهما؛ فقد كان الإمام ابن باديس يصبو في حياته الدّعوية إلى تكوين قادة للأمّة لينقذوها ممّا كانت تعيشه من أحوال بائسة[5]. وعلى منواله سعى أخوه السعي نفسه فألّف كليات رسائل النّور لتكون بمنزلة المنقذ للأمّة بما تغرسه في نفوس طلاّبها من روح الأمل[6]؛ من أجل تكوين جيل قرآنيّ يصفهم بطلاّب رسائل النّور[1]؛ ليصل بهم في النّهاية إلى إحياء الأمّة بإحياء دينها[2].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥٩.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٩٨.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٤) سورة المجادلة، الآية:٢١.

(٥)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٣.

(٦)إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، ص٢٩.

٣- حارب الإمامان اليأس والقنوط في النفوس؛ فدعا ابن باديس إلى محاربة الإلحاد بنبذ احتقار النّفس، والقنوط من رحمة الله[٣]. ووصف أخوه النّورسي دواء للأمة من أجل عزتها؛ فدعا إلى الأمل بدل اليأس[٤]، والصّدق بدل الكذب[٥]، والمحبّة بدل العداوة[٦]، والشورى بدل الاستبداد[٧]، يقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٨].

من خلال ما ذكر يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين قد وعد بالنصر والتمكين للأمة، وسعى من أجل ذلك بمحاربة اليأس والقنوط في النفوس، وتكوين القادة الذين يحملون راية العزة والتمكين في الأرض.

خامسا: التحمّل والصّبر: أدرك الإمامان ما لأسلوب الموعظة الحسنة من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، ومن أهم أشكالها التحمّل والصّبر؛ رجاء الحصول على الثمرة المرجوة من الدّعوة، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١- أعطى الإمامان المثل الأعلى في الصبر وتحمّل المشاق؛ فهذا ابن باديس قد بذل في سبيل دينه الغالي والنفيس، وتحدى المستعمر الفرنسي الكائد بإغراءاته وتهديداته فقد حاول أن يبعده عن جمعيته بما عرض على أسرته من مساعدات من أجل إنقاذ وضعها المالي فلم يفلح[٩]، كما لم يفلح

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص ٢١٨.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٦٠٦.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٠٠

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٠٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٠٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥١٤.

(٨) سورة النّور، الآية:٥٥.

(٩) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢١٣-٢٢٢.

عندما حاول تفجير هذه الجمعية من الدّاخل، وتحويل مسارها الجهادي بوساطة أعوانه[١]. وكذا الحال عند أخيه النّورسي فلم يضعف أمام إغراءات المستعمر وأعوانه من العلمانيين، ولم يستسلم لتهديداته فلم يترك الدعوة إلى الله أبدا، فقد رفض إغراءات أتاتورك المادية، وترك المنصب الممنوحة له[٢]، كما وقف أمام تهديدات الإنجليز والروس والعلمانيين أجمعين؛ فعقدت ضدّه المحاكمات، وزجّ به في السّجون مع كبار المجرمين والمتمردين[٣].

٢- لقد عاش الإمامان صابرين محتسبين في أمة كانت تعيش أحوالا بائسة[٤]؛ تسلط الغريب، وخيانة القريب؛ فقد أوذي الإمام ابن باديس عندما حرف اسمه فناداه أهل الطرق الصوفية: "إبليس" بدلا من "باديس"[٥]. وأخوه النّورسي يعتصر ألما على آلام الأمة[٦].كل هذه الآلام قد بذلها الإمامان رخيصة من أجل عز أمتهما، يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[٧].

٣- لقد كان تنوير العقول من الإمامين مبررا كافيا كي يحاربا وينكل بهما؛ فلم تتحمل فرنسا نشر ابن باديس للعلم؛ فمنعته من التّدريس، ورصدت حركاته بالمخبرين، وتابعته في خطبه[٨]. ولم يتحمل الملاحدة نور القرآن الذي دأب النّورسي على نشره فناصبوه العداء، فجالدهم بكل ما يملك من طاقة[٩].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٢-٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٤-٢٦٦.

(٣) أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، ص ٢٠٥ .

(٤)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٣.

(٥) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٢٢-٢٢٦.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٣٨.

(٧) سورة مُحَمَّد، الآية:٣١.

(٨) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢١٣-٢٢٢.

(٩)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٥٤٤.

من خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين يقتضي الصبر وتحمّل المشاق لبلوغ الأهداف المرجوة، فلم يخيب الله مسعاهما، فصارا بحق من رواد الإصلاح في العالم الإسلامي.

سادسا: الاستفادة من الوقائع المعاصرة: أدرك الإمامان ما لأسلوب الموعظة الحسنة من أهمية كبرى في العمل الدّعوي، ومن أهم أشكالها الاستفادة من الوقائع المعاصرة؛ رجاء الوصول بالأمّة إلى مصافّ الدول المتقدمة(١)، ولقد مُثِّلَ لكلّ إمام بأمثلة فمن خلالها يمكن ملاحظة ما يأتي:

١-انفتح الإمامان على الأمم الأخرى للاستفادة مما لديها من علوم مفيدة؛ فقد دعا الإمام ابن باديس إلى الأخذ بأسباب الحياة والعمران، بغض النظر عن الجانب الديني للجهة التي تستقى منها تلك العلوم(٢). ودعا أخوه النّورسي إلى فتح الطريق لجريان العلوم الكونية الحديثة، وإزالة الفهم الخطأ تجاهها(٣).

٢- دعا الإمامان المسلمين إلى أن يستقوا تلك العلوم الحديثة من مصادرها ويطبعوها بطابع الإسلام؛ فهذا ابن باديس قد حثّ الشّباب على أخذ العلم بأي لسان كان، وعن أي شخص وجدوه عنده، وأن يطبعوه بطابع الإسلام ليحصل الانتفاع به كما أخذه الأوربيون من المسلمين وطبعوه بطابعهم النصراني(٤). ويؤكد أخوه النّورسي هذا الانفتاح على العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية فبامتزاجهما تنجلي الحقيقة المرجوة(٥).

٣-يحذر الإمامان من التبعية العمياء عند الانفتاح على أفكار الغرب؛ وقد نهى ابن باديس عن مخالفة أمر النبي مُحَمَّد ﷺ؛ لأن التبعية العمياء تؤدي إلى مخالفة أمر النبي ﷺ، وتودي بالأمة في المحن والبلايا(٦). وحذر النّورسي من التبعية للغرب عند نقل العلوم فلا تطبّق عادات أوروبا في بلاد

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٥٣٦.

(٢)المصدر نفسه، م١، ج١، ص ٢١٢.

(٣) المصدر نفسه، ٤٣٠.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٣٤٠.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٢٨.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٧٦.

الإسلام، ولا ينبغي أن تكون الثورة الفرنسيّة دستورا للمسلمين[1]، يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[2].

من خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين كان منفتحا على الوقائع المعاصرة والعلوم الحديثة لدى الأمم الأخرى؛ شرط أن لا يكون ذلك مدعاة إلى الذوبان.

بعد المقارنة بين الإمامين في أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله بمختلف أشكالها يُنتقل إلى المقارنة بينهما في أسلوب المجادلة فيما سيأتي:

المطلب الثّالث: مقارنة بين الإمامين في أسلوب المجادلة:

أدرك الإمامان ما لأسلوب المجادلة من أهمية كبرى في العمل الدّعوي؛ للردّ على دعاة الباطل، ودحض شبههم. ويظهر اهتمام الإمامين بهذا الأسلوب فيما يأتي[3]:

أوّلا: يبين الإمامان استماتة أهل الباطل في جدالهم بشتى الطرق وتبديدهم للوقت، واستنزافهم للطاقات؛ فهذا ابن باديس يذكر ضعف أهل الباطل عندما يلجؤون في جدالهم إلى انتقاء الكلمات البذيئة، وسلوكهم الطرق الملتوية[4]؛ ومثّل لذلك بفئة من الطرق الصوفية التي تتظاهر بالانتماء إلى جمعية العلماء المسلمين ظاهرا لكن دأبها المكر والخديعة والتعاون مع المستعمر[5]. ودعا أخوه النّورسي إلى الترفع عن سفاسف الأمور، والبعد عن النقاش الفارغ، وحذّر من مشايخ وعلماء ساروا في صفوف الأعداء، وتظاهروا بالتقوى، ودأبوا على الخديعة والجدل العقيم[6].

ثانيا: يحثّ الإمامان أهل الحق أن يلتزموا كلمة الحق وتزكية النفس والتحلي بالأخلاق الحسنة عند جدالهم لأهل الباطل؛ فابن باديس يدعو إلى انتقاء الكلمات الطيبة البريئة، وسلوك طريق الرفق

---

(١)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص١٠١.

(٢) سورة الرعد، من الآية:١٧.

(٣)مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**،، ط١، ص ٦٧-٦٨.

(٤)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٧١.

(٥) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ٢٢٢-٢٢٦.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٣٧٢.

والرجاحة، والبعد عن الفحش والطيش والفضاضة[١]. ويدعو النّورسي إلى أن يزكي صاحب الحق نفسه عند مناظرة الملحدين حتى لا يستدرج إلى الإلحاد ويكون في صفوفهم من حيث لا يشعر[٢].

ثالثا: يرى الإمامان أن الجدال لا يصار إليه إلا عند الحاجة إليه وإلا صار جدالا مذموما؛ ويرى ابن باديس أنّ الجدال المذموم يكون شاغلا عن الدعوة ومؤديا إلى الفساد والفتنة غالبا[٣]. ويحذر النّورسي من أن يكون الغرض من المجادلة ومناقشة الأفكار المختلف فيها هدم مسالك الآخرين بل يكون السعي من ورائها إكمال النقص، ورأب الصدع[٤].

رابعا: يرى الإمامان أن الحق الذي يجابه به أهل الباطل ينبغي أن يستمدّ من الكتاب والسنة؛ لأن ابن باديس يرى فيهما البيان الشافي الكافي للحكمة والموعظة الحسنة[٥].ودعا النّورسي إلى إعادة التصوّف السنيّ الصّحيح المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ إذ كان لهما الدور الأساس في نشر الإسلام، ونهضة المسلمين[٦].

خامسا: يدعو الإمامان الداعية المسلم إلى نشدان الحق والتجرد له ولو لم يكن إلى جانبه، فلابد من الإذعان له؛ وكان شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر)[٧]. ويرى النّورسي أن من الظلم عدم إنصاف الغير، ويرى الحق حكرا على نفسه، وذلك بأن يسخط نفسه لأجل الحق، وإذا ما رأى الحق لدى خصمه رضي به[٨].

سادسا: يذهب الإمامان إلى أنّ نتيجة الجدال بيد الله وحده؛ فعلى الدّاعية استفراغ الجهد في دعوة أهل الباطل، والتوفيق بيد الله؛ فيرى ابن باديس أنّ الضلال والمجازاة على الأعمال بيد الله

---

(١)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص ٧٢.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ط٣، ص٤٣.

(٣)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٧٢.

(٦)عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص١١٨.

(٧)أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ط١، ج١، ص٧٣.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللّمعات**، ط٤، ص ٢٣٩.

وحده[١]. ويرى النّورسي على الداعية أن ينقاد لله، ويستسلم لأمره[٢]، واستشهد على ذلك بقوله – تعالى-: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٣]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[٤].

سابعا: ترجم الإمامان ما كانا يدعوان إليه من نصح للأمة في الواقع المعاش، وتحققت عندهما ثمار الجدال؛ فقد أظهر ابن باديس التسامح وحسن المعاملة في جداله مع الطرقيين؛ ومدّ لهم يديه حرصا على هدايتهم خدمة للأمّة المسلمة من غير إقرار بانحرافهم[٥]. وكان النّورسي يتصف بنفس زكية؛ من إيمان وعفو وتسامح وحب للخير للناس، وحرص على هداية الملحدين إلى الحق[٦]، وعاش حياته مجادلا الأعداء والأصدقاء على حد سواء بعدما حسنت سيرته، واتسعت مداركه[٧].

من خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن المنهج الدعوي عند الإمامين قد أبرز لنا حقائق المجادلة إلى الحق قولا وعملا؛ ليحصل الإقناع وتنتشر دعوة بين الناس.

بعد المقارنة بين الإمامين في أسلوب المجادلة في حقل الدعوة إلى الله، يُنتقل إلى المقارنة بينهما في أسلوب القدوة الحسنة فيما سيأتي -بحول الله-.

المطلب الرّابع: مقارنة بين الإمامين في أسلوب القدوة الحسنة:

أدرك الإمامان ما لأسلوب القدوة الحسنة من أهمية في العمل الدّعوي؛ ليُسمع لهما ويقتدى بهما، ويظهر اهتمامهما به فيما يأتي:

---

(١)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٧٣.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ط٣، ص١١٠.

(٣) سورة النّور، من الآية:٥٤.

(٤) سورة القصص، من الآية: ٥٦.

(٥)مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، ص٢٥٢.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٣٩.

(٧)أديب إبراهيم الدباغ، **إشراقات قلب ولمعات فكر**، ط١، ص ١٧-١٨.

أوّلا: أشاد ابن باديس بمن كان قدوة في الخير، وذمّ من كان قدوة في الشر[١]؛ كالمجاهر بالمعصية، المنتهك لحرمات الله[٢]، وحثّ أخوه النّورسي المسلمين على أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم من الأديان الأخرى؛ ليكون ذلك سببا لدخلوهم الإسلام[٣].

ثانيا: أعطى الإمامان أمثلة عدة لمن يمثلون القدوة الحسنة من المسلمين؛ كالأنبياء والصحابة والعلماء والصلحاء من الأمة؛ فهذا ابن باديس قد أتانا بمثالين من الأنبياء –عليهم السلام–؛ مُحَمَّد –ﷺ–[٤] وسليمان –عليه السلام–[٥]. وقد دعانا النّورسي إلى أن نتأسى بالأنبياء –عليهم السلام– في أقوالهم وأفعالهم وأداء رسالتهم، فلم يغتروا بكثرة الأتباع، فمنهم من بعثه الله –تعالى– وما آمن معهم إلا قليل، ونالوا أجرهم كاملا غير منقوص[٦].

ثالثا: كان روّاد الإصلاح في العالم الإسلام القدوة الحسنة للإمامين؛ فهذا ابن باديس قد لازم شيوخه بالزيتونة منهم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ومُحَمَّد النخلي القيرواني، وتأثّر بهما وهما من أتباع مدرسة جمال الدّين الأفغاني، ومُحَمَّد عبده[٧]. كما نجد النّورسي قد تأثر بفكرة الاتّحاد الإسلامي عند أسلافه؛ كالشّيخ جمال الدّين الأفغاني، ومفتي الدّيار المصرية الشيخ مُحَمَّد عبده[٨].

رابعا: يرى ابن باديس أنّ العلماء في الأمة بمنزلة القلب في الجسد فبصلاحهم تصلح الأمة وبفسادهم تفسد الأمة؛[٩]، ويدعم النّورسي ما ذهب إليه فيرى العالم المرشد كالشّاة لا كالطير؛ فالشاة تطعم اللبن، والطير تلقم القيء[١٠].

---

(١)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، م١، ج٢، ص ٢٣٥.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ٤٩٤.

(٤)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٤٩٧.

(٥) المصدر نفسه، م١، ج٢، ص ٣٤.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ط٤، ص٢٣١.

(٧)تركي رابح عمامره،**الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**،ط٢،ص٣٤-٣٥.

(٨)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص ٤٤٦.

(٩)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٢١٧.

(١٠)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ط٣، ص٢٣١.

خامسا: لم يكتف الإمامان بالحديث عن القدوة الحسنة بل كانوا القدوة الحسنة لغيرهم؛ فهذا ابن باديس مثال للعالم الرباني بما حباه الله من أخلاق وما اتصف به من شمائل؛ حيث التواضع، والحلم، والتسامح، ونكران الذّات، والبعد عن الأطماع، يدور مع الحق حيث دار[١].واتصف النّورسي بأخلاق العلماء أيضا؛ فكان مثالا وقدوة في التواضع والحلم وسعة الصدر وحسن الظنّ[٢]، والإخلاص ونكران الذات؛ ترك المناصب وزخرف الحياة الدنيا من أجل أن يتفرغ لخدمة الإيمان والقرآن[٣].

ومن خلال ما ذكر من مقارنة يتبيّن لنا أن من المنهج الدعوي عند الإمامين الاهتمام بأسلوب القدوة الحسنة قولا وفعلا؛ فلم يُكتف بالحديث عنها وإنما طبق ذلك في الواقع المعاش من خلال ما ذكر من نماذج، وكانا بحق أسوة وقدوة للدعاة والعلماء والطلبة وغيرهم.

بعد استعراض لجهود الإمامين في الدعوة وما اختاراه من وسائل وأساليب والمقارنة بينهما في ذلك يمكن أن نخلص إلى جملة من معالم المنهج الدعوي عندهما، وقد وردت في قوله تعالى:﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٤]، وهي إحدى الآيتين التي كتبت في أعلى الصفحة الأولى لمجلّة (الشّهاب) لابن باديس[٥]، وتفصيل ذلك في الآتي:

١-الوضوح والبيان: أوّل معالم المنهج الدعوي عند الإمامين يتمثل في الوضوح والبيان، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، إذ يرى الإمامان أن الحق الذي يجابه به أهل الباطل ينبغي أن يستمدّ من الكتاب والسنة؛ فيهما البيان الشافي الكافي للحكمة والموعظة الحسنة عند ابن

---

(١)مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ص٦٩.

(٢)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ط٣، ص٢٠٥.

(٣)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ط٤، ص ٤٦٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٥)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٨٤-٨٦.

باديس[1]، ودعا النورسي إلى إعادة التصوّف السنيّ الصّحيح المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[2].

وصدحا بدعوتهما، وكان منهجهما بينا واضحا لدى المدعوين؛ جهود دعوية بين نفعها، وسائل واضحة، وأساليب بيّنة لا لبس فيها، وغايات واضحة أهمها سعيهما إلى تكوين قادة للأمّة لينقذوها ممّا كانت تعيشه من أحوال بائسة[3]، ويصفهم النورسي بطلاب رسائل النور[4] ليصلا بهم في إلى إحياء الأمّة بإحياء دينها[5].

وكان هذا الوضوح مصاحبا لهما في كل حياتهما الدعوية، فقد سارا على بينة من أمرهما، وكانت العقيدة أولى قضايا الوضوح الدعوي عندهما، دعوة مبنية على أسس عقدية متينة، ليست مجرد دعاوى جوفاء؛ فحاربا الإلحاد والعقائد الفاسدة في بلديهما بشتى الطرق؛ فدعيا إلى العودة إلى القرآن الكريم وحقائقه الإيمانية[6]، والاستضاءة بالسنة النبوية الشريفة، وسيرة السّلف الصالح أيضا[7]، وألف النورسي:(ذيل الذيل)، و(حباب) لدحض الإلحاد وحجج الملحدين[8].

٢-الحجة والبرهان:وثاني معالم المنهج الدعوي عند الإمامين يتمثل في الحجة والبرهان، وورد في قوله تعالى:﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾، فقد كانت دعوة الإمامين قائمة على أسس شرعية، ودلالات عقلية؛ لتحصل الحجة، وتتحقق المحجة، ويظهر البرهان الشرعي والعقلي، ومجموع هذا يمثل مفهومَ البصيرة التي تؤثر بذاتها، وتقنع بطرحها، ترتقي بالداعية إلى الله إلى الرفعة والمنازل العالية؛ فكليّات رسائل النّور التي تفسّر الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، وتقيم البراهين العقلية والدّلائل المنطقية

---

(١)عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، ص٧٢.

(٢)عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، ص١١٨.

(٣)مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، ص٥٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٣.

(٥)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ط٤، ص٦٠٦.

(٦)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ط٣، ص٣٤٨.

(٧)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م١، ج١، ص ٣٠٠

(٨)شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، د.ط، ص٢٦١.

من أجل إثبات مسائله[١]، وهذا ابن باديس قد حثّ الشّباب على أخذ العلم بأي لسان كان، وعن أي شخص وجدوه عنده، وأن يطبعوه بطابع الإسلام ليحصل الانتفاع به كما أخذه الأوربيون من المسلمين وطبعوه بطابعهم[٢]. والحجة والبرهان تحولان دون التصورات الخاطئة، والمعتقدات الباطلة، والأفكار المضللة، والمشاريع القاصرة.

٣–اليقين: وثالث معالم المنهج الدّعوي عند الإمامين يتمثّل في اليقين، وورد في قوله تعالى:﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾، فقد كانت دعوة الإمامين قائمة على يقين بأن منهجهما الذي يحملانه هو المنهج القويم، والطريق المستقيم، والنّور المبين، الذي مَن تمسَّك به نجا، ومَن سلك طريقَه هدي صراط مستقيم، ومَن مات عليه نال سعادة الآخرة، مهما طال المسير، وادلهمت الخطوب، وكثرت العقبات وهو مَعْنى من معاني البصيرة الذي يدعو إليه ابن باديس عند التزام المسلم بمقومات الشخصية الإسلامية[٣]، ويدعو إليه النورسي بتربية النّفوس، والالتزام بأخلاق الإسلام[٤]؛ فالإنسان لم يخلق عبثا، فله السعادة إذا التزم شرع الله الحنيف[٥].

وكان الإمامان على استبصار واستيقان بمنهجهما، ولم يفتّ في عضدهما شك المرتابين، وتعثر المخذولين، ويأس العاجزين، ومغبة المتهورين، وكيد المرجفين، وتهديد المخالفين، من أجل ذلك فقد بلغا الريادة في الدين، ومثال ذلك وقوف ابن باديس في وجه دعاة الاندماج و التّجنيس الذين ظهر ميلهم لفرنسا [٦]، وانتقاد النورسي تصرّفات أرباب المدنية التي تزري بكرامة الإنسان باسم التحضر والتقدم[٧].

---

(١)الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، ص٢٧٣.

(٢)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج٢، ص ٣٤٠.

(٣) عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، ص ١٣٨.

(٤)تركي رابح عمامره، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، ص٧٣.

(٥)بديع الزمان سعيد النّورسي ، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ط٤، ص ٦٠٨.

(٦)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٠٨.

(٧)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٦١.

٤-لزوم الاتّباع: ورابع معالم المنهج الدعوي عند الإمامين يتمثل في لزوم الاتّباع، وورد في قوله تعالى:﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾، فقد كانت دعوة الإمامين قائمةً على اتّباع الحق المبين، ولزوم الشرع الحكيم، وترك الأهواء المردية، والآراء المضللة، والملل المنحرفة فقد حذّرا من مغبّة الانجرار وراء المبتدعة وأهل الضلالة؛ فابن باديس يحذر من شيوخ الطرق الصوفية الضالة الذين يمعنون في إفساد عقيدة المسلم، وتركه يرزح تحت وطأة الجهل، والجمود، والخمول؛ ليكون أكلة سائغة للعدو[١]، وعلى منواله حذر أخوه النّورسي من ورطات وشطحات المتصوّفة، المخالفين للهدي النبويّ الشّريف[٢].

٥-التميز والشموخ: وخامس معالم المنهج الدعوي عند الإمامين يتمثل في التميز والشموخ، وورد في قوله تعالى:﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، فقد كانت دعوة الإمامين متميزةً بمنهجها، مستقلةً بتصوراتها، سائرة إلى هدفها في شمم وشموخ غير مكترثة بما يطرح من أفكار وأطروحات بعيدة عن روح الشرع التي تنم عن هزيمة نفسية، واتّباع للأقوى، فبقيت دعوتهما كالشامة البيضاء في جبين الدعوات المنحرفة السوداء، وعملا جهدهما على بث أواصر الأخوة والمحبة بين أبناء الأمة الوحدة لتتلمس طريق النصر والتمكين؛ فهذا ابن باديس يذكر الأمة برابطة اللّغة ورابطة الجنس، ورابطة التّاريخ، ورابطة الألم، ورابطة الأمل[٣]. وعلى منواله سار أخوه النّورسي فوعد الأمة بأن المستقبل للإسلام، وللإسلام وحده، وأنّ الحكم لن يكون إلاّ لحقائق القرآن والإيمان[٤]، يقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[٥].

وها قد انتهى الفصل الرابع –ولله الحمد– بعد استعراض للأساليب الدعوية عند العلامتين ابن باديس والنّورسي، وعقد مقارنة في ذلك، واستخلاص لمعالم المنهج الدعوي عندهما، وسننتقل بعون من الله ﷻ إلى الخاتمة وما فيها من نتائج وتوصيات.

---

(١)مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، ص١٩.

(٢) النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، ص ٥٨٨-٥٨٩.

(٣)عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، م٢، ج١، ص ٣٩٨.

(٤)النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ط٤، ص٤٩٢.

(٥) سورة المجادلة، الآية:٢١.

الخاتمة

أولا: النتائج:

ها قد وصلت هذه الدراسة غايتها -ولله الحمد-، بعد رحلة ماتعة في التراث الفكري والتاريخي للإمامين النّورسي وابن باديس لاستجلاء منهجهما الدعوي، وهذه أهم النتائج التي يراها الباحث:

١- الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأجل القربات التي تحتاجها الأمة في كل زمان ومكان، وقد تأكد فضلها في الوحيين الشريفين، ولهذه الدعوة مناهج وخطط مرسومة انتظمت فيها.

٢- العلماء ورثة الأنبياء، وهم الدعاة إلى الله يتصدون للدعوة إلى سبيله يرشدون الخلق إلى دينه؛ يدعونهم إلى الدخول فيه، والالتزام بشرائعه، والاستقامة فيه، والجهاد في سبيله، وكل عالم له منهجه الدعوي وخططه المرسومة التي تميزه للوصول إلى النتائج المرجوة في أداء رسالته.

٣- الإمامان بديع الزمان سعيد النّورسي في تركيا وعبد الحميد ابن باديس في الجزائر من أبرز دعاة الإسلام في العصر الحديث الذين ساروا على نهج الأنبياء في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، والحفاظ على الدين، وقد تميز كل إمام بمهج دعوي خاص به.

٤- عاش الإمامان في بلديهما أوضاعا سياسية واجتماعية وفكرية متشابهة؛ حيث هيمنة الغرب على العالمين العربي والإسلامي بفكره وسلاحه، وإجهاضه وأعوانه من اليهود والعلمانيين كلّ دعوة إلى وحدة المسلمين، واستهدافهم دينهم ولغتهم ومقوماتهم الحضارية.

٥-سعى الإمامان لمحاربة الإلحاد وتحرير عقيدة المسلم من الضلالات؛ فدعا النّورسي الصوفية إلى تصحيح أخطائهم، وحذّر من انفصال مسلكهم عن الشريعة، والسنة النبوية المطهرة، وحارب أخوه ابن باديس ومن معه من العلماء الطرقيين وخلصوا عقائد الجزائريين من زيغ في العقيدة.

٦-قاوم الإمامان المستعمر الغربي وأعوانه كل حسب ظروفه؛ فلجأ النّورسي أول الأمر إلى المواجهة المباشرة مع المستعمرين الروسي والإنجليزي والعلمانيين فآذوه كثيرا، ثم ترك المواجهة وسعى إلى إنقاذ حصون الإيمان في نفوس المسلمين، منهج ينطلق من الإيمان وينتهي بسيادة الإسلام. ولم يلجأ أخوه ابن باديس إلى المواجهة المباشرة مع المستعمر الفرنسي فهادنه، واختار مواجهة أتباعه من الطرقية لقطع كل صلة بينهما، ومهد ذلك للثورة التحريرية.

٧- سعى الإمامان إلى الحفاظ على البيت المسلم بمراعاتهما للمرأة المسلمة والدعوة إلى الحفاظ عليها؛ فدعا النّورسي المرأة إلى قراءة كليات رسائل النّور والالتزام بالتربية الحسنة، والتزيّن بآداب القرآن الكريم؛ لسعادتها دنيا وأخرى، وحثّ أخوه ابن باديس على وجوب القيام بشؤونها، وتربيتها وتعليمها.

٨- عالج الإمامان قضايا الأمة فشخصا أمراضها ووصفا الدواء لها، وحثّا المسلمين على العمل الجماعي، ونبذ الفردية والأنانية.

٩- رأى الإمامان أن وحدة الأمة بوحدة علمائها وتفرق الأمة بتفرق علمائها؛ فدعيا إلى توحيد جهودهم، وحذّرا من مغبّة الشّقاق والفرقة فيما بينهم، لتفويت الفرصة على الأعداء .

١٠-استخدم الإمامان وسائل دعوية عديدة؛ فهناك وسائل اشتركوا فيها وهي المسجد، والتعليم، وإنشاء المؤسسات، والتأليف العلمي، والعمل الصحفي، والرحلات، ووسائل تميز بها كل إمام عن الآخر؛ فتميز النّورسي بالمرافعات القضائية، والسجن، وتأهيل الدعاة؛ ليصلوا بدعوتهم إلى النّاس، ابتغاء مرضاة الله تعالى، وتمشّيا مع سنن الله في كونه، بينما تميز أخوه ابن باديس بالمشاركة في المؤتمرات، وتأسيس جمعية العلماء الجزائريين، وتأسيس النّوادي الثقافية.

١١-استخدم الإمامان أساليب دعوية متنوعة تمثلت في الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والقدوة الحسنة، فأسلوب الحكمةكان مراعيا للأولويّات، ومناسبا للأحوال والأعمار والمستويات، ومتصديا للشبهات، ومتريّثا غير مستعجل للنّتائج. أما أسلوب الموعظة الحسنة فكان مراعيا للقول اللين اللطيف، مذكرا بنعم الله، مرغبا في الخير، مرهبا عن الشر، واعدا بالنّصر والتّمكين، متحمّلا صابرا عن كل أذى، مستفيدا من الوقائع المعاصرة، وكان الإمامان مستخدمين لأسلوبي المجادلة بالتي هي أحسن والقدوة الحسنة.

١٢- دعا النّورسي إلى العودة إلى القرآن والسنة وسير السلف الصالح، وكان منهجه يتمثل في إنقاذ الإيمان في نفوس الناس، ويتماشى هذا مع الهدي النبوي في إرساء دعائم الإسلام، ودعا أخوه ابن باديس أيضا إلى العودة إلى الكتاب والسنة وسير السلف الصالح.

١٣- دعا الإمامان المسلمين إلى الانفتاح على الوقائع المعاصرة، والاستفادة من العلوم الحديثة؛ رجاء الوصول بالأمة المسلمة إلى مصاف الدول المتقدمة، مع الحفاظ على الشخصية المسلمة، وعدم الذوبان في موروث الغير.

١٤- إن منهج الإمامين الدعوي لم يزل حيا في النفوس يعيشه الدعاة والمصلحون في تركيا والجزائر والعالم الإسلامي، لم يفقد بريقه، ولم يزل اعتباره، فحق لهما أن يكونا من رواد الإصلاح في العالمين العربي والإسلامي.

ثانيا: التوصيات:

بعد عرض لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث يعرج إلى ذكر بعض الاقتراحات والتوصيات التي يرى أهميتها ونفعها، وهي:

١-يدعو الطلاب والباحثين إلى مزيد من الدراسات التي تسهم في استجلاء منهج الإمامين في الدعوة، ومناهج الأئمة أمثال البشير الإبراهيمي، ويرى بحثة لبنة واحدة من لبنات البناء المبارك.

٢- يدعو إلى عقد ملتقيات خاصة بالإمامين لإيجاد حلول للأمة مما تعانيه من جراحات وصراعات وذلك بالاستفادة من منهجهما الدعوي الذي استطاع التأقلم مع الواقع المعاش المرير.

٣-يدعو الباحثين إلى الإسهام في تحديد منهج السلف الصالح في الدعوة في جانبيه الفكري والعملي، وإبراز معالمه وأطره ليكون نفعا للدعاة ليسيروا بدعوتهم على هدى وبصيرة.

٤- يدعو العلماء إلى استفراغ الجهد في وضع خطط تربوية تربط المسلم بتراث السلف الصالح الذي يعتمد على الكتاب والسنة، وفق فهم الصحابة الأجلاء.

٥-يدعو علماء المشرق الإسلامي وعلماء المغرب الإسلامي إلى أن يزكوا العمل المشترك فيما بينهم أكثر فأكثر خدمة للدين، وسيرا على خطى الإمامين الجليلين-رحمهما الله-.

أرجو أن أكون قد أسهمت في إبراز جانب من تراث سلفنا الصالح، واستجلاء منهج الدعوة عند قائدين من قيادات الدعوة والإصلاح، ورائدين من رواد النهضة العربية والإسلامية، مع الاعتراف بالتقصير، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية ورقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة	
﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ (٤٠)	
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ (٤٥)	
﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ (١٢٩)	
﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ (٢٦٩)	
﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ (١٨٦)	
سورة آل عمران	
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ (١٠٣)	
﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾(١١٨)	
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ (١٥٩)	
سورة النساء	
﴿فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ (١٧٦)	
سورة المائدة	
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (٢)	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ (٣٥)	
﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ (٤٨)	

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ (٦٧)	
سورة الأنعام	
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ (٩٠)	
سورة الأعراف	
﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ﴾ (٦٨)	
﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (٩٦)	
سورة الأنفال	
﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ (٤٦)	
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ (٦٠)	
سورة التوبة	
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ (١٨)	
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (٣٢)	
سورة يونس	
﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾(٢٥)	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (٥٧)	
﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ (٩٨)	
سورة هود	

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ (٣٢)	
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ (١١٧)	
سورة يوسف	
﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ (٣٣)	
﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (٩٠)	
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ (١٠٨)	
سورة الرعد	
﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ (١٤)	
﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾(١٧)	
سورة إبراهيم	
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ (٣٤)	
سورة النحل	
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (١٢٥)	
سورة الكهف	
﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾(٥٤)	
﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(١١٠)	
سورة طه	

﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ (٤٣-٤٤)	
﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ (١٢٤)	
سورة الأنبياء	
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ (٩٠)	
سورة الحج	
﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ (٢٧-٢٨)	
سورة المؤمنون	
﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (٣٦)	
سورة النّور	
﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (٥٤)	
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ (٥٥)	
سورة الفرقان	
﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾ (٣٣)	
سورة القصص	
﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ (٥٦)	
سورة الأحزاب	

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ (٢١)	
﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ (٣٩)	
سورة فاطر	
﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾(٢٨)	
سورة الزمر	
﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ (٥٣)	
سورة غافر	
﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ (٤١)	
سورة فصلت	
﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ (٤٤)	
سورة الشورى	
﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ (٣٨)	
سورة مُحَمَّد	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (٧)	
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾(٣١)	
سورة الفتح	
﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾(٢٩)	
سورة الحجرات	

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (١٣)	
سورة ق	
﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥)	
سورة المجادلة	
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ (٢١)	
سورة الحشر	
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ (٧)	
سورة الصف	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾ (١٠-١١)	
سورة الجمعة	
﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ (٢)	
سورة الضحى	
﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ (١١)	

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
(أ)	
«أَجِيبُوا الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ»	
« إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»	
«إِنَّما مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ،»	
(ب)	
«بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»	
(د)	
«الدِّينُ النَّصِيحَةُ»	
(ك)	
«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»	
(ل)	
«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ»	
« لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا ».	
(م)	
«مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ»	
(ي)	
«يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ،»	

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد أبو حمدان لونيسي	
بلكين بن زيري	
بورمن	
حسين أحمد المدني	
عبد الرحمن بدوي	
عبد الرحمن العيسوي	
فرحات عباس	
الكاردينال لافيجري	
كرومر	
مازيغ	
مُحَمَّد أمين أفندي	
مُحَمَّد البشير الإبراهيمي	
محمّد البشير صفر	
محمّد الخضر بن الحسين	
مُحَمَّد خير فاطمة	
محمّد الصّادق بن القاضي	
مُحَمَّد الصّادق النّيفر	
مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور	
مُحَمَّد العيد آل خليفة	
مُحَمَّد المداسي	
مُحَمَّد النخلي	
مدحت باشا	

المعزّ بن باديس	
وليم غلادستون	

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	الصفحة
أزمير	
الأستانة	
أرضوم	
أورفة	
بالكسير	
تراكية	
جزيرة ابن عمر	
دنيزلي	
سالونيك	
سعرد	
القفقاس	
الكتاتيب	
كردستان	
ماردين	
منطقة القبائل	
وان	

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب المطبوعة:

١.د. إبراهيم أبو مُحَمَّد، **التعليم في ضوء فكر سعيد النّورسي**، ط١، (د.م، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٢م)

٢.أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات**، ط١، (الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٨م) .

٣.أحمد شوقي، **الشوقيات**، د.ط، (بيروت، دار العودة، ١٩٨٨م).

٤.د. أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م).

٥.د. أحمد عيساوي، **دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة**، ط١، (القاهرة، دار الكتاب الحديث القاهرة، ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢م).

٦.أ.د. أحمد غلوش، **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها**، ط٢، (القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٧. أديب إبراهيم الدباغ، **إشراقات قلب ولمعات فكر**، ط١، (القاهرة ، دار النيل للطباعة والنشر، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٨.د. إسماعيل أحمد ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط٢، (د.م، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٩.أورخان مُحَمَّد علي، **سعيد النّورسي رجل القدر في حياة أمة**، د.ط، (القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت).

١٠. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، ت: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ط١، د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

١١. أ.د. تركي رابح عمامره ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط٢، (الجزائر، موفم للنشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٢. جمال عبد الهادي مُحَمَّد ووفاء مُحَمَّد رفعت وعلي أحمد لبن، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية**، د.ط، (د.م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت) .

١٣. حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ، **المرآة**، د.ط، (بيروت- لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٢م) .

١٤. رضا هلال ، **السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي**، ط١، (د.م ، دار الشروق، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩م).

١٥. سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، ط١، (الرياض ، دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

١٦. سمير فراج، **الدولة العثمانية**، ط١، (د.م ، مركز الراية للنشر والإعلام، ٢٠٠٧م) .

١٧. شكران واحدة ، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان سعيد النّورسي**، ترجمة مُحَمَّد فاضل، د.ط، (د.م ، د.ن، ٢٠٠٧م) .

١٨. شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، ط١، (د.م، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م).

١٩. الشيخ علي محفوظ ، **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، د.ط، (القاهرة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م).

٢٠. د. صابر عبد الرحمن طعيمة، **الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة**، ط١، (د.م ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٠م).

٢١. د. عبد الحليم عويس، **رجل القرآن وصناعة الإنسان**، ط٢، (القاهرة، دار النيل للطباعة والنشر، ٢٠١٣م) .

٢٢. عبد الحميد الثاني، **السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية**، طى٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .

٢٣. عبد الحميد بن باديس ، **الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية**، ضبط وتعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبيّ الأثريّ، د.ط، (د.م ، دار المنار للنشر والتوزيع، د.ت).

٢٤. عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، ط١، (الجزائر ، دار البعث للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)

٢٥. عبد الحميد بن باديس، **أصول الهداية**، ضبط النص والتعليق عليه علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري،، ط١، (الإمارات العربية المتحدة، دار الريان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٢٦. د. عبد الرحمن بدوي، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام**، ط٢، (القاهرة ، سينا للنشر، ١٩٩٣م) .

٢٧. د. عبد الرحمن عميرة، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، ط١، (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٩م).

٢٨. عبد الرحمن مُحَمَّد العيسوي وعبد الفتاح مُحَمَّد العيسوي، **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث**، د.ط، (د.م ، دار الراتب الجامعية، ١٩٩٦-١٩٩٧م).

٢٩. عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي**، ط١، (بيروت-لبنان، دار الشهاب، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٣٠. د. عبد العزيز فيلالي، **صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس**، د.ط، (الجزائر، دار الهدى، ٢٠١٣م).

٣١. د. عبد العزيز فيلالي ، **وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية**، د.ط، (مليلة-الجزائر، دار الهدى، ٢٠١٢م).

٣٢. د. عبد العزيز فيلالي وأحمد صاري والطاهر بوناني، **البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة**، د.ط، (الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

٣٣. أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تـ: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط١، د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م).

٣٤. د.عبد الودود شلبي، **جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام**، د.ط، (د.م ، دار النصر للطباعة الإسلامية، د.ت).

٣٥. علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تـ: بكري حياني – صفوة السقا، ط٥، (د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

٣٦. د. عماد مُحَمَّد عمارة يس ، **عالمية الدعوة الإسلامية والتحديات الموجهة إليها في الفترة المكية**، ط١، (د.م، مكتبة عبد الرحمن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٣٧. د. عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، ط٣، (بودواو، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٣٨. د. أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط٢، (بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م) .

٣٩. د. أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط١، (لبنان-بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م).

٤٠. د. أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ط٥، (الجزائر، دار الرائد للكتاب، ٢٠٠٧م) .

٤١. د. مازن صلاح مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، ط٢، (دمشق ، دار القلم، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .

٤٢. د. مُحَمَّد أبو الفتح البيانوني ، **المدخل إلى علم الدعوة**، ط٣، (بيروت- لبنان ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٤٣. مُحَمَّد الخير عبد القادر ، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط١، (د.م، مكتبة وهبة، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م).

٤٤. د. مُحَمَّد الدراجي، **الإمام عبد الحميد بن باديس وجهوده في تجديد العقيدة الإسلامية**، د.ط، (مليلة –الجزائر، دار الهدى ، د.ت).

٤٥. د. مُحَمَّد الدراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الإبراهيمي عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، د.ط، (الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

٤٦. د. مُحَمَّد الدراجي، **عبد الحميد بن باديس شهادة الإمام الإبراهيمي فيه**، د.ط (الجزائر ، دار الهدى، ٢٠١٣م). .

٤٧. مُحَمَّد الطاهر فضلاء، **الإمام الرائد الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي** ، د.ط، (قسنطينة ، مطبعة البعث، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م).

٤٨. د. مُحَمَّد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر ١٩٥٤–١٩٦٢**، د.ط، (دمشق، مكتبة الأسد الوطنية، ١٩٩٠) .

٤٩. مُحَمَّد الغزالي، **مع الله دراسات في الدّعوة والدعاة**، ط٦، (د.م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).

٥٠. د. مُحَمَّد بن صالح ناصر، **منهج البحث وتحقيق النصوص**، ط٤، (د.م ، جمعية الاستقامة الإسلامية التنزانية، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م).

٥١. د. مُحَمَّد بن قاسم ناصر بوحجام، **منهج الشيخ بيوض في الإصلاح والدعوة**، ط١، (غرداية — الجزائر، جمعية التراث القرارة، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م).

٥٢. مُحَمَّد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، **جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر**، ط١، (بيروت–لبنان ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م).

٥٣. د. مُحَمَّد خير فاطمة، **مناهج الدعوة**، ط١، (دمشق– سورية، دار العصماء، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م).

٥٤. مُحَمَّد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير**، د.ط، (صيدا- بيروت ، المكتبة العصرية، ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ) .

٥٥. مُحَمَّد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط١، (الجزائر ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).

٥٦. مُحَمَّد فريد بك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تـ: إحسان حقي، ط١، (د.م ، دار النفائس ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

٥٧. د. مُحَمَّد ناصر بوحجام، **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، د.ط، (الجزائر ، المطبعة العربية، ١٩٨٥م).

٥٨. محمود ثابت الشاذلي، **المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية**، ط١، (القاهرة ، مكتبة وهبة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٥٩. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، تـ: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

٦٠. النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، الملاحق في فقه دعوة النّور**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٣، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٩م).

٦١. النّورسي، بديع الزمان سعيد،**مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٣، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠١م).

٦٢. النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، المثنوي العربي النّوري**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٣، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٣م).

٦٣. النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، الكلمات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٤م).

٦٤. النّورسي، بديع الزمان سعيد،**كليات رسائل النّور، اللمعات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٤م).

٦٥. النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، المكتوبات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٤م).

٦٦. النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، سيرة ذاتية**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٤م).

٦٧. النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، صقيل الإسلام**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٤م).

٦٨. النّورسي، بديع الزمان سعيد، **كليات رسائل النّور، الشعاعات**، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط٤، (القاهرة ، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٥م).

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١. ابراهيم لملم، **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النّورسي من خلال رسائله** (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية جامعة العقيد الحاج لخضر –باتنة– كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم الشريعة الشعبة فقه وأصول الموسم الجامعي ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢. شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي** (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر –باتنة– كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم أصول الدين، السنة الجامعية: ١٤٢٩-١٤٣٠هـ/٢٠٠٨-٢٠٠٩م).

٣. الشيخة ورغي، **البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النّورسي**، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر –باتنة– كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم أصول الدين، السنة الجامعية: ١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

٤. عامر علي العرابي، **الإمام عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، السنة الجامعية ١٤٠٨-١٤٠٩هـ).

٥. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، **الدعوة إلى الله في السجون في ضوء الكتاب والسنة** (بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة الإسلامية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، السنة الجامعية:١٤١٦هـ).

٦. مراد قمومية، **منهج بديع الزمان النّورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال رسائل النّور**(مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-الجزائر- كلية العلوم الإسلامية، السنة الجامعية، (١٤٢٥-١٤٢٦هـ/٢٠٠٤-٢٠٠٥م).

رابعاً: المعاجم والقواميس:

١. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار، **المعجم الوسيط**، تـ: مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ط٤، (مصر، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٢. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة**، تـ: عبد السلام مُحَمَّد هارون، د.ط، (بيروت، دار الجيل، د.ت).

٣. مجد الدين ، الفيروز آبادي، ، **القاموس المحيط**، تـ: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط٦، (بيروت – لبنان ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٤. مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط٤، (بيروت- لبنان، دار الفكر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٥. ابن منظور ، مُحَمَّد بن مكرم بن علي الرويفعى ، **لسان العرب**، تـ: أمين مُحَمَّد عبد الوهاب و مُحَمَّد الصادق العبيدي، ط٣، (بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

خامسا: المجلات:

١- أبو الحسن علي الحسني الندوي، **النّورسي ودعوته**، النّور للدراسات الحضارية والفكرية، يناير ٢٠١١م، العدد٣.

٢- د. إسحاق رحماني، **دراسة عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم**، مجلة النّور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، السنة الثانية يوليو ٢٠١١م، العدد ٤.

٣- مركز البحوث والدراسات، **التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس**، مجلة البيان، ١٤٣٥هـ، الرياض، ١٤٣٥هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

١. **إزمير** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B2%D9%85%D9%8A%D8%B1

٢. **إسطنبول** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84

٣. **القِ أسير** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%82_%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B1

٤. **إنكشارية** – ويكيبيديا، الموسوعةالحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D9%83%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9

٥. **أهمية الدعوة وفضل الدعاة** –موقع مقالات إسلام ويب http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=10215

٦. **إيالة أرضروم** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B6

٧. **بلكين بن زيري** – ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B2%

٨. **تراقيا** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7

٩. **التطويع**–ويكيبيديا، الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B9

١٠. **جزيرة ابن عمر** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D8%A8%D9%8
١١. **حسين أحمد المدني** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF
١٢. **حمدان الونيسي القسنطيني** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%AF%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A
١٣. **دونمة** – ويكيبيديا، مسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D9%86%D9%85%D8%A9
١٤. **دي بورمن** –ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A_%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%86
١٥. **شارل مارسيال لافيجري** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3
١٦. **شيوخ ابن باديس** – المكتبة الإسلامية – إسلام ويب
http://library.islamweb.net/NewLibrary/ummah_Chapter.php?lang=&ChapterId=BookId=257CatId=2
١٧. **عبد الرحمن بدوي** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85
١٨. **علم النفس والإنتاج**"، https://www.books-cloud.com/book/8553/%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%
١٩. **فرحات عباس** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D
−8%B9%D8%A8%D8%A7

٢٠. **القوقاز**− ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%82%D8%
A7%D8%B2

٢١. **كتاب (مدرسة)** − ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_(%D9%85%D
−8%AF%D8%B1%D8%B

٢٢. **كردستان** **–** ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D8
%A7%D9%86

٢٣. **لورد كرومر** − ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D8%B1%D8%AF_%D9%83%D8
%B1%D9%88%D9%85%

٢٤. **مازيغ** − ويكيبيديا، الموسوعة الحرةhttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA

٢٥. **ماردين** − ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9
.%86

٢٦. **مدحت باشا–** ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%AD%D8%AA_%D8%A8%D
8%A7%D8%B4%D8%

٢٧. **محافظة دنيزلي**− ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%B2%D9%84%D9%
8A_(%D9%85%D8%AD

٢٨. **محافظة سعرد** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B9%D8%B1%D8%AF_(%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%
٢٩. **محافظة شانلي أورفة** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%86%D9%84%D9%8A_%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%81%D8%A9_(%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9).
٣٠. **مُحَمَّد أمين أفندي الزند** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%81%D9%86%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%86%D8%AF
٣١. **مُحَمَّد البشير الإبراهيمي** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1_%D8%A
٣٢. **مُحَمَّد خير فاطمة**_.http://www.goodreads.com/author/show/8526295.
٣٣. **مُحَمَّد العيد آل خليفة** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF_%D8%A2%D9%84_%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9
٣٤. **مُحَمَّد النخلي**–ويكيبيديا الموسوة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8
٣٥. **المعز بن باديس** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B2_%D8%A8%D9%86_%D8%A8
٣٦. **منطقة القبائل** – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%
٣٧. **وسائل وأساليب الدعوة المعاصرة**، موقع جامعة الإيمان، الثلاثاء ١٧ ابريل ٢٠١٣م،
http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?selected_article_no

٣٨. **ولاية سلانيك** – المعرفة
http://www.marefa.org/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B3
.%D9%84%D8%A7%D9%86
٣٩. **ولاية وان** ويكيبيديا، الموسوعة
الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D9
.-%88%D8%A7%D9%86
٤٠. **وليم غلادستون** – ويكيبيديا، الموسوعة
الحرة
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%BA%D9
%84%D8%A7%D8%AF%